العلم

تونس : 2.50 ملم
الجزائر : 2.50 دينار
فرنسا EURO 0.80

الثمن : المغرب أربعة دراهم (4د)

المدير: عبد الله البقالي

رئيس التحرير: عمر الدركولي

سكرتير التحرير: بدر بن علاش

العدد 25367

لسان حزب الإستقلال تأسست في 11 شتنبر سنة 1946

الخميس 2 من ربيع الأول 1444 الموافق 29 من شتنبر 2022

الفريق الاستقلالي بمجلس النواب يستقبل ممثلين عن تنسيقية الائتلاف الجمعوي بإيطاليا

تدارس الملفات الملحة ومن ضمنها رخصة السياقة والبطاقة المهنية

مضيان: الجالية المغربية تحتاج فعليا إلى الإنصات والإنصاف

وإن بررها بنك المغرب بالتحكم في التضخم

رفع معدل الفائدة على الاقتصاد الوطني يؤثر سلبا على الاستثمارات العمومية والقروض البنكية ويرفع الأسعار

عزيز اجهبلي

بالرغم من أن البنك المركزي المغربي يمتلك كل الاستقلالية في اتخاذ القرارات التي يراها مناسبة ويعتبرها حلولا لعدد من القضايا المرتبطة بالاقتصاد الوطني، فإنه بقراره الأخير، القاضي برفع سعر الفائدة الرئيسي بما قدره 50 نقطة أساس إلى 2 في المائة، قد ألقى بحجر كبير في "بركة" لها علاقة وطيدة بالقروض والاستثمار وتنشيط الدورة الاقتصادية.

وأوضح بنك المغرب عقب اجتماعه الفصلي الثالث أول أمس الثلاثاء 27 شتنبر 2022 ، أنه "لتفادي عدم تثبيت توقعات التضخم وضمان شروط العودة السريعة إلى مستويات تنسجم مع هدف استقرار الأسعار، قرر المجلس رفع سعر الفائدة الرئيسي بما قدره 50 نقطة أساس إلى 2 في المائة، مع مواصلة التتبع عن كثب للظرفية الاقتصادية، على الصعيدين الوطني والدولي، وخاصة تطور الضغوط التضخمية".

إدريس الفينة الأستاذ الجامعي والخبير في الاقتصاد، قال في تصريح لجريدة "العلم" إن تبريرات بنك المغرب يمكن فهمها، ولكن الأمر يستدعي معرفة تداعيات هذا القرار، موضحا أنه قرار لا يساعد ولن يطور الأداء الحكومي فيما يخص العديد من الإجراءات والمبادرات التي تسعى الحكومة من خلالها إلى إخراج المجتمع المغربي من الأزمة التي ضربت العديد من القطاعات بسبب تداعيات الجائحة.

وأضاف الفينة أن هذا القرار سيعطل الإجراءات التي تقوم بها الحكومة فيما يتعلق بتنشيط الدورة الاقتصادية، كما سيؤثر بشكل أو بآخر على الولوج للقروض البنكية، مؤكدا أن المؤسسات البنكية ستفكر في الزيادة في سعر فائدة هذه القروض، كما أن هذا القرار سينعكس على وتيرة الاستثمارات بالمغرب. واعتبر الخبير الاقتصادي قرار بنك المغرب يسير في الاتجاه المعاكس للحكومة، ولو أن المبررات التي قدمها البنك المركز منطقية وتتوخى مواجهة التضخم.

وبرر البنك المركزي قراره بتطورات الظرفية الدولية التي تظل متأثرة بشدة بتداعيات الجائحة وبانعكاسات الحرب في أوكرانيا، وهو ما يتضح على الخصوص من خلال استمرار ارتفاع أسعار المنتجات الطاقية والمواد الغذائية وكذا الاضطرابات على مستوى سلاسل الإمداد.

وأشار بنك المغرب إلى أن هذه التطورات قد أدت إلى ارتفاع التضخم إلى مستويات جد مرتفعة، جعلت البنوك المركزية تقوم بتعزيز التشديد السريع والمتزامن على نطاق واسع مع سياساتها النقدية. وهو ما نجم عنه تباطؤ ملموس للاقتصاد العالمي بعد الانتعاش القوي المسجل في 2021.

أما على الصعيد الوطني، فقد سجل المجلس أن الاقتصاد لا زال يتأثر بهذا المحيط الخارجي غير الملائم وبتداعيات موجة الجفاف الشديد مع تباطؤ ملموس في النمو وتسارع قوي في وتيرة التضخم. وإن كان هذا الأخير لازال يتغذى بالخصوص بالضغوط الخارجية، فإن المعطيات الأخيرة المتوفرة تشير إلى انتقال واسع لهذا الارتفاع إلى أسعار المنتجات غير المتبادلة.

وتشير توقعات بنك المغرب إلى تسارع وتيرة التضخم إلى 6,3 في المائة بالنسبة لمجمل سنة 2022، مقابل 1,4 في المائة في 2021، قبل أن تعود إلى 2,4 في المائة في 2023.

ونتيجة ارتفاع أسعار المواد الغذائية التي يتضمنها، يرتقب أن يتسارع مؤشر التضخم الأساسي بنسبة 6,3 في المائة في 2022 عوض 1,7 في المائة في 2021 قبل أن تتباطأ وتيرته إلى 2,5 في المائة في 2023.

من جهته، سيسجل النمو الاقتصادي هذه السنة، وفق توقعات بنك المغرب، تباطؤا ملموسا إلى 8,0 في المائة، نتيجة تراجع القيمة المضافة الفلاحية بنسبة 14,7 في المائة وتباطؤ وتيرة نمو الأنشطة غير الفلاحية إلى 3,4 في المائة.

ومن المرتقب في سنة 2023، أن يتسارع النمو إلى 3,6 في المائة ارتباطا بالارتفاع المرتقب بنسبة 11,9 في المائة في القيمة المضافة الفلاحية، مع فرضية العودة إلى محصول حبوب متوسط قدره 75 مليون قنطار.

بسبب وجود عناصر تابعة لمرتزقة «البوليساريو» مندسين ضمن المشاركين باسم منظمة إسبانية

الوفد المغربي ينسحب نهائيا من مخيم العدالة المناخية بتونس

قرر الوفد المغربي المشاركة في مخيم العدالة المناخية، المنعقد بنابل التونسية، خلال الفترة الممتدة ما بين 25 و 30 شتنبر 2022، الانسحاب "نهائيا" من الملتقى.

وقال الوفد في بلاغ توصلت به «العلم»إن المشاركين المغاربة لاحظوا وجود بعض العناصر التابعة لمرتزقة «البوليساريو» مندسين ضمن المشاركين باسم منظمة إسبانية تحمل إسم NOVACT،وحاولوا تنظيم ورشة تحت عنوان: «تغير المناخ تحت الاحتلال- الغسل الأخضر» على هامش الملتقى.

وأضاف البلاغ أنه لما لهذا الموضوع من حساسية قصوى تمس الوحدة الترابية للمملكة، استنكر المشاركون المغاربة برمجة تنظيم هذه الورشة ضمن برنامج يوم الثلاثاء 27 شتنبر 2022،وقاطعوا جميع أنشطة المخيم الشيء الذي اضطر الجهة المنظمة لإلغاء هذه الورشة من البرنامج.

وشدد الوفد أنه لن نسمح لأي كان بأن يتطاول بأي شكل من الأشكال على السيادة الوطنية والوحدة الترابية للمملكة، معبرا عن رفضه لكل مساس بقضية الصحراء المغربية التي تشكل أولوية وطنية.

روسيا تؤكد أنها مخصصة لمكافحة الإرهاب ولا تستهدف طرفا ثالثا :

مناورات عسكرية روسية جزائرية قريبا على مرمى حجر من الحدود المغربية

صورة فضائية لقاعدة حماقير جنوب غرب الجزائر

العلم: وكالات

قالت المتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، أول أمس الثلاثاء، إن التدريبات المقبلة لمكافحة الإرهاب بين روسيا والجزائر (درع الصحراء 2022) مخطط لها وليست موجهة ضد طرف ثالث في إشارة إلى مناورات ثنائية مشتركة تجرى قريبًا بقاعدة «حماقير» بمنطقة لعبادلة جنوب غرب الجزائر على بعد أقل من 60 كلم من الشريط الحدودي المشترك مع المغرب،ويعتبرها متتبعون ردا على مناورات الأسد الافريقي المشتركة بين الولايات المتحدة والمغرب و التي جرت نسختها الأخيرة قبل أشهر قليلة بالصحراء المغربية .

وأشارت الدبلوماسية الروسية، حسب ما أوردت وكالة سبوتنيك الروسية، إلى أن التدريبات الروسية الجزائرية للقوات البرية،ستنظم في الفترة من 16 إلى 28 نوفمبر المقبل " بساحة التدريب حماقير (قاعدة عسكرية ورثتها الجزائر عن حقبة المستعمر الفرنسي), مخطط لها وهي جزء من تدريبات مكافحة الإرهاب ويتم إجراؤها في إطار البرنامج المعتمد للتعاون العسكري مع الجزائر،و ليست موجهة ضد أي طرف ثالث.

و كانت وكالة طاس الروسية قد أوردت غشت الماضي , أن تمرين درع الصحراء الذي يعد المناورة العسكرية روسيا الثانية من نوعها بين الجزائر و روسيا خلال أقل من سنة ، سيتم بمشاركة نحو 80 عسكريًا من وحدات البنادق الآلية المتمركزة في شمال القوقاز، ونحو 80 عسكريا جزائريًا، وستقوم خلاله القوات بمهام للبحث عن جماعات إرهابية وكشفها والقضاء عليها في مناطق صحراوية.

«العلم» تكشف خبايا كارثة القصر الكبير

وفاة 19 شخصا وستة آخرين يرقدون في المستعجلات والحصيلة مرشحة للارتفاع

اعتقال شخص و نجله معروفين ببيع «الماحيا» بسوق سبتة و وجود مادة سامة قد تكون السبب

اهتز الرأي العام بمدينة القصر الكبير و من خلاله الراي العام الوطني لخبر توالي سقوط ضحايا بسبب استهلاكهم لشراب (الماحيا) خلال اليومين الماضيين .و إلى حدود صباح أمس وصل عدد الوفيات إلى 19 شخصا ، في حين يرقد في قسم الانعاش ستة أشخاص آخرين في حالة جد خطيرة . و تبقى الحصيلة مرشحة للارتفاع بسبب عدم معرفة العدد الفعلي للأشخاص الذين اقتنوا هذه المادة .و توضح مصادر طبية أنه لا يمكن معرفة عدد المهددين بالوفاة إلا بعد مرور ثلاثة أيام على الأقل من استهلاكهم لهذه المادة .

و علمنا أن السلطات الأمنية بمدينة القصر الكبير اعتقلت إلى حدود صباح أمس شخصا يسمى (ع.ح) و نجله ، للإشتباه في تورطه في بيع الشراب المخدر (الماحيا) ، و هو شخص معروف لدى المواطنين بالاتجار في هذه المادة منذ أمد طويل . و أنه كان في السابق يملك محلا تجاريا في سوق. (سبتة) المعروف في المدينة بعرضه و بيعة للمواد و المنتوجات المهربة من مدينة سبتة المحتلة .و أنه كان يفتح أبواب محله آنذاك في الصباح الباكر ، حوالي الساعة السابعة صباحا ليتسنى له بيع المادة (الماحيا) ، و بعد التاسعة صباحا كان يتحول لبيع باقي المواد المهربة .و بعد تأكد أعضاء مكتب جمعية السوق من اقترافه لهذه الممارسات الخطيرة ، تم طرده من السوق و اغلق محله ، إلا أنهم تفاجأوا بعد أيام قليلة بفتحه لمحل آخر بالقرب من سوق سبتة ، و استمر في ممارسة نشاطه المعتاد .

و في إطار التدقيق في هذه النازلة الخطيرة ، فإن المعطيات تكشف أن هذا الشخص كان يعرض هذه المادة بدون رخصة ، و إن كان يدفع بأن الغرض من بيع هذا السائل كان لأهداف أخرى ، لأنه يصلح في العديد من الاستعمالات الأخرى ، كما هو الشأن بالنسبة للصباغة و التطهير و غيرها ، لكن الحقيقة الثابتة أن هذا السائل كان يباع لأشخاص خصوصا من المشردين بالنظر إلى انخفاض سعره (حوالي تسعة دراهم للتر الواحد).

وتفيد المعطيات المرتبطة بهذه النازلة أن الشخص المتهم و الموجود حاليا رهن الاعتقال معروف لدى الخاص و العالم ببيعه لهذه المادة ، كان يقوم في السابق بتهريبها من مدينة سبتة المحتلة ، لكن بعد إغلاق معبر هذه المدينة المغربية بسبب تداعيات وباء كورونا ، التجأ إلى صناعة (الماحيا) داخل منزله ، و أنه ظل يمارس بيعها طيلة السنتين الماضيتين دون أن تسجل أية حوادث تذكر ، و على هذا الأساس يطرح السؤال الذي سيظل الجواب عنه رهين التحقيقات التي تجريها السلطات الأمنية المختصة ، ما الذي حدث هذه المرة حتى يتسبب استهلاك نفس السائل في وفاة عدد كبير من الأشخاص ؟ و تحتمل أوساط طبية متخصصة وجود مادة سامة استعملت هذه المرة في صناعته .

من جهة أخرى ومما يزيد من تعقيدات اتخاذ الإجراءات الاحتياطية لإنقاذ أشخاص آخرين من الذين قد يكونون اقتنوا هذه المادة و شربوها ، أن زبناء هذا التاجر الخطير هم من المشردين الذين يبيتون في الشوارع أو في أماكن منعزلة ، و لذلك من الصعب وجود مرافقين لهم يبلغون عن حالاتهم ، و هذا ما يزيد الأوضاع تعقيدا و خطورة .

سعر الدواجن يحطم أرقاما قياسية في السوق المغربية والمواطن يدفع الثمن

العلم: عبد الإلاه شهبون

تواصل أسعار الدواجن ارتفاعها الصاروخي بجميع الأسواق الوطنية، بحيث وصل سعر الدجاج إلى 25 درهما للكيلوغرام الواحد، الأمر الذي أثار موجة سخط عارمة في الأوساط المغربية، خصوصا لدى أصحاب الدخل المحدود التي أنهكت قدرتهم الشرائية في ظل جمود الراتب.

وأكدت مصادر مطلعة، أن ثمن الكيلوغرام الواحد من الدجاج يتراوح ما بين 23 و25 درهما بالرياشات، وأزيد من 32 درهما عند نقط بيع الدجاج المعالج بالمجازر.

وتابعت المصادر ذاتها، أن هذا الارتفاع ساهمت فيه الخسائر التي تكبدها منتجو الدواجن طوال السنتين الأخيرتين بسبب جائحة كوفيد19-، حيث تعرضت مجموعة من الضيعات للإفلاس، بسبب عدم قدرة أصحابها على تحمل الخسائر التي تكبدوها، مضيفا أن البعض الآخر اضطر إلى تقليص الإنتاج.

وأوضحت، أن الحرب الروسية الأوكرانية تسببت في ارتفاع مهول لأثمنة الأعلاف في السوق العالمية، حيث تضاعفت أثمنة الذرة والصوجا مثلا وهما من أهم مكونات أعلاف الدواجن، وارتفعت بذلك كلفة الإنتاج التي تتراوح اليوم ما بين 16 درهما و16,5 درهما، الأمر الذي جعل العديد من المنتجين غير قادرين على مسايرة هذا الإيقاع.

وفي هذا الصدد، قال يوسف العلوي، رئيس الفيدرالية البيمهنية لقطاع الدواجن بالمغرب، إن كلفة إنتاج كيلوغرام واحد من الدواجن تبلغ 16,50 درهما، بعدما كانت الكلفة قبل الحرب الأوكرانية الروسية لا تتجاوز 12,50 درهما، مضيفا في تصريح ل «العلم» أن الأعلاف التي تكون 80 بالمائة من كلفة الإنتاج(الذرة والصوجا) تأتينا من الخارج، وبالضبط من الأرجنتين والبرازيل وأمريكا، كما أن إغلاق أوكرانيا لحدودها صعب من عملية الحصول على الأعلاف.

وأشار المتحدث، إلى أن ارتفاع سعر الدولار من 8,80 درهما إلى 10,80، أدى إلى ارتفاع كلفة إنتاج كيلوغرام واحد في الضيعة من 16,50 إلى 17 درهما، حيث يصل إلى الرياشة بثمن 23 درهما، مشددا على أن العديد من المنتجين توقفوا بسبب جائحة كورونا، بل البعض منهم أعلنوا إفلاسهم.

وأوضح رئيس الفيديرالية البيمهنية لقطاع الدواجن بالمغرب، أن أسعار الدواجن لن تعرف الانخفاض مادام سعر الدولار مرتفعا، واستمرار الحرب الروسية الأوكرانية، لأن الأعلاف ستواصل ارتفاعها، مؤكدا أن جميع المواد الأساسية شهدت زيادات في الأسعار من قبيل اللحوم الحمراء والبيضاء والحليب ومشتقاته، والبيض الذي وصل ثمنه إلى 1,30 درهما، ولا يمكن للحكومة توفير الدعم لجميع المواد، بمعنى أنه ليس هناك حل، طالما أن سعر الدولار مازال مرتفعا والحرب الأكرانية الروسية لم تضع أوزارها بعد.

بعد أن كان من المفترض اختتام أشغال لجنة إعداد مشروع النظام الأساسي لموظفي التعليم متم يوليوز

نقابات تعليمية تعلن تمسكها بهامش زمني لعرض المشروع على هياكلها لاتخاذ القرار

الرباط: العلم

انخرطت النقابات التعليمية الخمس ذات التمثيلية الجامعة الوطنية للتعليم UMT، النقابة الوطنية للتعليم CDT، الجامعة الحرة للتعليم UGTM، الجامعة الوطنية للتعليم FNE، النقابة الوطنية للتعليم FDT)) في أشغال اللجنة الخاصة لإعداد مشروع النظام الأساسي الجديد لموظفي وزارة التربية الوطنية، في إطار الوظيفة العمومية، من خلال مجموعة من اللقاءات تداولت في الجانب المتعلق بالمُوَجهات والمبادئ العامة للنظام الأساسي، وكان من المفترض يقول البلاغ المشترك للنقابات الخمس تتوفر "العلم" على نسخة منه اختتامها مع متم يوليوز 2022،غير أن التنسيق النقابي آثر تغليب رهان تجويد العرض على هاجس الجدولة الزمنية، حيث تم توسيع دائرة النقاش والتفاوض حول المطالب المُدرَجة بمشروع النظام الأساسي الذي يطالب التنسيق أن يتضمنفتح الدرجة المُمتازة (خارج السلم) للفئات ذات المسارات المحدودة (ابتدائي، إعدادي، الملحقين التربويين وملحقي الاقتصاد والادارة)؛ وإحداث درجة جديدة تفعيلا لاتفاقي الحوار المركزي 26 أبريل 2011 و30 أبريل 2022 واتفاق 19 أبريل 2011 الخاص بالنظام الأساسي للمبرزين؛ ومعالجة ملف المرتبين في السلم 10 (الذي تم توظيفهم بـ 7 و8 و9)؛ والزيادة في أجور نساء ورجال التعليم ومراجعة نظام التعويضات الحالي وخلق نظام تحفيزي عادل بمكاسب جديدة؛ وإدماج الأساتذة وأطر الدعم الذين فُرض عليهم التعاقد في أسلاك الوظيفة العمومية؛ وأجرأة ملفات الاتفاق المرحلي 18 يناير 2022 ومُعالجة كافة الملفات المطلبية المتبقية وكذا الملفات التدبيرية؛

والتسريع بتسديد مختلف المستحقات المالية 2020 لنساء ورجال التعليم..

وفي انتظار الاستجابة الآنية للمطالب المطروحة، يقول البلاغ تجدد النقابات التعليمية الخمس ذات التمثيلية تأكيدها على صيانة كافة المُكتسبات الحالية والاتفاق بشأن أخرى جديدة تتجاوز مختلف نقائص النظام الأساسي الحالي سواء المرصودة أو المُحتملة، مع التمسك بهامش زمني بعد ذلك لعرض المشروع المُتوافق بشأنه على النقاش الموسَّع داخل مختلف الهياكل التنظيمية النقابية لاتخاذ القرار المناسب.

السنة: 70 | ISSN n° : 0851 | الايداع القانوني :0296 / 03/1993 | العلم على الإنترنت : www.alalam.ma | البريد الإلكتروني لجريدة العلم : journalalalam@gmail.com

الفريق الاستقلالي بمجلس النواب يستقبل ممثلين عن تنسيقية الائتلاف الجمعوي بإيطاليا

تدارس الملفات الملحة ومن ضمنها رخصة السياقة والبطاقة المهنية

مضيان: الجالية المغربية تحتاج فعليا إلى الإنصات والإنصاف

ت: الاشعري

سمير زرادي

استقبل الفريق الاستقلالي للوحدة والتعادلية بمجلس النواب زوال الثلاثاء الماضي ممثلين عن تنسيقية الائتلاف الجمعوي بالديار الإيطالية، حيث استهدف اللقاء مد جسور التواصل بين أفراد الجالية بإيطاليا والفريق الاستقلالي، وكذا استعراض جملة من القضايا ذات الاهتمام البالغ بالنسبة للمغاربة المقيمين بإيطاليا.

فبعد الكلمة الترحيبية التي قدمها الدكتور نور الدين مضيان رئيس الفريق الاستقلالي، وتأكيده على المكانة التي تحظى بها الجالية في أوساط كل أعضاء الفريق الاستقلالي والتي تترجم إلى مواكبة مستمرة لمطالبهم وانتظاراتهم، ومرافعات ومواقف بارزة كان لها وقعها داخل قبة البرلمان، فتح ممثلو تنسيقية المجتمع المدني بإيطاليا الملفات المثيرة للقلق، والتي تؤرق مغاربة العالم المقيمين في إيطاليا تحديدا، وعلى راس القائمة رخصة السياقة التي يتم سحبها بعد أربع سنوات من السريان، مما يخلف معاناة حقيقية للمغاربة الذين يجدون أنفسهم بدون مورد رزق، مما دفع المتحدثين الى المطالبة بتحيين المغرب لاتفاقية رخصة السياقة المغربية بنظيرتها الإيطالية، مع ضرورة الانكباب على حل المشاكل التي البطاقة المهنية.

ملف النقل كان بدوره حاضرا بقوة في هذا اللقاء سيما وأن المغاربة المقيمين بالجنوب يضطرون إلى قطع مسافة 1400 كلم نحو مدينة جينوة شمالا والتنقل عبر البواخر في اتجاه المغرب. وفي ظل هذه المحنة كشف أحد المتحدثين أن رب أسرة اضطر الى أداء 7 آلاف يورو من أجل التوجه إلى المغرب بمعية زوجته وابنيه، مما يعكس العبء المالي والتكلفة الثقيلة على الاسر المغربية لقضاء العطلة الصيفية في وطنهم الأم.

نفس المعاناة ينطبق على النقل الجوي بسبب غياب خطوط في بعض المدن المهمة مثل مدينة فيرونا ومنطقة كالابريا، وفي ضوء ذلك سجل ممثلو التنسيقية الأهمية القصوى لاعتماد خطوط نقل جوي وبحري قصد رفع المعاناة عن الجالية الإيطالية.

على ذلك تناول المتدخلون بامتعاض شديد غياب التواصل من لدن السفارة والقنصليات، وعدم الاهتمام بالشكل المطلوب بالقضايا الاستعجالية والملحة، داعين الى ضرورة اعتماد أرقام خضراء من أجل تلقي الملاحظات والشكايات ومختلف المطالب التي يود مغاربة إيطاليا مشاطرتها مع المسؤولين بالقنصليات، مشيرين كذلك إلى نقطة أساسية تتمثل في توظيف الكفاءات من أبناء الجالية في القنصليات اعتبارا لإلمامهم بلغات وثقافات بلدان الإقامة، وإدراكهم المفصل للمشاكل المطروحة محليا.

اللقاء سلط الضوء كذلك على إشكالية نقل الجثامين، والمشاركة السياسية لمغاربة العالم، ومعالجة الاتفاقية الخاصة بمشكل التقاعد سيما بالنسبة للمقيمين في إيطاليا.

كما نبهوا إلى المشاكل المرتبطة بالتفكك الأسري، وما تستدعيه من رصد مرشدين ومرشدات مختصين في الإرشاد الأسري.

وفي أعقاب مختلف التدخلات، أوضح الدكتور نور الدين مضيان الذي كان مصحوبا بالنائبة البرلمانية مليكة لحيان كممثلة عن الجالية بالخارج والنائب البرلماني منصف الطوب عن إقليم تطوان وعدد من الأطر أن الفريق الاستقلالي تابع بإمعان مختلف المعطيات والإكراهات التي تعيشها الجالية بإيطاليا، مذكرا بالمواقف التي خلفت صداها الى الان فيما يخص المشاركة السياسية لمغاربة العالم كحق دستوري، من خلال مقترح قانون صاغه الفريق الاستقلالي لهذا الغرض ودافع عنه بكل استماتة، ولايزال يتبناه بقوة، مشيرا كذلك إلى تنبيه الجهات المختصة بشان نقل جثامين المتوفين المغاربة خاصة في ظل أزمة كورونا.

كما أكد ان الفريق الاستقلالي سيعمل على طرح أسئلة تخص كل ملف أو موضوع على حدة، والتباحث بشأنه مع الجهات المعنية قصد تسوية المشاكل المطروحة في أقرب الآجال الممكنة.

وختم بتأكيده فيما يخص جانب التواصل من طرف السفارة والقنصليات أن الجالية المغربية بالخارج تحتاج فعليا إلى الإنصات وإلى الإنصاف.

إلى السيد المدير العام لوكالة الأنباء الجزائرية ...

بقلم: يونس التايب

تحية طيبة، وبعد ...

أثير انتباهكم إلى أن الصحفيين العاملين تحت إمرتكم في الوكالة، لا زالوا، إلى حدود الساعة الرابعة و35 دقيقة بالتوقيت المغربي، لم ينشروا قصاصة لإخبار الرأي العام الجزائري بأن السيد عبد الرشيد طبي، وزير العدل والأختام، قد وصل إلى الرباط حاملا رسالة الدعوة الموجهة من طرف فخامة الرئيس عبد المجيد تبون، إلى جلالة الملك محمد السادس حفظه الله ورعاه، لحضور القمة العربية المقرر تنظيمها في الجزائر بعد أسابيع...

وحيث أن الاستقبال قد تم قبل أكثر من ثلاث ساعات، ونشر خبر حوله في موقع وزارة الخارجية المغربية قبل ساعتين، مرفوقا بصورة الوزيرين، واعتبارا لكون طائرة السيد عبد الرشيد طبي قد عادت إلى مطار العاصمة الجزائر، حيث نزلت قبل دقائق، فإن المفروض هو أن تبادر البوابة الإلكترونية لوكالتكم الرسمية بنشر الخبر، تماما كما تقوم بنشر مقالات متعددة، حول كل صغيرة وكبيرة تخص شؤون المغرب، خاصة منها أخبار عصابة البوليساريو الانفصالية ومن يواليها من السفهاء والعابثين ...

السيد المدير العام،

أتفهم جيدا أن نشركم لخبر تسليم وزير العدل الجزائري لرسالة الدعوة إلى السيد ناصر بوريطة، ونشر صورة تؤرخ للحدث بمكتب وزير خارجية المملكة المغربية بالرباط، يضايقكم بشكل كبير ويكتسي حرجا بالغا بالنظر إلى ما هو معروف عنكم من مواقف عدائية ترعاها وكالتكم ضد كل ما هو مغربي.

لكن، من باب المسؤولية الإعلامية، أرى أنه لا مفر لكم من نشر الخبر وإلا ستكونون بصدد التعتيم على قرار رسمي من الدولة الجزائرية. فقط، أثير انتباهكم إلى ضرورة دعوة صحفييكم لكتابة الخبر بأسلوب محترم، لا يحمل نفس المصطلحات العدائية المعتادة لديكم عند الحديث عن المملكة المغربية وعن مؤسساتها ومسؤوليها.

بذلك، قد تلعبون، على غير العادة وبشكل استثنائي، دور «القدوة» لعل بعض عتاة فاسدي الضمير من إعلام التحريض التابع للأجهزة المعلومة، يتوقفون عما هم فيه من هوس ضد «المروك»، ويساهموا في خلق أجواء إيجابية تحيط بالاستعدادات لعقد القمة العربية التي تريد لها المملكة المغربية كامل النجاح في تحقيق أهدافها بعيدا عن الحسابات الضيقة والسلوكات العبثية ...

أجزم أن ذلك هو الأهم والأقرب إلى الحكمة، والأقدر على إعطاء صورة أخلاقية تليق ببلادنا وبكم ...

قيمة الدرهم تتأثر سلبيا بتدفقات الواردات

الفاتورة الطاقية كلفت 135 مليار درهم وعائدات الأسفار وتحويلات الجالية عوامل التوازن

قال والي بنك المغرب، عبد اللطيف الجواهري، يوم الثلاثاء بالرباط، إن انخفاض الدرهم منذ بضعة أشهر يعزى إلى «الحركية الكبيرة جدا» للواردات.

وقال السيد الجواهري، خلال ندوة صحافية عقب الاجتماع الفصلي الثالث لمجلس بنك المغرب برسم سنة 2022، «لقد عقدنا اجتماعات مع المسؤولين عن غرف التداول بالبنوك لتدارس أسباب هذا الانخفاض في قيمة العملة الوطنية، وذلك على الرغم من الزيادة الكبيرة في مداخيل السياحة والجالية المغربية المقيمة بالخارج».

وفي معرض تفسيره لهذا الانخفاض، أشار والي بنك المغرب إلى أن هناك تدفقات كبيرة للواردات فيما يتعلق بمنتجات الحبوب والطاقة والمنتجات نصف المصنعة، على الرغم من الأداء الجيد لمداخيل الأسفار والمغاربة المقيمين بالخارج.

وبحسب بنك المغرب، من المتوقع أن تتزايد الواردات بنسبة 34,5 في المائة في 2022، بفعل تفاقم الفاتورة الطاقية إلى 135,1 مليار درهم مقابل 75,8 مليار درهم سنة 2021، وارتفاع المشتريات نصف المصنعة إلى 167 مليار درهم (بعد 115,5 مليار).

وأبرز السيد الجواهري أن مداخيل الأسفار التي استفادت من إعادة فتح الحدود والتراجع الملحوظ للجائحة على الصعيد العالمي، بلغت 36,7 مليار درهم في الأشهر السبعة الأولى من 2022، ومن المتوقع أن تصل برسم العام بأكمله إلى 79,8 مليار ، بعد 34,3 مليار في 2021، و 78,7 مليار في 2019 . ومن جهتها، وبعد أن بلغت قيمتها الإجمالية 58,2 مليار درهم خلال الأشهر السبعة الأولى من السنة، من المتوقع أن تعرف تحويلات المغاربة المقيمين بالخارج زيادة إلى ما يقرب من 100 مليار درهم في 2022 مقابل 93,7 مليار في 2021، قبل أن تعود إلى 92,4 مليار في 2023.

وأكد السيد الجواهري أنه إذا تفاقم المنحى التنازلي، فإن بنك المغرب «سيتدخل عن طريق مناقصات العملة للنظام البنكي من أجل احتواء الدرهم في إطار نطاق التقلب». وسجل أن الظرفية المتسمة بعدم اليقين على الصعيدين الوطني والدولي ليست مواتية للانتقال إلى المرحلة المقبلة من تعويم الدرهم. وبالعودة إلى قرار مجلس بنك المغرب رفع سعر الفائدة الرئيسي بمقدار 50 نقطة أساس إلى 2 في المائة، أشار السيد الجواهري إلى أن هذا القرار أخذ بعين الاعتبار كل هذه التطورات. وقال «إذا لم نرفع سعر الفائدة الرئيسي، فسيكون انخفاض الدرهم كبيرا وسيؤثر على التضخم». ومن جهة أخرى، شدد السيد الجواهري على أهمية تعزيز الشبكات الاجتماعية، مجددا دعمه للأستهداف في دعم المواطنين، لما ذلك من مزايا لاسيما فيما يتعلق بتتبع نتائج مختلف برامج الدعم.

فعلية الحقوق والحريات تستحضر الحق في الماء

شكل «الحق في الماء شرط أساسي للتمتع بحقوق الإنسان» موضوع الحلقة الأولى من مشروع «أكورا حقوق الانسان»، وهو عبارة عن سلسلة حلقات نقاش حول قضايا فعلية الحقوق والحريات، والتي نظمها المجلس الوطني لحقوق الإنسان يوم الثلاثاء بالرباط. ويسعى المجلس من خلال تنظيم هذا اللقاء إلى المساهمة في تحديد الإشكالات الأساسية المرتبطة بتدبير الموارد المائية، واقتراح حلول لمواجهتها من زاوية «الحق في الماء» في ارتباطه بحقوق أخرى في مقدمتها الحق في الحياة، وحق الأجيال القادمة من هذه الثروة الحيوية، عبر تقديم خلاصات وتوصيات بهذا الخصوص.

وفي هذا الصدد، ركز النقاش حول كيفية التعامل مع الجفاف كمعطى بنيوي في الاختيارات التنموية، وإدماج مفهوم الكلفة المائية للنشاط الاقتصادي، واعتبار الحق في الماء جوهر الأمن الغذائي والرهان على تجويد حكامة قطاع الماء كمدخل لتدبير الإجهاد المائي.

وبهذه المناسبة، أكدت السيدة آمنة بوعياش، رئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان، على أن اختيار موضوع «الحق في الماء شرط أساسي للتمتع بحقوق الإنسان»، جاء نتيجة لسياق صعب يعيشه المغرب تطبعه «حالة الطوارئ المائية»، إضافة إلى النقص الكبير في الموارد المائية وارتفاع الاستهلاك في الآن ذاته. وتابعت أنه لحدود اليوم، ورغم إكراهات الإجهاد المائي، فإن تزويد المواطنين بالماء لا يزال مستمرا، مشيرة إلى أنه فيما يتعلق بالعالم القروي الذي لم يسلم هو الآخر من هذه الأزمة، إذ تعتمد بعض الأسر على مياه الآبار، والتي بدورها تعرف انخفاضا في مخزوناتها.

واعتبرت أن الهجرة التي تسببها الظواهر المناخية، وخصوصا تعاقب سنوات الجفاف وقلة الماء سواء للاستعمال المنزلي أو للسقي بالنسبة للمزارعين الصغار الذين تعد الفلاحة مصدرهم الوحيد والأوحد للدخل، تفرز « انتهاك حقوق الفئات الهشة وعلى رأسها الحق في السكن، والحق في الغذاء وفي الصحة والتعليم «. من جهتها، دعت السيدة شرفات أفيلال، وزيرة سابقة مكلفة بالماء، إلى الاستثمار في قطاع الماء باعتباره استثمارا في الأمن الغذائي للبلاد، مسجلة أن ما جعل هذه السنة مختلفة كون مسألة الإجهاد المائي لم تمس فقط العالم القروي الذي يتميز بنوع من المرونة لتعاطي مع الجفاف ولكنها أثرت بالأساس على المدن.

كما شددت على ضرورة حضور معطى التغيرات المناخية في صنع السياسات العمومية، خاصة التي تعتمد على الماء سواء تعلق الأمر بالقطاع الفلاحي أو الصناعي وحتى المرتبطة بالتخطيط الترابي، مبرزة أن مسارات التنمية بالمغرب ينبغي أن تراعي القدرات المائية بالنسبة لكل منطقة.

من جانبها، اعتبرت السيدة فاطمة الدريوش، رئيسة المركز الوطني للمناخ، على أن الميكانيزمات التي تدخل في التغييرات المناخية وتنامي موجات الجفاف جد معقدة.

وأضافت أنه « رغم ارتفاع كمية التساقطات المطرية على الصعيد العالمي، حسب ما أشار إليه تقرير الهيئة الحكومية المعنية بالتغيرات المناخية، بالإضافة إلى بعض التقارير العلمية الأخرى، فهناك مناطق عبر العالم ومنها المغرب مثلا تعرف حدة على مستوى الجفاف والتي تعزى أسبابها للتغيرات المناخية، التي من الممكن أن ترتفع ويزداد تأثيرها إذا لم يتم اتخاذ الإجراءات الكافية للتكيف معها».

وقد عرف هذا اللقاء مشاركة مجموعة من الخبراء في مجال الماء والمناخ، وممثلو قطاعات حكومية والمجتمع المدني، بالاضافة الى أساتذة جامعين متخصصين في المجال.

عقد برنامج يستهدف خلق 16 ألف منصب شغل في الصناعة الدوائية

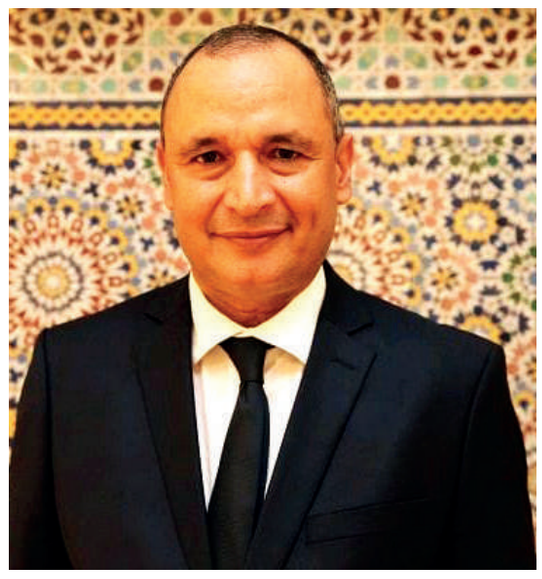

وقع بالدار البيضاء أول أمس الثلاثاء على عقد - برنامج (2022-2027) خاص بالقطاع الدوائي، يستهدف إحداث نحو 16.000 منصب شغل صناعي، إيذانا بإطلاق فرص استثمارية جديدة لبنك المشاريع،بقيمة مضافة مباشرة إضافية تقدر بنحو 6 ملايير درهم،ويرمي إلى يرمي إلى تحسين الميزان التجاري بحوالي 10 مليارات درهم وزيادة رقم المعاملات المباشر بنحو 15 مليار درهم.

وأوضح وزير الصناعة والتجارة رياض مز ور أن هذا العقد - البرنامج يؤذن بانطلاقة الدفعة الرابعة لفرص بنك المشاريع، مشيرا إلى أن هذه الأخيرة تقدم فرصا استثمارية صناعية جديدة في إطار السيادة الصناعية والصحية والغذائية.

وأضاف أن هذه الفرص الجديدة تغطي سبعة محاور وهي: الماء والأدوية والأجهزة الطبية وال مدخلات الغذائية والتثمين الصناعي للموارد الفلاحية والتعبئة والتغليف وال معد ات والآلات.

وذكر أن هذه الفرص الجديدة تسمح بالاستفادة من مكتسبات المغرب خلال الجائحة وتوفير الفرص أمام الإمكانات الكبرى التي أبان عنها الفاعلون الصناعيون، للم ضي ق دما مع المزيد من الابتكار.

ومن جهته، أكد ، ووزير الصحة والحماية الاجتماعية خالد آيت طالب، أن هذا العقد - البرنامج يهدف إلى تعزيز ريادة الأعمال الصناعية وتحفيز التصنيع المحلي والاندماج الصناعي، كما أنه يكتسي أهمية قصوى ليس فقط بالنسبة لوزارة الصحة والحماية الاجتماعية بل أيضا لمستقبل بلدنا ككل.

وأشار إلى أهمية السيادة الصحية اليوم، ولا سيما في ضوء الدروس المستفادة من التصدي لجائحة كورونا، باعتبارها جزء لا يتجزأ من السيادة الاقتصادية وسياسية البلاد، مضيفا أن السيادة الصحية هي غاية في حد ذاتها لكونها تشكل الركيزة الأساس لأي مشروع يصب في صالح المجتمع.

ومن جانبه، قال عبد اللطيف ميراوي، وزير التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار انه من المرتقب تكوين 100 ألف مهندس إطار وسيط وتقني عالي بحلول سنة 2024 في قطاع صناعة السيارات والطيران، بالإضافة إلى مضاعفة عدد خريجي كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان.

وفي ما يتعلق بقطاعي الأغذية الزراعية والصيد البحري، أعلن الوزير عن إحداث خمس شعب جديدة مع بداية الموسم الدراسي 2022-2023.

وفي ختام هذا اللقاء، وقع السيد مز ور أيضا 40 بروتوكول اتفاق واتفاقية صناعية مع مختلف الفاعلين الصناعيين، في إطار المشاريع التي حددها بنك المشاريع.ومن شأن هذه المشاريع الأربعين المتعلقة بعدة قطاعات صناعية، والبالغة قيمتها الاستثمارية الإجمالية 2,5 مليار درهم، أن تسمح بإحداث أزيد من 6.508 منصب شغل مباشر.

مجلس جهة سوس ماسة يطلق دورات تكوينية لمنتخبي اقليم طاطا

أطلق مجلس جهة سوس ماسة بطاطا يوم الاثنين 26 شتنبر 2022 سلسلة الدورات التكوينية التي تنظمها الجهة لفائدة اعضاء مجالس الجماعات الترابية بإقليم طاطا.

وحضر حفل اطلاقها كريم اشنكلي رئيس مجلس الجهة بمعية الكاتب العام لإقليم طاطا وحسن مرزوقي نائب رئيس الجهة المكلف بالاقتصاد التضامني والاجتماعي والتكوين ورئيس المجلس الإقليمي لطاطا ومنتخبين وأطر.

وذكرت كلمة رئيس الجهة بالسياق الذي يندرج فيه اللقاء وحرص مجلس الجهة الحالي، منذ بداية ولايته الانتدابية، على تنزيل التصميم الجهوي للتكوين المستمر على مستوى كافة عمالات وأقاليم الجهة، مذكرا بحصيلة المرحلة الأولى وبرنامج المرحلة الثانية التي تندرج ضمنها تكوينات منتخبي إقليم طاطا التي سيستفيد منها كافة أعضاء عضوات مجالس الجماعات الترابية لهذا الإقليم. وشكل الحفل فرصة للاحتفاء بالنساء المنتخبات بإقليم طاطا.

وبعد الحفل الافتتاحي انطلقت أشغال الدورة التكوينية الأولى لفائدة المنتخبات حول موضوع «تقنيات تطبيق قواعد الحكامة الترابية».

الحبيب اغريس

فكرة من أجل الوطن

المذكرة المصلحية التي وجهها السيد عبد اللطيف حموشي المدير العام للأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني، إلى عناصر الشرطة العاملة بالشارع العام أو في البنايات الأمنية المخصصة لاستقبال المواطنين، وحثهم فيها على التحلي بالجدية والحزم في إطار تأدية مهامهم، هذه المذكرة تستوقف كل من يهتم بالشأن العام، وينشغل بمتابعة نبض الشارع، ويحرص على متابعة أحوال المواطنين من الجوانب كافة.

ففي هذه المذكرة التي وقفت عليها صباح الثلاثاء الماضي، وأعدت قراءتها مرتين، بيان وافٍ لأخلاقيات الإدارة، ولقواعد التعامل السليم مع المواطنين، ولأصول الخدمة العمومية التي تؤديها المصالح الأمنية لمن يلجأ إليها لقضاء حاجته وتأدية المهمة التي يطلبها، بحيث يمكن اعتبار هذه المذكرة نموذجا للميثاق الذي يجب أن تلتزم به الإدارة المغربية على اختلاف فروعها وتعدد اختصاصاتها.

لقد شدّد السيد عبد اللطيف حموشي على ضرورة التزام أسرة الأمن الوطني بقيم اللباقة والاحترام الواجبين وبمبادئهما، عند التعامل مع المواطنين والمقيمين والأجانب. وجاء في المذكرة / النموذج، في معرض توجيهات المدير العام للأمن الوطني للقيادات الأمنية كافة (يجب على كل مصلحة معنية باستقبال المرتفقين، أن تولي أهمية قصوى لجودة استقبال المواطنين والأجانب، وأخذ المبادرة في إطار معالجة طلباتهم بكل جدية وفعالية، في ظل الاحترام التام للقوانين والأنظمة الجاري بها العمل). والحق أن هذه التوجيهات هي، وكما تقول العرب، مربط الفرس، أو لنقل الركن الأساس في القواعد الوظيفية للمصالح الأمنية المتصلة مباشرة بالجمهور العام، أو لنقل بعبارة أخرى، هي لب أخلاقيات عناصر الأمن العام التي تتعامل وجها لوجه مع المواطنين.

إن هذه المذكرة التي وقع عليها المدير العام للأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني، جرى تعميمها بشكل واسع على مختلف مصالح المديرية العامة للأمن الوطني المركزية واللاممركزة بكامل التراب الوطني، تؤكد على وجوب تعامل موظفي الشرطة العاملين بالشارع العام، مع المواطنين تعاملا حسنا لائقا، وأن يلتزموا بالجدية في تأدية مهامهم من خلال تطبيق القانون بشكل سليم وحازم.

وهذه توجيهات تؤكد الشعار الذي يرفع عادة (الشرطة في خدمة الشعب)، لأنه إذا كان العدل أساس العمران، كما قال ابن خلدون، فإن الأمن أساس الاستقرار الاجتماعي، وعصب الحياة، والمقوّم الأساس من مقومات الدولة القوية.

الأمن الوطني المغربي مثال الأمن في محيطنا القاري والدولي، يقوم على الأسس الراسخة، ويتقدم مهنيا ولوجيستيا وعلميا بشكل مطرد، ويتطور على الدوام، ويساير أحدث المناهج والآليات الأمنية في الدول المتقدمة والمتطورة في هذا المجال الحيوي. ولذلك استقبلت هذه المذكرة، التي أستطيع أن أقول بكل ثقة واطمئنان، إنها فريدة من نوعها، بكثير من الاهتمام، وحرصت على أن تكون محوراً لمقالي اليوم.

عندي أمل أريد أن أعبر عنه، وهو أن تحذو وزارة الداخلية حذو المديرية العامة للأمن الوطني ومراقبة التراب الوطني، فتقوم بتعميم مذكرة مصلحية على المصالح التابعة لها، تتضمن التوجيهات ذاتها، لأن الإدارة الجيدة (أي إدارة القرب) هي أساس الحضارة، كما قال فيلسوفنا الدكتور عبد الله العروي ذات يوم في حديث سجله معه التلفزيون المغربي، وتابعته بإعجاب واحترام وتقدير.

عبد القادر الإدريسي

تعاونية ميا التلمزيطية للتنمية الاجتماعية تفتتح برنامج أنشطتها لموسم 2023/2022

العلم

تعلن تعاونية ميا التلمزيطية للتنمية الإجتماعية عن إفتتاح برنامج أنشطتها لموسم 2023/2022 . و هي جمعية نسائية تضم محترفات في صنع الحلويات والفطائر والأكلات والمشروبات الطبيعية وأنواع العسل وآملو. وكل معروضات التعاونية تمثل إنتاج بيو ٪100 مستخلص من الأعشاب الطبيعية ومخللات الزيوت النباتية.

محمد بن عامر في ذمة الله

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره وببالغ الحزن والأسى، تلقت عائلة السيد محمد بن عامر الصغيرة والكبيرة نبأ وفاته.

وبهذه المناسبة الأليمة نتقدم لجميع أفراد أسرته وأصدقائه وزملائه من أسرة التعليم بأصدق عبارات التعازي والمواساة القلبية، راجين من العلي القدير أن يلهمهم الصبر والسلوان في هذا المصاب الجلل ويشمل الفقيد بالمغفرة والرضوان ويسكنه فسيح الجنان.

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

المملكة المغربية
مؤسسة محمد السادس للتهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين

إعلان عن إبداء اهتمام
لفائدة منخرطي مؤسسة محمد السادس للنهوض
بالأعمال الاجتماعية لنساء ورجال التربية والتكوين
لاقتناء شقق سكنية بمراكش - الشطر الرابع -

تعلن مؤسسة محمد السادس للنهوض بالأعمال الاجتماعية للتربية والتكوين أنها ستضع رهن إشارة منخرطيها مكتبا مباشرا مفتوحا للبيع ابتداء من 10 أكتوبر 2022 إلى غاية استيفاء جميع الشقق الشاغرة التابعة للبرنامج السكني الذي أنجزته لفائدتهم بمدينة مراكش - شارع علال الفاسي - بمواصفات هندسية ومعمارية تراعي القوانين الجاري بها العمل في مجال التهيئة العمرانية والحماية من الزلازل، تحت إشراف الشركة العامة العقارية ومكاتب للدراسة والمراقبة التقنية ذات إشعاع وطني.

وتهم هذه العملية 50 شقة موزعة كالتالي:

الفئة	العدد	المحتويات	المساحة بالمتر مربع من	المساحة بالمتر مربع إلى	(*)الثمن المتوسط للبيع للمتر مربع بالدرهم
F2	21	صالون، غرفة، مطبخ، مرحاض، حمام، مصبنة.	62	70	6920
F3	17	صالون، 2 غرف، مطبخ، مرحاض، حمام، مصبنة .	78	93	
F4	12	صالون، 3 غرف، مطبخ، مرحاض، حمام، مصبنة.	106	117	

(*) ملحوظة: للمزيد من المعلومات الرجاء الاطلاع على موقع المؤسسة(www.fm6education.ma.)

شروط الاستفادة:

يفتح باب الاستفادة في وجه نساء ورجال التعليم بمختلف جهات المملكة المستوفون للشروط التالية:

1. أن يكونوا غير مالكين لسكن شخصي رئيسي ولم يسبق لهم أن استفادوا من المشاريع السكنية أنجزتها المؤسسة بفاس والحسيمة؛
2. أن يكونوا في وضعية قانونية تجاه المؤسسة.
3. أن يقوموا بالتسجيل القبلي ابتداء من 3 أكتوبر 2022 عبر المنصة المعدة لهذا الغرض.

ملف الترشيح:

ترسل الملفات لزوما، عبر العنوان الالكتروني المخصص لهذا الغرض 410logements@fm6education.ma (**)، على أن يتم إيداع الملفات الأصلية وجوبا لدى مكتب البيع بعين المكان.

(**) ويشترط لصحة عملية الإرسال أن تتم من العنوان الإلكتروني الشخصي للمترشح المعني بالأمر والمبين في التسجيل القبلي، وذلك تحت طائلة رفض أي طلب لا يحترم هذه الشكلية.

يتكون الملف من الوثائق التالية:

1. استمارة طلب الاستفادة (وفق النموذج"1" تملأ وتستخرج من بوابة المؤسسة على شبكة الانترنيت www.fm6education.ma تحمل توقيع المنخرط)؛
2. شهادة عدم ملكية السكن للمترشحين أو شهادة عدم الخضوع للضريبة الحضرية أو ضريبة النظافة، مسلمة من المصالح المختصة حديثة التاريخ (أقل من 3 أشهر) على الصعيد الوطني؛
3. التزام بعدم بيع أو تفويت العقار مع تصريح بالشرف بعدم ملكية السكن مصادق عليه من طرف السلطات المحلية (وفق النموذج "2" يستخرج من بوابة المؤسسة على شبكة الانترنيت)؛
4. تحميل موعد إيداع الملفات واختيار الشقق عبر الموقع التالي : https://doodle.com/bp/projet410logementsfm6/rdv-achat-appartements

هام جدا: في حالة تخلف المعني بالأمر يحق للمؤسسة استقبال المترشح الموالي بصفة تلقائية.

مسطرة انتقاء وبيع الشقق:

سيتم انتقاء المستفيدين وبيع الشقق بالأولوية بناء على مبدأ أول قادم أول مستفيد، شريطة إيداع الملف الأصلي بمكتب البيع المباشر الكائن بالمركب السكني التابع لمؤسسة محمد السادس بشارع علال الفاسي مراكش، وذلك وفق المراحل التالية:

1. التسجيل القبلي ابتداء من 3 أكتوبر 2022 عبر الرابط أسفله وتحميل موعد إيداع الملف الأصلي واختيار الشقة؛
   رابط التسجيل القبلي:/https://apps.fm6education.ma/Marrakech
2. إرسال الملف عبر العنوان الالكتروني المخصص لهذا الغرض.
3. تودع الملفات الأصلية المستوفية لجميع الشروط ابتداء من 10 أكتوبر 2022، مباشرة لدى مكتب البيع حسب الموعد المحدد سلفا، بمقر المشروع مقابل وصل بالاستلام (وفق النموذج "3" يستخرج من بوابة المؤسسة على شبكة الانترنيت)؛
4. مباشرة بعد المصادقة على الملفات المُودعة، يتم الاطلاع على الشقق الشاغرة المعروضة للبيع والتي سيتم تحيينها يوميا بعين المكان واختيار الشقة.
5. بعد تحديد واختيار الشقة الشاغرة، يتسلم المعني بالأمر من طرف مكتب البيع وصل تعيين الشقة يتضمن أجل عشرين (20) يوما من تاريخ تعيين الشقة، لأداء التسبيق والمحدد في 3% من الثمن الإجمالي للبيع، بالحساب البنكي المفتوح لهذا الغرض باسم المشروع أو الادلاء بما يفيد الموافقة المبدئية لإحدى مؤسسات التمويل التشاركي على تمويل عملية الاقتناء. وفي حالة انصرام هذا الأجل يتم إسقاط طلب المعنيين بالأمر وتعويضهم بمترشحين جدد وفق نفس الشروط؛
6. إعداد عقود الوعد بالبيع -عند الاقتضاء - من طرف الموثقين المعتمدين، تحت إشراف مصالح الشركة العامة العقارية، تتضمن البيانات المتعلقة بالمستفيد والشقة موضوع البيع، وثمن التفويت وكذا آجال استكمال مسطرة البيع؛
7. إتمام عملية اكتتاب القروض البنكية أو التمويلات التشاركية، أو التمويل الذاتي لاستكمال ثمن الاقتناء وذلك داخل أجل 45 يوم من تاريخ أداء التسبيق وفي حالة انصرام هذا الأجل يتم إسقاط طلب المعنيين بالأمر وتعويضهم بمترشحين جدد وفق نفس الشروط؛
8. إعداد العقود النهائية للبيع، من طرف الموثقين المعتمدين، وذلك بعد توصلهم بالمبلغ الكامل لإتمام عملية التفويت؛
9. تسليم الشقق لفائدة المستفيدين، بعد إتمام إجراءات تسجيل وتحفيظ الرسوم العقارية من طرف الموثقين لدى الإدارات المعنية.

تحفظات قانونية:

1. يمنع على المستفيدين من اقتناء الشقق، تفويتها أو نقل ملكيتها إلى الغير داخل أجل لا يقل عن 5 سنوات، تحت طائلة اتخاذ الإجراءات القانونية التي يسمح بها القانون؛
2. تحتفظ المؤسسة بحقها في اتخاذ التدابير المناسبة في حالة ثبوت عدم صحة المعطيات أو البيانات التي تتضمنها الوثائق المدلى بها في ملفات الترشيح؛
3. لا يمكن تغيير الشقق او استبدالها بين المترشحين.

للمزيد من المعلومات، المرجو ربط الاتصال بالوحدة الادارية الجهوية بمراكش أو بمركز الاتصال على الرقم : 080.200.8090 أو زيارة موقع المؤسسة www.fm6education.ma
عنوان مكتب البيع: المركب السكني التابع لمؤسسة محمد السادس- شارع علال الفاسي- مراكش.

8464

ارتفاع غير مسبوق لأسعار الدواجن واللحوم البيضاء

الأثمنة تجاوزت 25 درهم للكيلوغرام مما أثرت على الأسر البيضاوية الفقيرة

العلم: الدار البيضاء

لازالت أسعار الدواجن واللحوم البيضاء والحمراء، تسير في اتجاه الارتفاع إلى درجة غير مسبوقة، بسبب مجموعة من العوامل والتي كان لها أثر سلبي على وضعية الأسر البيضاوية.

وقد اشتكت الأسر الفقيرة من لهيب ارتفاع أسعار الدواجن، بعدما قفز سعرها خلال هذه الأيام ما بين 23 و25 درهم للكيلوغرام الواحد، دون معرفة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هذا الارتفاع، حيث عزا بعض الباعة بأحد الأسواق التي تقع بحي الألفة بمقاطعة الحي الحسني، هذا التحول في أسعار الدواجن وباقي اللحوم البيضاء والحمراء التي زاد سعرها بخمسة دراهم، إلى تراجع العرض من جهة، وارتفاع تكاليف الإنتاج بالضيعات المتخصصة في تربية الدواجن، موضحا أن الأثمنة الحالية بالرغم من تفاوتها بأسواق الدار البيضاء، إلا أنها مع ذلك تبقى باهظة في ظل الظروف المعيشية للأسر التي أرهقتها الزيادات التي طالت باقي المواد الغذائية الأخرى.

وأضاف المصدر ذاته، أن طبيعة سوق بيع الدواجن بالجملة بمنطقة الحي المحمدي، غالبا ما تخضع في تعاملاتها إلى العرض والطلب، مشيرا إلى أن هذه الأسر اعتادت في أقوات سابقة على اقتناء حاجياتها من هذه اللحوم بأثمنة جد مناسبة كانت تتراوح ما بين 11 و13 درهم للكيلوغرام، غير أن مجموعة من التحولات قلبت هذه الموازين التي لم يتقبلها المواطن البسيط، مؤكدا في السياق ذاته على أن أسباب ارتفاع أسعار الدجاج بمحلات البيع بالتقسيط، أصبحت تتدخل فيها مجموعة من العوامل على غرار سعي الوسطاء إلى كسب هامش من الربح، بالإضافة إلى تكاليف النقل التي أصبح لها دور أساسي في تحديد الثمن النهائي، مضيفا أن عددا من المنتجين في مختلف المناطق التي تزود العاصمة الاقتصادية للمملكة بالدواجن وباقي أنواع اللحوم البيضاء، توقفت أو قلصت إنتاجها.

هذا ما أفرزته عملية انتخاب المكتب الجديد لغرفة التجارة والصناعة والخدمات لجهة الدار البيضاء سطات

العلم: الدار البيضاء

أسفرت نتائج انتخابات أعضاء مكتب غرفة التجارة والصناعة والخدمات لجهة الدار البيضاء سطات، التي جرت يوم الجمعة 23 شتنبر2022، على انتخاب مكتب جديد يضم كلا من:

الرئيس: حسان البركاني (حزب الاستقلال)

•النائب الأول للرئيس: محمد قاموس (التجمع الوطني للأحرار)

•النائب الثاني للرئيس: نبيل حرمة الله (الأصالة والمعاصرة)

•النائب الثالث للرئيس: مروان رشدي (الاتحاد الاشتراكي)

•النائب الرابع للرئيس: يوسف زاهيدي (التجمع الوطني للأحرار)

•أمين المال: عبد الرحيم زكراني (الأصالة والمعاصرة)

•نائب أمين المال: محمد حماما (الأصالة والمعاصرة)

•الكاتب: عبد القادر معلي (التجمع الوطني للأحرار)

•نائب الكاتب: علي الباز(حزب الاستقلال)

يذكر أن أطوار جلسة انتخاب الرئيس وباقي أعضاء المكتب المسير للغرفة، شهدت حالة من «البلوكاج»، نتيجة الخلاف بين مكونات الغرفة حول طريقة التصويت، (علانية أو سرية)، ما أدى إلى تعميق الصراع بين أغلبية التحالف الرباعي المتكون من أحزاب الاستقلال والتجمع الوطني للأحرار والأصالة والمعاصرة والاتحاد الاشتراكي، الداعم لمرشح حزب الاستقلال حسان البركاني، وفريق المعسكر الثاني الذي قاده المرشح بدوره للرئاسة الشرقي فرحان، عن حزب الحركة الشعبية الذي تمسك بعملية الاقتراع السري رفقة أنصاره، الشيء الذي تسبب في إحداث فوضى كبيرة داخل قاعة الاجتماع بالغرفة، قبل أن يتم الحسم في انتخاب الرئيس علانية، عقب حصول مرشح حزب الاستقلال على 84 صوتا مقابل امتناع 18 عضوا عن التصويت، بينما لم يحصل المرشح الآخر للرئاسة على أي صوت، لكونه غادر قاعة الانتخاب بعد الاتفاق على التصويت علانية.

على هامش اللقاء الجهوي حول التعمير والإسكان بالجهة

المهتمون بالقطاع يطالبون بالشجاعة والجرأة لإحداث نقلة نوعية في ميدان التعمير والإسكان

سعيد خطفي

شدد المشاركون في أشغال الحوار الوطني حول التعمير والإسكان الذي نظم مؤخرا بالمركب الإداري والثقافي لوزارة الأوقاف بالدار البيضاء، على ضرورة التخلص من الاختلالات التي يشهدها هذا القطاع لاسيما بالمدن الكبرى، وتوحيد الرؤى بشأن الإجراءات والمساطر المعمول بها في هذا الشأن، وذلك لتجاوز التفاوتات المجالية، كما تم خلال هذا اللقاء إثارة الإشكاليات وتقديم المقترحات والتوصيات الكفيلة بتجاوز الوضع الراهن.

وفي هذا الإطار، تم تقديم التوصيات المنبثقة عن الورشات الأربعة التي نظمت على هامش هذا اللقاء الجهوي بالدار البيضاء، الذي يندرج ضمن البرنامج الذي أطلقته وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة من الرباط حول مرتكزات هذا الحوار والأهداف المرجو تحقيقها والمحاور الكبرى التي ستتم مناقشتها خلال المشاورات الجهوية التي ستشمل باقي جهات المملكة، حيث أوضح عبد اللطيف معزوز رئيس مجلس جهة الدار البيضاء سطات، أن كثافة المشاركة والحضور الوازن لمختلف الفعاليات خلال محطة الدار البيضاء سطات، يعتبر دليلا على الأهمية الكبيرة التي يكتسيها هذا الحوار الوطني حول التعمير والإسكان، مشددا في عرض كلمته على أنه يتعين التركيز بشكل خاص على عدة مداخيل ضمن أي رؤية مستقبلية، خصوصا منها إشكاليات الماء والتنقل والشغل والجانب البيئي، وذلك بالنسبة لجهة الدار البيضاء سطات التي تشمل مناطق حضرية وقروية، مذكرا بالمناسبة بأن الجهة تمكنت من إنجاز مخطط التنمية الجهوي، الذي يعتبر كمدخل للمساهمة في التنمية المحلية، مضيفا أنه يجب اعتماد آليات عملية وتقنية للتخطيط إلى جانب الآليات المؤسساتية، وهذا يقتضي تجميع المعطيات المشتتة.

من جهته، أبرز سعيد حميدوش، والي جهة الدار البيضاء سطات في كلمة خلال الجلسة الافتتاحية لهذا اللقاء، أن الأمر يتعلق بتظاهرة مهمة للغاية ورافعة للتنمية المجالية، وركيزة من ركائز الدولة الاجتماعية، مردفا أن هذا اللقاء التشاوري يأتي في سياق يقتضي اعتماد مقاربة تشاركية، مع توطيد خيار الجهوية المتقدمة من أجل تجاوز مختلف التفاوتات المجالية، كما يعد أيضا مناسبة للتأمل في مختلف الإشكالات التي تهم المجال، الذي يعد فضاء مشتركا يقتضي التركيز على ما هو وظيفي بشكل يساهم في الرفع من جاذبية الجهة.

وبخصوص الشق المتعلق بالتعمير والإسكان، أكد والي الجهة على أنه تمت مواكبة مختلف التحولات منذ الاستقلال، بيد أن ما هو مطلوب حاليا هو استحضار الخصوصيات الجهوية، مشيرا إلى أن ذلك بات يتطلب إرساء منظومة جديدة للتخطيط المجالي، ورؤية شاملة تغطي كل المناطق، مع مساهمة الجماعات الترابية على اعتبار أنها تتمتع بدور مهم ومحوري.

أما أمينة بورقية المفتشة الجهوية لوزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة بجهة الدار البيضاء سطات، فقد أبرزت في كلمة للوزيرة الوصية على القطاع نيابة عنها، أن الأمر يتعلق بورش مهم يهم الجميع، مؤكدة في السياق ذاته على أن هذا الحوار يشكل مدخلا للقطع مع اختلالات ونواقص الماضي، عبر التحلي بالشجاعة والجرأة لإحداث نقلة نوعية في السياسة العمومية المتعلقة بميدان التعمير والإسكان.

وقدمت المسؤولة الجهوية في عرضها، معطيات دقيقة حول واقع الحال والآفاق المستقبلية، معربة عن أملها في الخروج بمقترحات وتوصيات عملية لإعداد سياسة عمومية جديدة تهم قطاع التعمير والإسكان، كما أشارت إلى وجود مجموعة من الإكراهات التي يواجهها المواطنون، ما يتطلب تفكيرا مشتركا في إطار ذكاء جماعي لاستخلاص بعض التوجهات التي سيتضمنها دفتر أبيض، يمكن اعتباره بمثابة خارطة طريق، وكورش إصلاحي لمنظومة التخطيط، وأضافت بورقية أن الهدف من الحوار الوطني، هو الخروج بمقترحات وتوصيات عملية لإعداد سياسة عمومية جديدة تهم قطاع التعمير والإسكان، مشيرة إلى أن الرهان معقود على أن تمثل اللقاءات الجهوية، محطة في مسلسل تفعيل الجهوية المتقدمة ودعم اللاتمركز الإداري، بما يعكس تصميم بلادنا على الانخراط في قيم الحداثة والمشاركة الفعلية والمسؤولة لجميع المواطنات والمواطنين في رفع تحديات مغرب النموذج التنموي الجديد.

مجلس جماعة الهراويين يحدد نقاط جدول أعمال دورته العادية لشهر أكتوبر المقبل

العلم: الدار البيضاء

في إطار دورات المجالس المنتخبة، حدد مجلس جماعة الهراويين تاريخ 07 أكتوبر المقبل، كموعد لعقد الدورة العادية لشهر أكتوبر، والتي تتضمن الدراسة والموافقة على 13 نقطة موزعة على جلستين، وفق ما أكده مصدر مطلع. وأوضح المصدر ذاته، أن نقاط جدول أعمال الدورة العادية لشهر أكتوبر، تتضمن نقطتها الأولى دراسة وضعية الدخول المدرسي برسم الموسم الدراسي (2022-2023)، والنقطة الثانية تهم تعيين ممثلين عن المجلس بمجالس تدبير المؤسسات التعليمية المتواجدة بتراب الجماعة، والثالثة تخص الدراسة والموافقة على مشروع اتفاقية شراكة من أجل تهيئة حديقة الحلحال، والرابعة تتعلق بالدراسة والموافقة على اتفاقية ملاءمة إحداث مؤسسة التعاون بين الجماعات «البيضاء»، مع مقتضيات القانون التنظيمي (14/113) المتعلق بالجماعات، ثم النقطة الخامسة التي تهم الدراسة والموافقة على مشروع دعم وشراكة من أجل بناء وتجهيز منصة الشباب، لإقليم مديونة تيط مليل، والسادسة تهم الدراسة والموافقة على اتفاقية شراكة في إطار برنامج مواكبة الأشخاص في وضعية هشاشة، ويتعلق بمشروع المساهمة في دعم تسيير مركز الترويض الطبي بجماعة تيط مليل، فيما تضم النقطة السابعة الدراسة والموافقة على مشروع اتفاقية شراكة وتعاون من أجل إحداث مجموعة الجماعات الترابية، تعنى بتدبير وتسيير مقبرة الإحسان بجماعة سيدي حجاج واد حصار، كما خصصت النقطة الثامنة، للدراسة والموافقة على اتفاقية دعم وشراكة بخصوص مشروع المساهمة في دعم قطاع الثقافة والرياضة بإقليم مديونة، بينما النقطة التاسعة، فإنها تهم الدراسة والموافقة على الاتفاقية رقم (2021/17) بين جماعة الهراويين والعمران الدار البيضاء سطات من جهة، والمكتب الوطني للكهرباء والماء الصالح للشرب من جهة أخرى ، تتعلق بتحويل خطين 60 كيلو فولط رقم 35 و35 (33 سابقا) وتهيئة وتأهيل خط 60 كيلو فولط رقم 42 المار من مشروع إعادة الهيكلة الخاص بالمنطقة الجنوبية للهراويين بإقليم مديونة، فيما تهم النقطة العاشرة الموافقة على اتخاذ قرار تخطيط حدود الطرق العامة «طرق التهيئة» LA02 – LA 01 -LA58 LA04- LA03 – بجماعة الهراويين بإقليم مديونة، وبتعيين القطع الأرضية المراد نزع ملكيتها، فيما خصصت النقطة الحادية عشر لتشكيل لجنة المرافق العمومية والخدمات.

أما الجلسة الثانية التي ستعقد في وقت لاحق، فإنها ستتضمن نقطتين، ويتعلق الأمر بالدراسة والتصويت على مشروع ميزانية سنة 2023، والدراسة والموافقة على برنامج عمل الجماعة.

اعتقال سائق شاحنة كان اقتحم بوابة ميناء البيضاء

العلم: الدار البيضاء

تمكنت عناصر الشرطة بمنطقة أمن ميناء الدار البيضاء، خلال الساعات الأولى من صباح يوم الثلاثاء 27 شتنبر الجاري، من توقيف سائق شاحنة خفيفة يبلغ من العمر 38 سنة، وذلك لتورطه في ارتكاب حوادث سير عمدية نتيجة السياقة في حالة غير طبيعية، وعدم الامتثال وتعريض حياة الغير للخطر وإلحاق خسائر بمنشآت عامة وممتلكات خاصة.

وأشارت المعطيات الخاصة بالبحث إلى قيام المشتبه فيه، الذي كان تحت تأثير حالة سكر متقدمة، باقتحام بوابة ثانوية بميناء الدار البيضاء، ملحقا خسائر مادية بمجموعة من السيارات التي كانت مركونة داخل رصيف الميناء التجاري، قبل أن يواصل سياقته الخطيرة ويحدث خسائر إضافية ببوابة أخرى، وبممتلكات عامة وخاصة بمحيط هذه المنشأة البحرية.

وقد أسفر التدخل الفوري لدوريات الشرطة عن تحييد الخطر الناتج عن المشتبه فيه وتوقيفه بعد رفضه الامتثال، وذلك دون تسجيل أية إصابات جسدية على خلفية هذه الحادثة.

وقد تم الاحتفاظ بالمشتبه فيه تحت تدبير الحراسة النظرية رهن إشارة البحث القضائي، الذي تشرف عليه النيابة العامة المختصة، وذلك بغرض تحديد كافة الظروف والملابسات المحيطة بهذه القضية، والكشف عن دوافعها وخلفياتها الحقيقية.

تشديد الخناق على المقاهي والمطاعم التي تستغل الملك العمومي

العلم: الدار البيضاء

تقوم الشرطة الإدارية بالعاصمة الاقتصادية للمملكة، خلال هذه الأيام، بحملة واسعة تستهدف الوقوف على مدى احترام أرباب المقاهي والمطاعم لشروط ومعايير استغلال الملك العمومي.

وقد شرع عناصر الشرطة الإدارية في القيام بجولات ميدانية بوسط مدينة الدار البيضاء، لضبط كافة المخالفات وذلك بقياس مساحات الملك العمومي التي يستغلها أصحاب المقاهي، ولا يؤدون عنها أدنى رسوم جبائية، بالإضافة إلى مراقبة مدى احترامهم للرخص الممنوحة لهم في هذا الإطار، حيث أن العديد من أصحاب المقاهي والمطاعم يحتلون مساحات أكثر مما مسموح لهم به، إلى درجة أن الراجلين أصبحوا يجدون صعوبات في المرور مثلما يقع وسط المدينة بالقرب من شارع محمد الخامس.

وفي هذا الصدد، أوضح مصدر مطلع، أن مجلس جماعة الدار البيضاء، ماض في تشديد الخناق على أصحاب المقاهي والمطاعم الذين يستغلون الملك العمومي خارج الضوابط القانونية المعمول بها، مضيفا أن المجلس المذكور سيتخذ جملة من التدابير، منها بالأساس فرض رسوم جبائية جديدة على الفنادق والمطاعم والمحلات بخصوص ما تنتجه يوميا من كميات كبيرة من النفايات وتضطر الجماعة إلى نقلها ودفع أموال لفائدة شركات النظافة مقابل ذلك، وهو القرار الذي من شأنه أن يخلق جدلا بين مجلس جماعة الدار البيضاء والمعنيون بالأمر، مؤكدا أن القرار الجبائي الذي ستتم المصادقة عليه في دورة أكتوبر المقبلة، يروم إجبار الوحدات الفندقية ومحلات تقديم المأكولات السريعة على أداء ضريبة على النفايات المنزلية التي تنتجها بشكل يومي، أو تقوم بتكليف شركات خاصة لنقلها نحو المطرح العمومي بتراب جماعة المجاطية أولاد الطالب بإقليم مديونة.

يشار إلى أن احتلال واستغلال الملك العمومي من طرف أصحاب المقاهي والمطاعم، أضحى ظاهرة لا تخلو منها كافة أحياء وشوارع وأزقة العاصمة الاقتصادية للمملكة، بل صارت عرفا ساريا على الجميع دون الاكتراث بسلبيات هذا الاحتلال العشوائي على الملك العام بالتطاول عليه خارج المساطر القانونية المعمول بها.

المملكة المغربية
الحرس الملكي
اشعار التسجيل
يفتتح المعهد العسكري للموسيقى للحرس الملكي من 19 شتنبر إلى 21 أكتوبر 2022، أبواب التسجيل للموسم الدراسي 2022 - 2023، لفائدة التلاميذ الراغبين في التخصص في الموسيقى العسكرية .
I- شروط التسجيل:
يشترط على المرشح أو المرشحة أن يكون:
أعزبا؛
بدون سوابق عدلية؛
سنه ما بين 16 سنة كحد أدنى و 21 سنة كحد أقصى، بحلول فاتح شتنبر 2022 ؛
مستواه الدراسي على الأقل السنة الثالثة من السلك الثانوي الإعدادي كاملة ؛
ذا صحة جسمانية جيدة ؛
ملقحا ضد كوفيد 19.
II- الوثائق المطلوبة :
نسخة من عقد الازدياد ؛
نسخة مصادق عليها لبطاقة التعريف الوطنية ؛
شهادة مدرسية ؛
صورتان شمسيتان ؛
عنوان والي أمر المرشح أو المرشحة ؛
رقم هاتف المرشح أو المرشحة ووالي أمره (ها) .
سيتم استدعاء المرشحين والمرشحات الذين استوفوا شروط الانتقاء الأولي بواسطة الهاتف.
يتعين على المرشحين والمرشحات المستوفون الشروط أعلاه، إرسال ملفاتهم عبر البريد الإلكتروني التالي :
« recrutement@garderoyale.ma ».
8267

المملكة المغربية
وزارة العدل
المحكمة التجارية بمراكش
بيع أصل تجاري
ملف رقم 2022/99
بمقتضى عقد توثيقي مؤرخ بتاريخ 2022/07/22 مسجل في 2022/07/27 تحت المراجع التالية: كناش المداخيل: 11071-2022-0057792 - أمر باستخلاص 48051/2022، توصيل الأداء 20221587111049
باعت الشركة المسماة "RIAD ASRARI" شركة ذات المسؤولية المحدودة، رأسمالها 100.000,00 درهم، الكائن مقرها بمراكش، حي عرصة إيهيري، درب الدردوبة رقم 42 المدينة، والمقيدة بالسجل التجاري عدد 19343.
للشركة المسماة "NAMASTE ASRARI" شركة ذات المسؤولية، رأسمالها 100.000,00 درهم، الكائن مقرها بمراكش، نور 5 ، مكتب رقم ب 34 ب مكرر، الطابق الثاني، شارع حسن 2 جليز، والمقيدة بالسجل التجاري عدد 127037.
مجموع الأصل التجاري المستغل كدار للضيافة، الكائن بمراكش، حي عرصة إيهيري، درب الدردوبة رقم 42 المدينة، والمقيدة بالسجل التجاري عدد 19343 من السجل التحليلي وتحت عدد 288 من السجل الترتيبي.
بثمن إجمالي قدره أربعمائة وستة ألف وثمانمائة درهم (406.800 دهـ) تم الإبراء منه في العقد.
على دائني الشركة البائعة المذكورة أعلاه أن يتقدموا بتعرضاتهم إلى قسم السجل التجاري بالمحكمة التجارية بمراكش، داخل أجل يبتدئ من تاريخ نشر الإعلان الأول وينتهي في اليوم الخامس عشر (15) من نشر الإعلان الثاني.
8441

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بمراكش
المحكمة الابتدائية بمراكش
مكتب صعوبات المقاولة
فتح مسطرة الانتقاذ

في مواجهة شركة الصناع المبدعون LES ARTISANS CREATEURES
ملف عدد: 2022/8315/137
اشعار
بمقتضى الحكم عدد 2022/152 الصادر بتاريخ 2022/09/20 في ملف صعوبات المقاولة عدد 2022/8315/137 قضت المحكمة التجارية بمراكش:
بفتح مسطرة الانقاذ في مواجهة شركة الصناع المبدعون LES ARTISANS CREATEURES والمسجلة بالسجل التجاري لدى المحكمة التجارية بمراكش 34237 وعينت السيد: عبد الرحيم اسميح قاضيا منتدبا والسيد عبد العاطي الازهري نائبا عنه،
والسيد: عبد العني هبيل سنديكا والكائن: زنقة محمد البقال عمارة المسكون الشقة 11 الطابق الاول جليز مراكش.
عليه فالمطلوب من الدائنين التصريح بديونهم للسنديك المعين ضمن قائمة موقعة تتضمن المبالغ المطلوبة مرفقة بالوثائق وذلك داخل أجل شهرين من تاريخ نشر هذا الإشعار بالجريدة الرسمية طبقا لمقتضيات المواد 584 و 719 و 720 من مدونة التجارة.
يمدد هذا الأجل بشهرين بالنسبة للدائنين القاطنين خارج المملكة المغربية
8440

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف باكادير
المحكمة الابتدائية بتيزنيت
ملف التنفيذ عدد 2014/668
إعلان عن بيع بالمزاد العلني
لفائدة: البنك الشعبي للوسط الجنوبي
ضد السيد: ابراهيم الحريمس
ليكن في علم العموم أنه في يوم 2022/10/19 على الساعة 10 صباحا بقاعة البيوعات بالمحكمة الابتدائية بتزنيت سيقع بيع بالمزاد العلني لما يلي العقار - ادوز 85 - موضوع الرسم العقاري عدد 31/12228 الكائن بمدينة تيزنيت على مساحة 88 سنتيار، وهو عبارة عن بناية سكنية منتهية الاشغال تتكون من طابق سفلي سكني ومرآب وطابقين علويين.
وحدد الثمن الافتتاحي في مبلغ (396.000.00 درهم).
ويؤدى الثمن الراسي به المزاد مع زيادة نسبة 03٪ لفائدة الخزينة العامة إضافة الى واجبات التسجيل والتمبر.
ويتحمل من رسا عليه المزاد الضرائب والتحملات المفروضة كيفما كان نوعها ويجب عليه أن يؤديها عند رسو المزاد، ويمكن له الرجوع بها على المدين الحقيقي بها، ولا يتسلم النسخة التنفيذية لمحضر رسو المزاد إلا بعد الإدلاء بشهادة من محصل الضرائب تثبت أداء الضرائب المستحقة .
وللإطلاع على دفتر التحملات أو تقديم العروض، يمكن الاتصال بمصلحة كتابة الضبط بهذه المحكمة.
8433

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف بمراكش
المحكمة الابتدائية بمراكش
إعلان قضائي عدد: 2019/7953
ملف تنفيذي عدد: 2019/7953
لفائدة: عبد العزيز حنان
ضد: فندق كنزة في شخص ممثله القانوني
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة الابتدائية بمراكش أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني.
يوم 2022-10-18 على الساعة 14.00 زوالا بقاعة البيوعات بالمحكمة الابتدائية بمراكش
الملك المسمى: فندق كنزة STE HOTEL KENZA SA
ذي الرسم العقاري عدد: مراكش/ 4795
الكائن ب: زاوية شارع يعقوب المنصور وابن تومرت جليز مراكش
الذي هو عبارة عن: فندق تحت اسم «فندق كنزة»
الثمن الافتتاحي: 160 .000.000.00 درهم
يؤدى الثمن ناجزا مع زيادة رسم قضائي 03 ٪
فعلى كل من أراد الزيادة في الإيضاح أو تقديم عروض أن يقصد كتابة الضبط بالمحكمة الابتدائية المذكورة حيث يوجد ملف الإجراءات.
8442

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
اقليم مديونة
جماعة مديونة
مديرية المصالح
مصلحة التعمير
إعلان
بحث علني عن المنافع والمضار
طيلة مدة خمسة عشرة يوما تبتدئ من تاريخ النشر سيتم اجراء بحث علني عن المنافع والمضار من أجل تهيئة مخبزة بالسفلي كائنة تجزئة السانية البقعة 182 مديونة ذات الرسم العقاري عدد 12/245365.
لفائدة السيد: عبد الرحمان الواهلي
ولهذه الغاية تم فتح سجل من أجل تدوين ملاحظات وتصريحات العموم.
فعلى كل من يهمه الأمر أن يتوجه لمصلحة التعمير بجماعة مديونة خلال أوقات العمل الإداري لتسجيل الملاحظات في الموضوع.
8416

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف باكادير
المحكمة الابتدائية بتيزنيت
ملف التنفيذ عدد 2020/485
إعلان عن بيع بالمزاد العلني
لفائدة: البنك الشعبي للوسط الجنوبي
في مواجهة: صالح بن داهمو
ليكن في علم العموم أنه في يوم 2022/10/19 على الساعة 10 صباحا بقاعة البيوعات بالمحكمة الابتدائية بتزنيت.
سيتم إعادة بيع العقار المسمى «املن 42» ذي الصك العقاري عدد 31/5271 وهو عبارة عن بناية سكنية بواجهتين تتكون من قبو وشقة سكنية ومرآب في الطابق السفلي وشقة سكنية بالطابق الأول والثاني مساحته 145 متر مربع، ثمنه الافتتاحي محدد في مبلغ 986.000.00 درهم.
ويؤدى الثمن الراسي به المزاد مع زيادة نسبة 03٪ لفائدة الخزينة العامة إضافة الى واجبات التسجيل والتمبر.
ويتحمل من رسا عليه المزاد الضرائب والتحملات المفروضة كيفما كان نوعها ويجب عليه أن يؤديها عند رسو المزاد، ويمكن له الرجوع بها على المدين الحقيقي بها، ولا يتسلم النسخة التنفيذية لمحضر رسو المزاد إلا بعد الإدلاء بشهادة من محصل الضرائب تثبت أداء الضرائب المستحقة .
وللإطلاع على دفتر التحملات أو تقديم العروض، يمكن الاتصال بمصلحة كتابة الضبط بهذه المحكمة.
8429

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف بالرباط
المحكمة الابتدائية بتمارة
ملف التنفيذ: 2214 / 2021
مواصلة ملفي التنفيذ عدد: 3112 / 2017
3172 / 2018
إعلان عن بيع عقار محفظ بالمزاد العلني
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة الابتدائية بتمارة أن بيعا بالمزاد العلني سيقع بتاريخ 28 / 10 / 2022 على الساعة العاشرة صباحا بقاعة البيوعات رقم 3 بمقر هذه المحكمة للملك المسمى «أم الربيع - ا - 12» ذي الرسم العقاري عدد 19494 / 78 الكائن بعمالة الصخيرات تمارة.
العقار عبارة عن فيلا مساحتها 583 متر مربع وتتكون من طابق أرضي وطابق علوي ولها واجهة واحدة على زنقة محدودة، وتتوفر على جميع التجهيزات ، وتقع بحي الشاطئ قرب قصر المؤتمرات بالصخيرات.
لفائدة السيد لحسن بوادي
النائب عنه الأستاذ محمد التجاري المحامي بهيئة الرباط
الممثل القانوني للقرض الفلاحي للمغرب
النائب عنه الأستاذ رشيد لحلو المحامي بهيئة الرباط
ضد
السيدين محمد ناصر اعلولة انس اعلولة
وقد حدد الثمن الافتتاحي لبيع العقار بالمزاد العلني في مبلغ (5.000.000 ,00 درهم) خمسة ملايين درهم، يؤدي من رسا عليه المزاد الثمن ناجزا مع زيادة 3٪ لفائدة الخزينة العامة.
وقد كان اعلى عرض قدم بتاريخ 2022/07/01 هو 6000.000,00 درهم
كل من أراد الزيادة في الإيضاح أو تقديم عروض أن يتصل بقسم التنفيذ حيث يوجد ملف الإجراءات.
8411

إعلان عن تقديم عروض
ملف مسطرة الانقاذ
عدد 2022/8315/86
بناء على الحكم الصادر عن المحكمة التجارية بمراكش بتاريخ 2022/07/26 تحت عدد 2022/141 في إطار ملف صعوبات المقاولة عدد 2022/8315/86 والقاضي بفتح مسطرة الانقاذ في حق شركة البناء والتعمير للجنوب المسجلة بالسجل التجاري بالمحكمة التجارية بمراكش تحت عدد 7501 وتعيين الأستاذ عبد العاطي الازهري قاضيا منتدبا والعارض سنديكا.
يعلن السنديك عبد الغني هبيل لكل المعنيين، بأن 17 أكتوبر 2022 هو آخر أجل للتوصل بالعروض التي ترمي إلى استمرارية أو تفويت شركة البناء والتعمير للبناء (المختصة في أشغال البناء بمختلف أنواعها خاصة أشغال مد القنوات بمختلف اشكالها) وذلك وفق أحكام المادة 636 من مدونة التجارة.
وللمزيد من المعلومات، يمكن الاتصال بالسنديك الكائن بزنقة محمد البقال عمارة المسكون الطابق الأول الشقة 11 جليز مراكش.
8435

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بمراكش
المحكمة التجارية بأكادير
مكتب السجل التجاري
ملف عدد: 2022/32
حساب خصوصي: 3563 م
تفويت حق الكراء
(النشرة الأولى)
بمقتضى العقد التوثيقي المحرر من طرف الموثق سمير بوفوس والمؤرخ في 23 ماي 2022.
فوت بموجبه السيدين الشحمي عبد الرحيم الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم IB96778 والشحمي المصطفى الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم I49992 والمسجلين بالسجل التجاري بأكادير تحت الرقمين عدد 58458 و 58460 لفائدة السيد عبد الله الكريميج الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم J257533 باسم ولحساب شركة "SOCIETE BEST FOOD PRODUCTS SARL" الكائن مقرها الاجتماعي ب رقم 7 مكرر حي التمديد اكس النهضة أكادير، حق الكراء للمحلين المتواجدين ب رقم 8 حي التمديد اكس دار الطالب النهضة أكادير و رقم 9 حي التمديد اكس دار الطالب النهضة أكادير، بثمن إجمالي قدره 620.000 درهم.
وبذلك فإن رئيس مصلحة كتابة الضبط يعلن لكل ذي مصلحة أن التعرضات تسجل بمكتب ضبط المحكمة التجارية بأكادير داخل أجل الخمسة عشر يوما (15) الموالية للنشرة الثانية طبقا للمادة 84 من مدونة التجارة.
8417

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف بأكادير
المحكمة الابتدائية بتيزنيت
ملف التنفيذ عدد: 2018/1151
إعلان عن بيع بالمزاد العلني
لفائدة: البنك الشعبي للوسط الجنوبي / ذ. الناجم كوغرابو
ضد السيد: عبد الناصر اكرزي
ليكن في علم العموم أنه في يوم 2022/10/12 على الساعة 10 صباحا بقاعة البيوعات بالمحكمة الابتدائية بتيزنيت، سيقع بيع بالمزاد العلني لمايلي:
العقار المدعو «آمال 119» موضوع الرسم العقاري عدد 31/6480 وهو عبارة عن منزل من طابق أرضي ومستويين علويين مساحته 80 م م والكائن برقم 119 تجزئة الأمل مدينة تيزنيت وثمنه الافتتاحي 480.000.00 درهما.
ويؤدى الثمن الراسي به المزاد مع زيادة نسبة 03٪ لفائدة الخزينة العامة إضافة إلى واجبات التسجيل والتمبر.
ويتحمل من رسا عليه المزاد الضرائب والتحملات المفروضة كيفما كان نوعها ويجب عليه أن يؤديها عند رسو المزاد، ويمكن له الرجوع بها على المدين الحقيقي بها، ولا يتسلم النسخة التنفيذية لمحضر رسو المزاد إلا بعد الإدلاء بشهادة من محصل الضرائب تثبت أداء الضرائب المستحقة وللإطلاع على دفتر التحملات أو تقديم العروض، يمكن الاتصال بمصلحة كتابة الضبط بهذه المحكمة.
8431

إعلان عن تقديم عروض
ملف تسوية قضائية
عدد 2022/8302/107
بناء على الحكم الصادر عن المحكمة التجارية بمراكش بتاريخ 2022/06/21 تحت عدد 2021/116 في إطار ملف صعوبات المقاولة عدد 2022/8302/107 والقاضي بفتح مسطرة التسوية القضائية في حق شركة مؤسسة بنونة المسجلة بالسجل التجاري بالمحكمة التجارية بمراكش تحت عدد 44321 وتعيين الأستاذ عبد الرحيم أسميح قاضيا منتدبا والعارض سنديكا.
يعلن السنديك توفيق اعبي لكل المعنيين، بأن 12 أكتوبر 2022 هو آخر أجل للتوصل بالعروض التي ترمي إلى استمرارية أو تفويت شركة السفياني (المختصة في الأشغال المختلفة والبناء) وذلك وفق أحكام المادة 636 من مدونة التجارة.
وللمزيد من المعلومات، يمكن الاتصال بالسنديك الكائن بزنقة محمد البقال عمارة المسكون الطابق الأول الشقة رقم 11 جليز مراكش.
8438

ملف مسطرة الإنقاذ:
عدد 2022/8302/87
إعلان عن تقديم عروض
بناء على الحكم الصادر عن المحكمة التجارية بمراكش بتاريخ 2022/06/28 تحت عدد 2022/121 في إطار ملف صعوبات المقاولة عدد 2022/8302/87 والقاضي بفتح مسطرة الانقاذ في حق شركة جاكير لوكسوري كار المسجلة بالسجل التجاري بالمحكمة التجارية بمراكش تحت عدد 88907 وتعيين الأستاذ عبد الرحيم أسميح قاضيا منتدبا والعارض سنديكا.
يعلن السنديك عبد الغني هبيل لكل المعنيين، بأن 14 أكتوبر 2022 هو آخر أجل للتوصل بالعروض التي ترمي الى استمرارية أو تفويت شركة جاكير لوكسوري كار (المختصة في مجال كراء السيارات) وذلك وفق أحكام المادة 636 من مدونة التجارة.
وللمزيد من المعلومات ، يمكن الاتصال بالسنديك الكائن بزنقة محمد البقال عمارة المسكون الطابق الأول الشقة رقم 11 جليز مراكش.
8437

المملكة المغربية
وزارة العدل والحريات
المحكمة الابتدائية بالخميسات
إعلان عن بيع عقار بالمزاد العلني
ملف التنفيذ عدد: 2018/2599
لفائدة: محمد التجاني
في مواجهة: محمد أولحاج ومن معه
ليكن في علم العموم أنه ستقع سمسرة عمومية بتاريخ 2022/10/18 ابتداء من الساعة 10 صباحا بقاعة البيوعات بالمحكمة الابتدائية بالخميسات، وذلك من أجل بيع العقار موضوع الرسم العقاري عدد R/20203 المسمى «دار بوعزة 2» بالمزاد العلني.
والعقار هو عبارة عن قطعة أرضية بها بناية بالطابق الأرضي مخربة وقديمة جدا كائنة بملتقى زنقة موسى بن نصير وزنقة للاالياقوت بالخميسات، مجموع مساحتها 390 متر مربع، ومتكونة من سكنى وبناء غير صالح وآيل للسقوط، وجزء به فران تقليدي قديم وبئر، وجزء آخر عاري.
(الكل حسب تقرير الخبرة موضوع الحكم والمصادق عليه من طرف المحكمة).
هذا وقد تم تحديد ثمن انطلاق البيع بالمزاد العلني في مبلغ 438750,00 درهم مع إضافة 3٪ لفائدة الخزينة العامة، ويشترط ضمان الأداء.
وللمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بقسم التنفيذ بالمحكمة الابتدائية بالخميسات.
8412

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان عن بيع عقار
ملف تنفيذ عدد 2020/8515/63
طالب التنفيذ: شركة بلوباديك في شخص ممثلها القانوني
منفذ عليه: شركة تكنا في شخص ممثلها القانوني
يعلن رئيس مصلحة كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالقاعة رقم 6 بتاريخ 2022/10/18 على الساعة 13:00.
لفائدة شركة بلوباديك في شخص ممثلها القانوني عنوانه، الدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ زينب الرميد المحامي بهيئة الدار البيضاء
ضد: شركة تكنا في شخص ممثلها القانوني
وذلك للعقار المحفظ بالمحافظة العقارية عين السبع الحي المحمدي تحت عدد C/90459 والمعروف باسم «تكنا» مساحته 67 آر 62 سنتيار المشتمل على بناء صناعي أو حرفي (مصنع) والكائن بحي المعسكرات شارع الحسن العلوي الدار البيضاء.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من مبلغ 56.800.800,00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء.
8418

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
اقليم القنيطرة
دائرة للاميمونة
قيادة للاميمونة
جماعة للاميمونة
إعلان عن طلب عروض مفتوح رقم: 2022/01
لإيجار مرافق السوق الأسبوعي ل: للاميمونة باستثناء المجزرة
برسم سنوات 2023-2024-2025
سيتم يوم الثلاثاء 25 أكتوبر 2022، على الساعة الحادية عشرة صباحا، بمقر جماعة للاميمونة بإقليم القنيطرة، فتح الأظرفة المتعلقة بطلب عروض أثمان مفتوح لإيجار مرافق السوق الأسبوعي لسبت للاميمونة باستثناء المجزرة برسم سنوات 2023-2024-2025.
يمكن سحب ملف طلب العروض من مكتب رئيس المجلس الجماعي للاميمونة، وذلك قبل فتح الأظرفة المذكور أعلاه أو تحميله عبر بوابة الصفقات العمومية www.marchespulics.gov.ma
وحدد مبلغ إيجار السوق الأسبوعي للاميمونة في سنة 2023 في مليوني درهم (2.000.000.00) درهم كحد أدنى للكراء.
وحدد مبلغ الضمانة المؤقتة في مليون (1.000.000.00) درهم
ويجب أن يكون محتوى وتقديم ملفات المتنافسين مطابقين لمقتضيات المواد: 29,27 و 31 من المرسوم رقم: 2.12.349 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 الموافق 20 مارس 2013 المتعلق بالصفقات العمومية.
الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المنصوص عليها في الفصل الخامس من كناش التحملات الخاص بإيجار السوق الأسبوعي للاميمونة.
ويمكن للمتنافسين:
- إما إرسال العروض الكترونيا عبر بوابة الصفقات العمومية www.marchespublics.gov.ma
- إما إيداع أظرفتهم مقابل وصل لدى رئيس المجلس الجماعي للاميمونة من طرف الشخص المخول له التصرف باسم المتنافس.
-
إما إرسالها عن طريق البريد المضمون مع إشعار بالتوصل الى رئيس المجلس الجماعي للاميمونة.
- إما تسليمها مباشرة الى رئيس لجنة طلب العروض من طرف الشخص المخول له التصرف باسم المتنافس عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.
8428

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
عمالة إقليم الجديدة
دائرة سيدي اسماعيل
قيادة متوح
جماعة متوح
إعلان عن طلب عروض أثمان مفتوح رقم 03 / 2022 ج م
لأجل إيجار مرافق السوق الأسبوعي لمتوح بتاريخ 31 / 10 / 2022 على الساعة العاشرة صباحا سيتم في مكتب رئيس الجماعة الترابية لمتوح عقد جلسة فتح الأظرفة المتعلقة بطلب عروض أثمان لأجل إيجار مرافق السوق الأسبوعي لجماعة متوح باستثناء المجازر وذلك عن الفترة الممتدة من فاتح يناير 2023 إلى غاية 31 دجنبر 2023.
يمكن سحب ملفات طلب العروض من شساعة المداخيل لجماعة متوح كما يمكن تحميله الكترونيا من بوابة صفقات الدولة على الموقع www.marchéspublics.gov.ma
حدد مبلغ الضمان المؤقت لجميع المرافق في 294450,00 درهم(مائتان وأربعة وتسعون ألف وأربعمائة وخمسون درهم).
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقا لمقتضيات المواد 29 و 27 و31 من المرسوم 349 - 12 - 2 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.
ويمكن للمتنافسين:
- إما إيداع أظرفتهم مقابل وصل بمكتب الضبط بالجماعة.
- إما ارسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى المكتب المذكور.
- إما تسليمها مباشرة لرئيس مكتب طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.
إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 25 من المرسوم 349-12-2 الصادر في 08 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) والمادة الخامسة من نظام الاستشارة.
وللمزيد من المعلومات يمكن الاتصال بمصلحة الموارد المالية بالجماعة ابتداء من تاريخ نشر هذا الإعلان ودلخل أوقات العمل.
8408

المملكة المغربية
وزارة العدل
المحكمة التجارية بالبيضاء
ملف التبليغ عدد 2022/8401/3908
إعلان قضائي
في إطار الفصل 441 من ق.م.م
بناء على الدعوى المرفوعة من طرف السادة خديجة بزولا، محمد، احمد، فاطمة، لقبهم جميعا بوهرية بن الحسين ومحمد، حسن، فاطمة، مصطفى ولطيفة لقبهم جميعا بوهرية بن الحسن.
الساكنين بزنقة الاهرام، الرقم 60 بلفدير، البيضاء
ينوب عنهم ذ/ رشيد أمتجار المحامي بهيئة البيضاء
بصفتهم مدعون
و بين شركة «جو اوتوماتيك» ش م م في شخص مسيرها بمقرها الاجتماعي الكائن بزنقة الاهرام الرقم 60 بلفدير، البيضاء.
بصفتها المدعى عليها
يعلن السيد رئيس كتابة الضبط لدى هاته المحكمة أن حكما صدر بتاريخ 05-07-2022 تحت رقم 7286 في الملف رقم 2022/8219/2594 قضى بما يلي:
حكمت المحكمة في جلسة علنية ابتدائيا وحضوريا بالنسبة للمدعين وغيابيا بقيم في حق المدعى عليها.
في الشكل : بقبول الدعوى
في الموضوع:
الحكم بالمصادقة على الانذار المؤرخ في 06-09-2021 والحكم تبعا لذلك باداء المدعى عليها في شخص ممثلها القانوني لفائدة المدعين مبلغ 40232.05 درهم (أربعون ألف ومائتان واثنان وثلاثون درهما وخمسة سنتيمات) الذي يمثل واجبات كراء عن المدة من فاتح شتنبر 2020 الى متم مارس 2022 بحسب سومة شهرية قدرها 2117.50 درهم وبافراغ المدعى عليها هي ومن يقوم مقامها أو بإذنها من المحل التجاري الكائن اسفل العقار الكائن بزنقة الاهرام الرقم 60 بلفدير البيضاء مع شمول الحكم المتعلق بواجبات الكراء بالنفاذ المعجل وبتحميلها الصائر ورفض باقي الطلبات.
كما يعلن أن هذا الحكم تم تبليغه للقيم المنصب في حق المحكوم عليها السيد عبد الله زويتر بواسطة السيد سعيد رحبي بتاريخ 29-07-2022.
وأن للمحكوم عليها أجل الطعن طبقا للفصل 441 من قانون المسطرة المدنية.
8458

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
PREFECTURE MOHAMMEDIA
COMMUN BENI YACKLEF
مكتب الشؤون الاقتصادية والشرطة الادارية
اعلان
يعلن رئيس مجلس: عن إجراء بحث المنافع والمضار مدته 15 يوما ابتداء من تاريخ صدور هذا الإعلان في الجرائد.
- وذلك تبعا للطلب الذي تقدم (ت) به السيد (ة) شاعو مصطفى
- للحصول على رخصة مصبنة كهربائية
- بالمحل الكائن: الطابق السفلي من العمار ة رقم 12
م.س 05 اقامة رياض اللويزية بني يخلف المحمدية
ويوجد سجل البحث المفتوح بمصلحة الرخص حيث يمكن للعموم تسجيل ملاحظاتهم وذلك خلال أوقات العمل.
8456

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
ولاية جهة الرباط سلا القنيطرة
عمالة الرباط
جماعة الرباط
مجلس مقاطعة اليوسفية
مديرية المقاطعة
مصلحة الصفقات والمشتريات

إعلان عن طلب عروض مفتوح بعرض اثمان

في يوم 2022/10/26 على الساعة العاشرة صباحا سيتم في قاعة الاجتماعات بمقر مقاطعة اليوسفية بالطابق الثاني لمقر جماعة الرباط الكائن بشارع محمد بلحسن الوزاني-حي النهضة، فتح الأظرفة المتعلقة بعروض أثمان لأجل:

رقم الصفقة	موضوع طلبات العروض	مبلغ الضمان المؤقت	كلفة تقدير الأعمال مع احتساب الرسوم	اجل إيداع العينات والنماذج المصغرة	صفقة مخصصة للمقاولات الصغرى والمتوسطة، التعاونيات، اتحاد التعاونيات والمقاولين الذاتيين الوطنيين	تاريخ وساعة فتح الاظرفة
07/AY/SMFAE /2022	شراء لوازم المكتب، مواد الطباعة، أوراق ومطبوعات	10.000,00 درهم	189.840,00 درهم TTC	2022/10/25 على الساعة الرابعة بعد الزوال	نعم	2022/10/26 على الساعة العاشرة صباحا
08/AY/SAS/2022	شراء التحف الفنية والهدايا لتسليم الجوائز	10.000,00 درهم	147.300,00 درهم TTC	2022/10/25 على الساعة الرابعة بعد الزوال	نعم	2022/10/26 على الساعة الحادية عشرة صباحا
09/AY/SPE/2022	اكتراء طويل الأمد لمركبات النقل	20.000,00 درهم	295.200,00 الحد الأدنى درهم TTC 393.600,00 الحد الأقصى درهم TTC	2022/10/25 على الساعة الرابعة بعد الزوال	.....	2022/10/26 على الساعة الثانية عشرة زوالا

يمكن سحب ملف طلب العروض من مصلحة الصفقات والمشتريات بمقاطعة اليوسفية الكائنة بالعنوان المشار إليه أعلاه، كما يمكن تحميله إلكترونيا من بوابة الصفقات العمومية:www.marchespublics.gov.ma
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقا لمقتضيات المواد: 27، 29 و31 من المرسوم رقم:2-12-349 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.

يجب إيداع العينات المطلوبة بالنسبة للصفقة رقم07/AY/SMFAE/2022 بمصلحة العتاد والأدوات والشؤون الاقتصادية بمقاطعة اليوسفية الكائنة بالعنوان المشار إليه أعلاه داخل اجل أقصاه 2022/10/25 على الساعة الرابعة زوالا.
يجب إيداع العينات المطلوبة بالنسبة للصفقة رقم 08/AY/SAS/2022 بمصلحة الشؤون الاجتماعية بمقاطعة اليوسفية الكائنة بالعنوان المشار إليه أعلاه داخل اجل أقصاه 2022/10/25 على الساعة الرابعة زوالا.
يجب إيداع النماذج المصغرة المطلوبة بالنسبة للصفقة رقم09/AY/SPE/2022 بمصلحة المرآب والآليات بمقاطعة اليوسفية الكائنة بالعنوان المشار إليه أعلاه داخل اجل قصاه 2022/10/25 على الساعة الرابعة زوالا.

ويمكن للمتنافسين:
- إما إرسال أظرفتهم إلى صاحب المشروع عبر بوابة الصفقات العمومية: www.marchespublics.gov.ma
- إما إيداع أظرفتهم مقابل وصل بمكتب الضبط لمجلس مقاطعة اليوسفية ؛
- إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى المكتب المذكور؛
- إما تسليمها مباشرة إلى رئيس لجنة طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة ؛

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المنصوص عليها في المادة 11 من نظام الاستشارة
8413

المملكة المغربية
مجلس جهة فاس-مكناس
المديرية العامة للمصالح
مديرية الموارد
قسم الشؤون القانونية والمالية
مصلحة الصفقات
إعلان عن طلب عروض مفتوح رقم07 /ج-ف-م/2022
طلب عروض مخصص للمقاولات الصغرى والمتوسطة، المقاول الذاتي والتعاونيات أو اتحاد التعاونيات
في يوم 2022/10/25 على الساعة العاشرة والنصف صباحا سيتم في قاعة الاجتماعات) الطابق الرابع (بملحقة مجلس جهة فاس-مكناس الكائنة برقم 7 شارع عبيدة بن الجراح -فاس فتح الاظرفة المتعلقة بطلب العروض بعروض أثمان لأجل:
أشغال تهيئة المسلك الرابط بين الطريق الإقليمية 7013 والطريق الجهوية 701 بجماعة آيت اوخلفن - إقليم الحاجب
يمكن سحب ملف طلب العروض من مصلحة الصفقات لمجلس جهة فاس-مكناس - الكائنة برقم 7 شارع عبيدة بن الجراح -فاس. ويمكن كذلك تحميله إلكترونيا من بوابة الصفقات العمومية www.marchespublics.gov.ma
حدد مبلغ الضمان المؤقت في:
خمسة وعشرون الف درهم و00 سنتيم (25 000,00 درهم)
كلفة تقدير الأعمال محددة من طرف صاحب المشروع في مبلغ:
مليون وتسع مئة و ستة و خمسون الف و ثلاث مئة و اربعة و خمسون درهم و72سنتيم (1 956 354.72 درهم) مع احتساب الرسوم.
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابق لمقتضيات المواد 27 و29 و31 من المرسوم رقم 2.12.349 الصادر في 8 من جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.
ويمكن للمتنافسين:
إما إرسال أظفرتهم عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى مكتب الضبط لمجلس جهة فاس- مكناس-شارع علال بن عبد الله- فاس؛
إما إيداعها مقابل وصل، بمكتب مصلحة الصفقات لمجلس جهة فاس- مكناس-؛ الكائنة برقم 7 شارع عبيدة بن الجراح -فاس؛
إما تسليمها مباشرة لرئيس لجنة طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة؛
إما إرسالها بطريقة إلكترونية، طبقا لمقتضيات قرار وزير الاقتصاد والمالية رقم 20.14 الصادر في 8 ذي القعدة 1435 (4 شتنبر 2014) والمتعلق بتجريد مساطر إبرام الصفقات العمومية من الصفة المادية. www.marchespublics.gov.ma
يجب على المتنافسين الادلاء بنسخة طبق الأصل لشهادة التأهيل والتصنيف، ويحدد قطاع النشاط المعني والصنف الادنى والمؤهلات المطلوبة على الشكل التالي:

القطاع	الصنف	المؤهلات المطلوبة
B	4	B5وB3.B1

يتعين على المقاولات غير المقيمة بالمغرب الإدلاء بالملف التقني كما هو محدد في المادة 9 من نظام الاستشارة.
8414

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
جهة مراكش أسفي
اقليم اليوسفية
جماعة راس العين

إعلان عن طلب عروض مفتوح رقم : 2022/02

في يوم 25-10-2022 على الساعة العاشرة والنصف صباحا ، سيتم بمقر الجماعة الترابية رأس العين إقليم اليوسفية عقد جلسة فتح الأظرف المتعلقة بطلب عروض اثمان لأجل إيجار مرافق مجزرة السوق الأسبوعي اثنين رأس العين ، وذلك عن الفترة الممتدة بين 01 يناير2023 إلى 31 دجنبر 2023.

* يمكن سحب ملف طلب العروض من مكتب الضبط بالجماعة وكذلك تحميله الكترونيا من بوابة الصفقات العمومية:

www.marchespublics.gov.ma

حدد مبلغ التضمان المؤقت بالأرقام والحروف لكل مرفق على حدة حسب الجدول المشار اليه أسفله :

المرافق	مبلغ الضمانة المؤقتة المحددة في :	تقدير كلفة صاحب المشروع
المجزرة : مكان الذبح - مكان غسل الأمعاء - أعمدة تعليق الذبائح	7500.00 درهم (سبعة الاف وخمسمائة درهم)	30000.00 درهم (ثلاثون ألف درهم)

- يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتناف

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
إقليم قلعة السراغنة
باشوية سيدي رحال
جماعة سيدي رحال
مديرية المصالح
مصلحة الشؤون المالية والاقتصادية
مكتب الممتلكات الجماعية
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم: 2022/01

في يوم الخميس 03 نونبر 2022 على الساعة العاشرة صباحا سيتم في قاعة الاجتماعات بجماعة سيدي رحال إقليم قلعة السراغنة فتح الأظرفة المتعلقة بطلب العروض بعروض أثمان لأجل كراء مرافق السوق الأسبوعي لجماعة سيدي رحال (جمعة سيدي رحال) وهي كالتالي:

- باب السوق الأسبوعي وأماكن عرض السلع.
- ميزان الخضر بالسوق الأسبوعي.
- فندق البهائم بالسوق الأسبوعي.

يمكن سحب ملف طلب العروض من مصلحة الشؤون المالية والاقتصادية - مكتب الممتلكات الجماعية - بجماعة سيدي رحال، ويمكن كذلك تحميله من العنوان الإلكتروني التالي:
www.marchéspublics.gov.ma
حدد مبلغ الضمان المؤقت في 50.000,00 درهم (خمسين ألف درهم)
الحد الأدنى لواجب الكراء الشهري الذي ينطلق منه عرض المتنافسين حدد في 81.200,00 درهم (واحد وثمانون ألف ومائتي درهم)
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابق للمواد 29,27 و 31 من المرسوم رقم: 349-12-2 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية
ويمكن للمتنافسين إما:
- إرسال أظرفتهم عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى رئيس المجلس الجماعي
- إيداعها مقابل وصل بمكتب الضبط بالجماعة.
- أو تسليمها مباشرة لرئيس لجنة طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 25 من المرسوم المذكور أعلاه.

8419/1

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
إقليم قلعة السراغنة
باشوية سيدي رحال
جماعة سيدي رحال
مديرية المصالح
مصلحة الشؤون المالية والاقتصادية
مكتب الممتلكات الجماعية
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم: 2022/02

في يوم الخميس 03 نونبر 2022 على الساعة الثانية عشرة صباحا سيتم في قاعة الإجتماعات لجماعة سيدي رحال قلعة السراغنة فتح الأظرفة المتعلقة بطلب العروض بعروض أثمان لأجل كراء مرافق المجزرة التابع لجماعة سيدي رحال.

يمكن سحب ملف طلب العروض من مصلحة الشؤون المالية والاقتصادية - مكتب الممتلكات - بجماعة سيدي رحال، ويمكن كذلك تحميله من العنوان الإلكتروني التالي:
www.marchéspublics.gov.ma
حـــددت الضمانة المؤقتة في عشرة آلاف درهـم (10.000.00 درهم)
الحد الأدنى لواجب الكراء الشهري الذي ينطلق منه عرض المتنافسين حدد في 10.700,00 درهم (عشرة الاف وسبعمائة درهم)
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابق لمقتضيات المواد 29,27 و 31 من المرسوم رقم: 349-12-2 الصادر في 08 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية
ويمكن للمتنافسين إما:
- إرسال أظرفتهم عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى رئيس المجلس الجماعي
- إيداعها مقابل وصل بمكتب الضبط بالجماعة.
- أو تسليمها مباشرة لرئيس لجنة طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 25 من المرسوم رقم: 349-12-2 المذكور أعلاه.

8419/2

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
اقليم قلعة السراغنة
باشوية سيدي رحال
جماعة سيدي رحال
مديرية المصالح
مصلحة الشؤون المالية والاقتصادية
مكتب الممتلكات الجماعية
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم: 2022/03

في يوم الخميس 03 نونبر 2022 على الساعة الواحدة زوالا سيتم في قاعة الاجتماعات بجماعة سيدي رحال اقليم قلعة السراغنة فتح الأظرفة المتعلقة بطلب العروض بعروض أثمان لأجل كراء مواقف السيارات والدراجات المتواجدة داخل جماعة سيدي رحال لمدة سنة واحدة تبتدئ من فاتح يناير 2023 وتنتهي 31 دجنبر من نفس السنة بما في ذلك أيام الموسم السنوي .لسيدي رحال
المواقف المعروضة للكراء هي كالتالي
- الساحة المتواجدة أمام ضريح سيدي رحال بشارع الإمام مالك.
- على طول جنبات شارع الحسن الثاني بالأماكن والمواقف المسموح بها الوقوف.
- الساحة المتواجدة أمام مقر باشوية سيدي رحال وجماعة سيدي رحال بزنقة 3 مارس.
- الساحة المتواجدة قرب المركز الصحي البلدي بالطريق المؤدية لإعدادية ابن الحجاج.
- الساحة المتواجدة بالجهة الشرقية أمام المدرسة المركزية بشارع علال بن عبد الله
- الساحات المتواجدة بجنبات السوق الأسبوعي.

يمكن سحب ملف طلب العروض من مصلحة الشؤون المالية والاقتصادية مكتب الممتلكات بجماعة سيدي رحال ويمكن كذلك تحميله من العنوان الالكتروني التالي:
www.marchespublics.gov.ma
حددت الضمانة المؤقتة في ألفين درهم (2000,00 درهم)
الحد الأدنى لواجب الكراء السنوي الذي ينطلق منه عرض المتنافسين حدد في 15.000,00 درهم (خمسة عشر ألف درهم).
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقين لمقتضيات المواد -27 29 و 31 من المرسوم رقم 349-12-2 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.
ويمكن للمتنافسين إما:
- إيداع أظرفتهم مقابل وصل بمكتب الضبط بالجماعة.
- إرسال أظرفتهم عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام الى السيد رئيس المجلس الجماعي.
- أو تسليمها مباشرة لرئيس لجنة طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 25 من المرسوم رقم: 349-12-2 المذكور أعلاه.

8419/3

(موتمنة الأمانة المحلية)
FIDUCIAIRE AMANA LOCALE
511 زنقة رمضان الكاضي الحي القديم، 65800، تاوريرت المغرب
شيكر اوراش الشمال والشرق
شركة ذات مسؤولية محدودة ذات الشريك الوحيد
وعنوان مقرها الاجتماعي 622 حي لمحاريك تاوريرت المغرب 65800
رفع رأسمال الشركة
رقم التقييد في السجل التجاري 17075
بمقتضى قرار الشريك الوحيد المؤرخ في 20 من شتنبر 2022 تمت إضافة الانشطة التالية إلى نشاط الشركة الحالي
1 - متفاوض "NEGOCIANT"
تم الإيداع القانوني بالمحكمة التجارية بوجدة بتاريخ 23 من شتنبر 2022 تحت رقم 1462

8415

المملكة المغربية
وزارة الشباب
والثقافة والتواصل
قطاع الثقافة
مطبعة دار المناهل
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم 03/م د م / 2022
(خاص بالمقاولة الوطنية الصغرى والمتوسطة، تعاونية أو اتحاد التعاونيات، المقاول الذاتي)

في يوم الثلاثاء فاتح نونبر 2022 على الساعة العاشرة صباحا، سيتم في مكاتب مصلحة مطبعة دار المناهل بمدينة العرفان، حي الرياض، الرباط - فتح الأظرفة المتعلقة بطلب العروض المفتوح بعروض أثمان لأجل شراء ورق الطباعة لفائدة مطبعة دار المناهل (مرفق الدولة مسير بصورة مستقلة) بالرباط - حصة فريدة -
يمكن سحب ملف طلب العروض من مكتب الضبط مصلحة مطبعة دار المناهل، بمدينة العرفان، حي الرياض - الرباط -
ويمكن كذلك تحميله إلكترونيا من بوابة الصفقات العمومية على العنوان التالي:
www.marchéspublics.gov.ma
حدد مبلغ الضمان المؤقت في ثلاث آلاف (3.000,00 درهم)
كلفة تقدير الأعمال محددة من طرف صاحب المشروع في مبلغ مئتان واثنان وخمسون ألف (252.000,00) درهما مع احتساب جميع الرسوم.
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابق لمقتضيات المواد 27و 29 و 31 و 148 من المرسوم رقم 349.12.2 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية كما تم تغييره وتتميمه.
يمكن للمتنافسين:
1 - إما إيداع أظرفتهم، مقابل وصل، بالمكتب المذكور.
2 - إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى المكتب المذكور.
3 - إما الإيداع الإلكتروني لعروضهم عبر بوابة الصفقات العمومية www.marchéspublics.gov.ma وذلك طبقا لمقتضيات قرار لوزير الاقتصاد والمالية رقم 20.14 صادر في 04 سبتمبر 2014 يتعلق بتجريد مساطر إبرام الصفقات العمومية من الصفة المادية.
4 - إما تسليمها مباشرة لرئيس مكتب طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق المثبتة للواجب الإدلاء بها هي تلك المنصوص عليها في المادة 8 من نظام الاستشارة.

8410

المملكة المغربية
المجلس العلمي الأعلى
الأمانة العامة
الشعبة المالية
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم 01/SGCSO/2022
صفقة قابلة للتجديد

في يوم 26 أكتوبر 2022، على الساعة العاشرة صباحا، سيتم بمقر الأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى - زنقة مزيانة، دار البركة، السويسي، أكدال - الرياض، بالرباط، فتح الأظرفة المتعلقة بطلب عروض مفتوح بعروض أثمان عدد 01/SGCSO/2022 في شأن إنجاز خدمات الحراسة والمراقبة للمقر الإداري للأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى، بحصة واحدة.
يمكن سحب ملف طلب العروض من الشعبة المالية بالأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى بالرباط، كما يمكن كذلك تحميله من البوابة الالكترونية لصفقات الدولة:
www.marchéspublics.gov.ma
مبلغ الضمان المؤقت: أربعين ألف درهم (40.000,00).
كلفة الأشغال محددة من طرف صاحب المشروع في مبلغ أربعمائة وثمانية ألف وستمائة واثنين وسبعين درهم (408.672,00) درهم مع احتساب الرسوم.
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقين لمقتضيات المواد 27 و 29 و 31 من المرسوم رقم 2.12.349 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.
ويمكن للمتنافسين:
- إما إيداع أظرفتهم، مقابل وصل بمكتب رئيس الشعبة المالية بالأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى في العنوان المذكور أعلاه.
- إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى الشعبة المشار إليها بالعنوان المذكور أعلاه.
- إما تسليمها مباشرة لرئيس لجنة فتح العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.
- إما إرسال عروضهم عن الطريق الإلكتروني.

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 6 من نظام الاستشارة.

8443/1

المملكة المغربية
المجلس العلمي الأعلى
الأمانة العامة
الشعبة المالية
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم 02/SGCSO/2022
صفقة قابلة للتجديد

في يوم 26 أكتوبر 2022، على الساعة الثانية عشرة صباحا، سيتم بمقر الأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى، زنقة مزيانة، دار البركة، السويسي، أكدال - الرياض، بالرباط، فتح الأظرفة المتعلقة بطلب عروض مفتوح بعروض أثمان عدد 02/SGCSO/2022 في شأن إنجاز أشغال إصلاح وصيانة المساحات الخضراء (البستنة) للمقر الإداري للأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى بالرباط، بحصة واحدة.
يمكن سحب ملف طلب العروض من الشعبة المالية بالأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى بالرباط، كما يمكن كذلك تحميله من البوابة الالكترونية لصفقات الدولة:
www.marchespublics.gov.ma
- مبلغ الضمانة المؤقت: ستة آلاف درهم (6.000.00).
- كلفة الأشغال محددة من طرف صاحب المشروع في مبلغ ثمانية وستين ألف وستمائة وأربعين درهم (68.640,00 درهم) مع احتساب الرسوم.

يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقين لمقتضيات المواد 27 و 29 و 31 من المرسوم رقم 2.12.349 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.
ويمكن للمتنافسين:
- إما إيداع أظرفتهم ، مقابل، وصل بمكتب رئيس الشعبة المالية بالأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى في العنوان المذكور أعلاه.
- إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام الى الشعبة المشار إليها بالعنوان المذكور أعلاه.
- إما تسليمها مباشرة لرئيس لجنة فتح العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 6 من نظام الاستشارة .

8443/2

المملكة المغربية
المجلس العلمي الأعلى
الأمانة العامة
الشعبة المالية
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم 03/SGCSO/2022
صفقة قابلة للتجديد

في يوم 27 أكتوبر 2022، على الساعة العاشرة صباحا، سيتم بمقر الأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى - زنقة مزيانة، دار البركة، السويسي، أكدال - الرياض، بالرباط، فتح الأظرفة المتعلقة بطلب عروض مفتوح بعروض أثمان عدد 03/SGCSO/2022 في شأن إنجاز خدمات الصيانة وتنظيف المقر الإداري للأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى بالرباط، بحصة واحدة.
يمكن سحب ملف طلب العروض من الشعبة المالية بالأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى بالرباط، كما يمكن كذلك تحميله من البوابة الالكترونية لصفقات الدولة:
www.marchéspublics.gov.ma
مبلغ الضمان المؤقت: خمسة وعشرون ألف درهم (25.000,00).
كلفة الأشغال محددة من طرف صاحب المشروع في مبلغ : مائتين واثنين وسبعين ألف ومائة وستين درهم (272.160,00 درهم) درهم مع احتساب الرسوم.
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقين لمقتضيات المواد 27 و 29 و 31 من المرسوم رقم 2.12.349 الصادر في 8 جمادى الأولى 1434 (20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.
ويمكن للمتنافسين:
- إما إيداع أظرفتهم، مقابل وصل بمكتب رئيس الشعبة المالية بالأمانة العامة للمجلس العلمي الأعلى في العنوان المذكور أعلاه.
- إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى الشعبة المشار إليها بالعنوان المذكور أعلاه.
- إما تسليمها مباشرة لرئيس لجنة فتح العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.
- إما إرسال عروضهم عن الطريق الإلكتروني.

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 6 من نظام الاستشارة.

8443/3

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
عمالة اقليم الخميسات
دائرة الرماني
قيادة البراشوة
جماعة البراشوة
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم: 2022/01

في يوم 24 أكتوبر 2022 على الساعة 10:30 صباحا، سيتم بقاعة الاجتماعات الكائنة بمقر جماعة البراشوة، بالبراشوة المركز فتح الأظرفة المتعلقة بطلب فتح العروض بعرض الأثمان لأجل إيجار مرفق السوق الأسبوعي لجماعة البراشوة من 2023/01/01 إلى غاية 2023/12/31.

يمكن سحب ملف طلب العروض من مكتب شسيع المداخيل بمقر جماعة البراشوة ويمكن كذلك تحميله الكترونيا من بوابة الصفقات العمومية .www marchéspublics.gov.ma
حدد مبلغ الضمان المؤقت في مبلغ عشرون ألف درهما (20.000,00) لمدة سنة.
الثمن التقديري حدد من طرف صاحب المشروع في مائتين وثلاثة وعشرون ألف وست مائة وستة وستون درهما وستة وستون سنتيما (223.666,66)
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين متطابقة لمقتضيات المواد 27-29-31 من المرسوم 349-12-2 الصادر في 08 جمادى الأولى 1434 الموافق ل 20 مارس 2013 المتعلق بتحديد شروط وأشكال إبرام الصفقات العمومية وكذا بعض المقتضيات المتعلقة بمراقبتها وتدبيرها.
ويمكن للمتنافسين:
- إما إيداع أظرفتهم، مقابل وصل، بمكتب الضبط لجماعة البراشوة.
- إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة الاستلام إلى المكتب المذكور.
- إما تسليمها مباشرة لرئيس لجنة القبول عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 25 من المرسوم رقم 349-12-2 المذكورة أعلاه.
ويمكن سحب طلب العروض من مكتب شسيع المداخيل بمقر جماعة البراشوة، ويمكن كذلك تحميله إلكترونيا من بوابة الصفقات العمومية: www.marchespublics.gov.ma
1 - الملف الإداري الذي يتضمن الوثائق التالية:
أ - التصريح بالشرف وفق النموذج المعمول به والمتضمن المعلومات المقررة في المادة 26 من المرسوم المنظم للصفقات العمومية الجاري بها العمل.
ب - الوثيقة أو الوثائق التي تثبت السلطات المخولة إلى الشخص الذي يتصرف باسم المتنافس.
ت - شهادة مسلمة منذ أقل من سنة من طرف القابض في محل فرض الضريبة تثبت أن المتنافس في وضعية جبائية قانونية ويتعين أن تبين هذه الشهادة النشاط الذي بمقتضاه تم فرض الضريبة على المتنافس.
ث - شهادة مسلمة أقل من سنة من الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.
ج - أصل وصل الضمان المؤقت عند الاقتضاء أو شهادة الكفالة الشخصية أو التضامنية التي تقوم مقامه ويحدد في مبلغ عشرون ألف (20.000,00) درهما.
ح - نسخة من بطاقة التعريف الوطنية مصادق عليها.
خ - التزام المتنافس بنظافة مرفق السوق.

ملحوظة: يتعين على المتنافسين غير المقيمين بالمغرب الإدلاء بالشهادات المعادلة للوثائق المشار إليها في الفقرات أعلاه أو تصريح أمام سلطة قضائية أو إدارية أو هيئة مهنية مؤهلة في البلد الأصلي في حالة عدم تسليمها.

2 - الملف التقني الذي يتضمن الوثائق التالية:
أ - مذكرة تبين الوسائل البشرية والتقنية التي يتوفر عليها المتنافس.
3 - العرض المالي ويتضمن الوثائق التالية:
أ - عقد الالتزام وفق ما تنص عليه المادة 27 من المرسوم المنظم للصفقات العمومية السالف الذكر.
ب - جدول الأثمان.

8409/1

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
عمالة اقليم الخميسات
دائرة الرماني
قيادة البراشوة
جماعة البراشوة
إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم: 2022/02

في يوم 24 اكتوبر 2022 على الساعة 11:30 صباحا سيتم بقاعة الاجتماعات الكائنة بمقر جماعة البراشوة، الكائن بالبراشوة المركز فتح الأظرفة المتعلقة بطلب فتح العروض بعرض الأثمان لأجل إيجار مرفق المجزرة الجماعية التابعة لجماعة البراشوة من 2023/01/01 إلى غاية 2023/12/31.

يمكن سحب ملف طلب العروض من مكتب شسيع المداخيل بمقر جماعة البراشوة، ويمكن كذلك تحميله إلكترونيا من بوابة الصفقات العمومية:.www marchespublics.gov.ma
حدد مبلغ الضمان المؤقت في مبلغ عشرة آلاف درهم (10.000,00 درهم) لمدة سنة.
الثمن التقديري حدد من طرف صاحب المشروع في أربعة وثمانون ألف وثلثمائة وثلاثة وثلاثون درهما وثلاثة وثلاثون سنتيما، (84.333,33) درهما.
يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين متطابقة لمقتضيات المواد 27 -29- 31 من المرسوم رقم 349-12-2 الصادر في 08 جمادى الأولى 1434 الموافق ل20 مارس 2013 المتعلق بتحديد شروط وأشكال ابرام الصفقات العمومية وكذا بعض المقتضيات المتعلقة بمراقبتها وتدبيرها .
ويمكن للمتنافسين:
- اما ايداع أظرفتهم مقابل وصل، بمكتب الضبط لجماعة البراشوة.
- إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة بالاستلام إلى المكتب المذكور.
- إما تسليمها مباشرة لرئيس لجنة القبول عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق المثبتة الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 25 من المرسوم رقم 349-12-2 المذكور أعلاه.
1 - الملف الإداري الذي يتضمن الوثائق التالية:
أ - التصريح بالشرف وفق النموذج المعمول به ويتضمن المعلومات المقررة في المادة 26 من المرسوم المنظم للصفقات العمومية الجاري بها العمل.
ب - الوثيقة أو الوثائق التي تثبت السلطات المخولة إلى الشخص الذي يتصرف باسم المتنافس.
ت - شهادة مسلمة منذ أقل من سنة من طرف القابض في محل فرض الضريبة تثبت أن المتنافس في وضعية جبائية قانونية ويتعين أن تبين هذه الشهادة النشاط الذي بمقتضاه تم فرض الضريبة على المتنافس.
ث - شهادة مسلمة أقل من سنة من الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.
ج - أصل وصل الضمان المؤقت عند الاقتضاء أو شهادة الكفالة الشخصية أو التضامنية التي تقوم مقامه ويحدد في مبلغ عشرون ألف (20.000,00) درهما.
ح - نسخة من بطاقة التعريف الوطنية مصادق عليها.
خ - التزام المتنافس بنظافة مرفق السوق.

ملحوظة: يتعين على المتنافسين غير المقيمين بالمغرب الإدلاء بالشهادات المعادلة للوثائق المشار إليها في الفقرات أعلاه أو تصريح أمام سلطة قضائية أو إدارية أو هيئة مهنية مؤهلة في البلد الأصلي في حالة عدم تسليمها.

2 - الملف التقني الذي يتضمن الوثائق التالية:
أ - مذكرة تبين الوسائل البشرية والتقنية التي يتوفر عليها المتنافس.
3 - العرض المالي ويتضمن الوثائق التالية:
أ - عقد الالتزام وفق ما تنص عليه المادة 27 من المرسوم المنظم للصفقات العمومية السالف الذكر.
ب - جدول الأثمان.

8409/2

المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس – الرباط
كلية الطب والصيدلة
مصلحة الشؤون الإدارية

إعلان عن مباريات توظيف متصرفين من الدرجة الثانية

تنظم كلية الطب والصيدلة بالرباط مباراتين لتوظيف متصرفين من الدرجة الثانية **(02 مناصب)**، دورة **2022/10/23**، وذلك في التخصصات التالية :

الإطار	التخصصات	عدد المناصب	الدبلوم أو الشهادة المطلوبة
متصرف من الدرجة الثانية	Gestion des Ressources Humaines	01	دبلوم الدراسات العليا المعمقة أو دبلوم الدراسات العليا المتخصصة أو الماستر أو الماستر المتخصص
	Droit de l'Environnement et Développement Durable	01	

تفتح هذه المباريات في وجه المترشحين من جنسية مغربية
فعلى الراغبين في اجتياز هذه المباريات التسجيل عبر الرابط الإلكتروني :
https://e-concours.um5.ac.ma
يجب أن تتم عملية التسجيل عبر الرابط المذكور قبل تاريخ 2022/10/15

على المترشحين المقبولين لاجتياز الاختبار الشفوي الالتزام بوضع الوثائق التالية، لدى مصلحة الشؤون الإدارية بكلية الطب والصيدلة بالرباط الكائنة شارع محمد بن العربي العلوي الرباط-المعاهد الرباط، وذلك قبل اجتياز الاختبار الشفوي :

- طلب خطي للمشاركة في المباراة، موجه إلى رئيس المؤسسة يحمل الاسم العائلي والشخصي، العنوان، رقم الهاتف وعنوان البريد الالكتروني؛
- سيرة ذاتية (CV) تحمل صورة للمترشح ؛
- نسخة مصادق عليها من الشهادات المحصل عليها؛
- نسخة مصادق عليها من بطاقة التعريف الوطنية؛
- الترخيص لاجتياز المباراة بالنسبة للموظفين؛
- نسخة من عقد الازدياد لا تقل مدتها عن ثلاثة أشهر ؛
- نسخة مصادق عليها من قرار المعادلة بالنسبة للشهادات الأجنبية.

يجب أن يكون تاريخ المصادقة على الوثائق الإدارية قبل تاريخ 2022/10/15

ستنشر لوائح المترشحين المقبولين والمتوفرين على الشروط النظامية على موقع التشغيل العمومي www.emploi-public.ma، وعلى الموقع الالكتروني http://e-concours.um5.ac.ma، وتعتبر بمثابة استدعاء لاجتياز المباراة.
تنشر لوائح المترشحين المقبولين لاجتياز الاختبارات الشفوية عبر بوابة التشغيل العمومي www.emploi-public.ma، وكذا عبر الموقع الإلكتروني للمؤسسة http://e-concours.um5.ac.ma .
تنشر لوائح الناجحين ولوائح الانتظار عبر البوابة والموقع المشار إليهما أعلاه.

تنبيه هام :
- كل ملف ترشيح غير مستوف للشروط أو تنقصه وثيقة من الوثائق المذكورة أعلاه، لن يؤخذ بعين الاعتبار، و يحفظ بدون جواب.

8462-1

المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس – الرباط
كلية الطب والصيدلة
مصلحة الشؤون الإدارية

إعلان عن إجراء مباراة لتوظيف تقني متخصص من الدرجة الثالثة

تنظم كلية الطب و الصيدلة بالرباط لتوظيف تقني واحد من الدرجة الثالثة (01)، **دورة 2022/10/23**، وذلك في التخصص التالي:

التخصص	عدد المناصب
Développement Informatique	01

تفتح هذه المباراة في وجه المترشحات و المترشحين من جنسية مغربية البالغين من العمر 18 سنة على الأقل و 40 سنة على الأكثر، و الحاصلين على دبلوم التقني المتخصص المسلم من طرف إحدى مؤسسات التكوين المهني المحدثة أو على إحدى الشهادات المعادلة له و المحددة طبقا للمقتضيات النظامية الجاري بها العمل، و ذلك في التخصص المشار إليه أعلاه.

فعلى الراغبين في اجتياز هذه المباراة التسجيل عبر الرابط الإلكتروني :
https://e-concours.um5.ac.ma
يجب أن تتم عملية التسجيل عبر الرابط المذكور قبل تاريخ 2022/10/15

على المترشحين المقبولين لاجتياز الاختبار الشفوي الالتزام بوضع الوثائق التالية، لدى مصلحة الشؤون الإدارية بكلية الطب و الصيدلة بالرباط ـ المعاهد الرباط، و ذلك قبل اجتياز الاختبار الشفوي :

- طلب خطي للمشاركة في المباراة، موجه إلى رئيس المؤسسة يحمل الاسم العائلي والشخصي، العنوان، رقم الهاتف وعنوان البريد الالكتروني؛
- سيرة ذاتية (CV) تحمل صورة للمترشح ؛
- نسخة مشهود بمطابقتها لأصل دبلوم تقني متخصص أو إحدى الشهادات أو الدبلومات المعادلة لها المحددة طبقا للمقتضيات النظامية الجاري بها العمل، وذلك في التخصص المطلوب ؛
- بالنسبة للدبلومات المحررة بلغة غير العربية أو الفرنسية فيجب أن ترفق وجوبا بالترجمة إلى إحدى هاتين اللغتين؛
- نسخة مصادق عليها من قرار المعادلة بالنسبة للشهادات الأجنبية ؛
- نسخة مشهود بمطابقتها لأصل بطاقة التعريف الوطنية لا تقل مدتها عن ثلاثة أشهر ؛
- نسخة من عقد الازدياد لا تقل مدتها عن ثلاثة أشهر.

يجب أن يكون تاريخ المصادقة على الوثائق الإدارية قبل تاريخ 2022/10/15

ستنشر لوائح المترشحين المقبولين والمتوفرين على الشروط النظامية على موقع التشغيل العمومي www.emploi-public.ma، وعلى الموقع الالكتروني http://e-concours.um5.ac.ma، وتعتبر بمثابة استدعاء لاجتياز المباراة.
تنشر لوائح المترشحين المقبولين لاجتياز الاختبارات الشفوية عبر موقع التشغيل العمومي www.emploi-public.ma، وكذا عبر الموقع الإلكتروني للمؤسسة http://e-concours.um5.ac.ma .
تنشر لوائح الناجحين ولوائح الانتظار عبر الموقعين المشار إليهما أعلاه.

تنبيه هام :
- كل ملف ترشيح غير مستوف للشروط أو تنقصه وثيقة من الوثائق المذكورة أعلاه، لن يؤخذ بعين الاعتبار، و يحفظ بدون جواب.

8462-2

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
ولاية جهة مراكش اسفي
عمالة مـــراكش
دائرة الويدان
قيادة اولاد حسون
جماعة أولاد حسون
مصلحة الموارد البشرية

إعلان

بإجراء امتحان الكفاءة المهنية برسم سنة 2022

يعلن السيد رئيس جماعة أولاد حسون عن تنظيم امتحانات الكفاءة المهنية لفائدة موظفي الجماعة المستوفين للشروط النظامية المطلوبة وذلك وفق البرنامج التالي :

الدرجة الحالية	الدرجة المتباري	عدد المناصب المخصصة	تاريخ ومكان إجراء الامتحان	أخر اجل لإيداع طلبات الترشيح	الشروط النظامية المطلوبة
تقني من الدرجة الثالثة	تقني من الدرجة الثانية	13%في حدود سنويا من عدد الموظفين المتوفرين على اقدمية 6 سنوات في الدرجة	2022/12/03 بمقر الجماعة	2022/11/28	6 سنوات من الخدمة الفعلية في الدرجة

8439

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
جهة مراكش أسفي
اقليم اليوسفية
جماعة راس العين

إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم : 2022/04

في يوم 25/10/2022 على الساعة الحادية عشر والنصف صباحا ، سيتم بمقر الجماعة الترابية رأس العين إقليم اليوسفية عقد جلسة فتح الأظرف المتعلقة بطلب عروض اثمان لأجل إيجار مجزرة السوق الأسبوعي اربعاء اولاد امعاشو ، وذلك عن الفترة الممتدة بين 01 يناير2023 إلى 31 دجنبر 2023.

* يمكن سحب ملف طلب العروض من مكتب الضبط بالجماعة وكذلك تحميله الكترونيا من بوابة الصفقات العمومية:

www.marchespublics.gov.ma

حدد مبلغ الضمان المؤقت بالأرقام والحروف لكل مرفق على حدة حسب الجدول المشار اليه أسفله :

المرافق	مبلغ الضمانة المؤقتة المحددة في :	تقدير كلفة صاحب المشروع
المجزرة : مكان الذبح - مكان غسل الأمعاء - أعمدة تعليق الذبائح	700.00 درهم (سبعمائة درهم)	2500.00 درهم (ألفان وخمسمائة درهم)

- يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقين لمقتضيات المواد: 27- 29 و 31 من المرسوم رقم 349 .12. 2 الصادر في 08 جمادى الأولى 1434(20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.
و يمكن للمتنافسين:
- إما إيداع أظرفتهم، مقابل وصل بمكتب الضبط للجماعة الترابية راس العين.
- إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة الاستلام باسم السيد رئيس الجماعة.
- إما تسليمها مباشرة لرئيس لجنة طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 25 من المرسوم رقم: 349-12-2، المذكور.

8427

المملكة المغربية
وزارة الداخلية
جهة مراكش أسفي
اقليم اليوسفية
جماعة راس العين

إعلان عن طلب عروض مفتوح
رقم : 2022/03

في يوم 25/10/2022 على الساعة الحادية عشر صباحا ، سيتم بمقر الجماعة الترابية رأس العين إقليم اليوسفية عقد جلسة فتح الأظرف المتعلقة بطلب عروض اثمان لأجل إيجار مرافق السوق الأسبوعي اربعاء اولاد امعاشو ، وذلك عن الفترة الممتدة بين 01 يناير2023 إلى 31 دجنبر 2023.

* يمكن سحب ملف طلب العروض من مكتب الضبط بالجماعة وكذلك تحميله الكترونيا من بوابة الصفقات العمومية:

www.marchespublics.gov.ma

حدد مبلغ الضمان المؤقت بالأرقام والحروف لكل مرفق على حدة حسب الجدول المشار اليه أسفله :

المرافق	مبلغ الضمانة المؤقتة المحددة في :	تقدير كلفة صاحب المشروع
السوق : الفندق – أماكن عرض السلع – رحبة الخضر – محطة وقوف السيارات – رحبة الدجاج – رحبة البهائم	6000.00درهم (ستة آلاف درهم)	24000.00 درهم (اربعة وعشرون الف درهم)

- يجب أن يكون كل من محتوى وتقديم وإيداع ملفات المتنافسين مطابقين لمقتضيات المواد: 27- 29 و 31 من المرسوم رقم 349 .12. 2 الصادر في 08 جمادى الأولى 1434(20 مارس 2013) المتعلق بالصفقات العمومية.
و يمكن للمتنافسين:
- إما إيداع أظرفتهم، مقابل وصل بمكتب الضبط للجماعة الترابية راس العين.
- إما إرسالها عن طريق البريد المضمون بإفادة الاستلام باسم السيد رئيس الجماعة.
- إما تسليمها مباشرة لرئيس لجنة طلب العروض عند بداية الجلسة وقبل فتح الأظرفة.

إن الوثائق الواجب الإدلاء بها هي تلك المقررة في المادة 25 من المرسوم رقم: 349-12-2، المذكور.

8425

العلم
الايداع القانوني: 3 ـ 1946
التحرير : 10، زنقة المرج حسان الرباط
المراسلات : ص. ب : 141 الرباط
الهاتف : 42 26 29 0537 - 52 23 29 0537
الفاكس : 0537294832
الإعلانات الرباط :
10، زنقة المرج حسان الرباط
الهاتف : 0667357373 - الفاكس : 0537294832

11 شارع علال بن عبد الله، الرباط
الهاتف: 0667357373
الهاتف: 12 78 72 37 05

6 شارع محمد الخامس الإشهار:
الهاتف : 23 33 20 0522
الهاتف: 73 73 35 67 06

21 زنقة طارق بن زياد شقة 10 جليز
الهاتف : 10 75 43 0524
الهاتف: 73 73 35 67 06

80 شارع الحرية رقم 14
الهاتف: 151385 62 06

شارع الحسن الثاني عمارة البونعماني
الهاتف : 47 14 84 0528
الهاتف: 73 73 35 67 06

الاشتراكات:
يـرجى الاتـصال بقسم التوزيع بالجريدة
www.alalam.ma
الطبع
مطابع لوماتان من
هذا العدد 21043
المغرب MAROC www.ojd.ma

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
ملف تنفيذ عدد: 2020/8516/2341
طالب التنفيذ: البنك الشعبي
منفذ عليه: محمد الفيلاحي
اعلان
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
بتاريخ: 25 / 10 / 2022 على الساعة الواحدة بعد الزوال
لفائدة: البنك الشعبي المركزي الكائن: بالبيضاء
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الاستاذ عز الدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء
ضد :محمد الفيلاحي
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية بالبيضاء الحي الحسني.
تحت رقم: 13008 / 63 المعروف باسم: «بيل في» مساحته: 358م
والكائن : تجزئة belle vues- فيلا رقم: 5 طريق ازمور الحي الحسني البيضاء - عبارة عن فيلا -
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من: 3.061.040.00 درهم.
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ لدى المحكمة التجارية بالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات
8407/1

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية
بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
ملف تنفيذ عدد: 1058 / 8516 / 2019
طالب التنفيذ: البنك الشعبي
منفذ عليه: ورثة موساوي
إعلان
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
بتاريخ: 25 / 10 / 2022 على الساعة الواحدة بعد الزوال
لفائدة: البنك الشعبي المركزي الكائن: بالدار البيضاء
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الاستاذ عز الدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية بالبيضاء الحي الحسني.
تحت رقم: 13008 / 63 المعروف باسم: «بيل في» مساحته: 358م
والكائن : تجزئة belle vues- فيلا رقم: 5 طريق ازمور الحي الحسني البيضاء - عبارة عن فيلا -
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من: 3.061.040.00 درهم.
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ لدى المحكمة التجارية بالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات
8407/1

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية
بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
ملف تنفيذ عدد: 2341/8516/2020
طالب التنفيذ: البنك الشعبي
منفذ عليه: محمد الفيلاحي
اعلان
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
بتاريخ: 25 / 10 / 2022 على الساعة الواحدة بعد الزوال
لفائدة: البنك الشعبي المركزي الكائن: بالبيضاء
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الاستاذ عز الدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء
ضد :محمد الفيلاحي
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية بالبيضاء الحي الحسني.
تحت رقم: 13008 / 63 المعروف باسم: «بيل في» مساحته: 358م
والكائن : تجزئة belle vues- فيلا رقم: 5 طريق ازمور الحي الحسني البيضاء - عبارة عن فيلا -
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من: 3.061.040.00 درهم.
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ لدى المحكمة التجارية بالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات
8407/1

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية
بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
ملف تنفيذ عدد: 2022/8516/430
طالب التنفيذ: الشركة العامة المغربية للأبناك
منفذ عليه: شركة حياني اخوان
إعلان
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ: 2022/10/25 على الساعة الواحدة بعد الزوال
لفائدة: الشركة العامة المغربية للأبناك الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء
ضد: شركة حياني اخوان.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية عين السبع الحي المحمدي.
تحت رقم: 32/2332 المعروف باسم: - لطرزور دو بغداد -.
والكائن: بإقامة الذهب زاوية زنقة 7 وزنقة 3 الحي المحمدي الدار البيضاء.
- متجر بالطابق الأرضي - مساحته: 5 ار 51 سنتيار.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من: 4.450.000.00درهم.
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ لدى المحكمة التجارية بالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/2

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
ملف تنفيذ عدد: 1464/8516/2019
طالب التنفيذ: الشركة العامة المغربية للأبناك
منفذ عليه: محمد بنسي
إعلان
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ: 2022/10/25 على الساعة الواحدة بعد الزوال
لفائدة: الشركة العامة المغربية للأبناك الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء
ضد السيد: محمد كرموش.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية سيدي البرنوصي تحت رقم: 12/153347
المعروف باسم: «رحماني 169» مساحته : 96 م..
والكائن: سيدي مومن حي الرحماني زاوية زنقة 14زنقة 19 عبر شارع الزمزافي وشارع مولاي ابراهيم الدار البيضاء - أرض عارية -
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من:00 .470.400 درهم.
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ لدى المحكمة التجارية بالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/3

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية
بالدار البيضاء
المحكمة التجارية
بالدار البيضاء
ملف تنفيذ عدد: 2021/8516/127
طالب التنفيذ: الشركة العامة المغربية للابناك
منفذ عليه: محمد التازي
اعلان
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
بتاريخ: 25 / 10 / 2022 على الساعة الواحدة بعد الزوال
لفائدة: الشركة العامة المغربية للابناك
الكائن: بالدار البيضاء
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الاستاذ عز الدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء
ضد : محمد التازي.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية بانفا تحت رقم: 21481 / د.
و المعروف باسم: «التازي 1» .
والكائن: شارع انفا زاوية الينور فورني - الضمير الأكبر حاليا - البيضاء - مساحته: 235 م.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من: 586.800.00 درهم.
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ لدى المحكمة التجارية بالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات
8407/4

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية
بالدار البيضاء
المحكمة التجارية
بالدار البيضاء
ملف تنفيذ عدد: 2018/8516/1849
طالب التنفيذ : التجاري وفابنك
منفذ عليه: احيكي
إعلان
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء
أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء.
بتاريخ: 25 / 10 / 2022 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: البنك العمل الكائن: بالدار البيضاء
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عز الدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: عبد الفتاح نوعامي بن لحسن
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية عين السبع.
تحت رقم:32488 / 32 المعروف باسم: «لوستلو 1»
والكائن: اقامة فضاء المنار الرقم 29 زنقة بابوم شارع محمد الخامس حي المحطة الدار البيضاء.
- مساحته: 253 م المشتمل على مخزن ومنحدر باطني بالطابق السفلي والطابق المسروق يستغل كمقهى.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من: 3.150.000.00 درهم.
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ لدى المحكمة التجارية بالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/12

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
ملف تنفيذ عدد: 2021/8516/1052
طالب التنفيذ: بنك العمل
منفذ عليه: ابو النصر
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/25 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: بنك العمل الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: السيد ابو النصر
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية بعين السبع تحت رقم: 32/38224.
والمعروف باسم: - بلاشي 2 -
والكائن: زاوية شارع محمد الخامس وزنقة ليل - مقهى مونتيبيانكو - حي المحطة الدار البيضاء.
مساحتها: 123 م - متجر بالطابق الأرضي -
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من 882.000,00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات .
8407/13

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2017/8516/1689
طالب التنفيذ: البنك المغربي للتجارة الخارجية
منفذ عليه: محمد الهنتي وسهام اسين
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/25 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: البنك المغربي للتجارة الخارجية الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: محمد الهنتي وسهام اسين.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية بالجديدة تحت رقم: 08/88876
والمعروف باسم: - خولة 248/4
والكائن: عمارة 248 الطابق الأول البير الجديد.
مساحتها: 48 م - عبارة عن شقة -
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من: 245.760.00 درهم.
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/14

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2021/8516/541
طالب التنفيذ: البنك المغربي للتجارة الخارجية
منفذ عليه: أسماء مهيب
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/25 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: البنك المغربي للتجارة الخارجية الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: السيدة مهيب اسماء.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية انفا تحت رقم: 46/11791.
والمعروف باسم: - اقامة باكي رقم 97 -
والكائن: زاوية محد اسميحة وبير بارون حي لوفونسيير اقامة - Paquet -
شقة 20 الدار البيضاء مساحته: 37 م. عبارة عن شقة
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من 439.000,00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/15

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2017/8516/2228
طالب التنفيذ: البنك المغربي للتجارة الخارجية
منفذ عليه: المصطفى الزاهر
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/25 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: البنك المغربي للتجارة الخارجية الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: المصطفى الزاهر.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية ببرشيد تحت رقم: 53/62325
المعروف باسم: - بيجو 18- 5 GH -
والكائن: العمارة 1 الطابق 3 الشقة 23 - بيجو 18- 5 GH
حد السوالم برشيد . مساحته: 56 م.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من 216.000,00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/16

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2021/8516/540
طالب التنفيذ: البنك المغربي للتجارة الخارجية
منفذ عليه: اسماء مهيب
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/26 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: البنك المغربي للتجارة الخارجية الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: السيدة مهيب اسماء.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية ببرشيد تحت رقم: 01/98116
والمعروف باسم: - فال دانفا 136 -
والكائن: 386 اقامة فال دانفا حي بوركون الدار البيضاء مساحته: 1 ار.
- عبارة عن شقة-
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من مبلغ 1.500.000.00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/17

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2020/8516/1078
طالب التنفيذ: البنك المغربي للتجارة الخارجية
منفذ عليه: زيداني مصطفى وزيداني رشيدة
يعلن رئيس مصلحة كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/26 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: البنك المغربي للتجارة الخارجية الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: زيداني مصطفى وزيداني رشيدة.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية بالمحمدية.
تحت رقم: 26/33998 المعروف باسم: - صافي 1 -
والكائن: تجزئة صافي اقامة الطاهرة الرقم 49 والمشتملة على شقة بالطابق الأرضي
مساحتها: 86 م بما في ذلك 36 م عبارة عن مساحة مع قبو بالطابق تحت أرضي مساحته: 116 م.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من مبلغ 706.000.00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/18

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2020/8516/1793
طالب التنفيذ: البنك المغربي للتجارة الخارجية
منفذ عليه: البدر الحسين
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/26 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: البنك المغربي للتجارة الخارجية الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد:البدر الحسين.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية بالمحمدية.
تحت رقم: 26/33998 المعروف باسم: - صافي 1 -
والكائن: تجزئة صافي اقامة الطاهرة الرقم 49 والمشتملة على شقة بالطابق الأرضي
مساحتها: 86 م بما في ذلك 36 م عبارة عن مساحة مع قبو بالطابق تحت أرضي مساحته: 116 م.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من مبلغ 706.000.00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/19

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2021/8516/26
طالب التنفيذ: التجاري وفا بنك
منفذ عليه: ورثة أيزوكا
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/26 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: التجاري وفا بنك الكائن بالدار البيضاء
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: امزيل عبد الله وورثة ايزوكا سعيد وهم: زوجته فاضمة ابنائه: نعيمة - فاطمة - مصطفى - خديجة - عتيقة - ياسين - المهدي - وحسن..
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية الفداء درب السلطان تحت رقم: 34/708 والمعروف باسم: - دار امزيل -
والكائن: 908 شارع الفداء حي الشفاء الدار البيضاء مساحته: 96 م.
عبارة أرض بها بناية - ديبليكس -.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من مبلغ 1.400.000.00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/20

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2018/8516/137
طالب التنفيذ: الشركة العامة المغربية للأبناك
منفذ عليه: بولهان لحسن
يعلن رئيس مصلحة كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/26 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: الشركة العامة المغربية للأبناك الكائن بالدار البيضاء.
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: السيد بولهان لحسن..
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية سيدي عثمان.
تحت رقم: 49/11389 المعروف باسم: - فدان ابنا المكي - مساحته: 1 هكتار 1 ار 99 سنتيار.
والكائن: قصبة أولاد زيان مديونة - أرض فلاحية - مديونة الدار البيضاء.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من مبلغ 2.950.000.00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/21

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2018/8516/1090
طالب التنفيذ: الشركة العامة المغربية للأبناك
منفذ عليه: الشرقاوي محمد بدر الدين
يعلن رئيس كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/26 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: الشركة العامة المغربية للأبناك الكائن بالدار البيضاء
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: الشرقاوي محمد بدر الدين..
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية المعاريف.
تحت رقم: 01/89546 المعروف باسم: - زهور 2 -
والكائن: حي سانتيمار 2 زنقة العساكر المعاريف الدار البيضاء مساحته: 310 م.
عبارة عن شقة ديبليكس بالسفلي وطابق أول.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من مبلغ 3.600.000.00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ بالمحكمة التجارية بـالـدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/22

المملكة المغربية
وزارة العدل
محكمة الاستئناف التجارية بالدار البيضاء
المحكمة التجارية بالدار البيضاء
إعلان
ملف تنفيذ عدد 2017/8516/621
طالب التنفيذ: الشركة العامة المغربية للأبناك
منفذ عليه: عبد المنعم غربي
يعلن رئيس مصلحة كتابة الضبط بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء أنه سيقع بيع قضائي بالمزاد العلني بالمحكمة التجارية بالدار البيضاء بتاريخ 2022/10/26 على الساعة الواحدة بعد الزوال.
لفائدة: الشركة العامة المغربية للأبناك الكائن بالدار البيضاء
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عزالدين الكتاني المحامي بهيئة الدار البيضاء.
ضد: عبد المنعم غربي.
وذلك للعقار المسجل بالمحافظة العقارية عين الشق تحت رقم: 47/8959
والمعروف باسم: - حسني 1 -
والكائن: تجزئة المستقبل الرقم 63 سيدي معروف الدار البيضاء.
مساحته: 205 م.
الثمن الافتتاحي للبيع بالمزاد العلني سينطلق من مبلغ 1.141.000.00 درهم
ومن أراد الزيادة في الإيضاح وتقديم العروض يمكنه الاتصال بمصلحة التنفيذ لدى المحكمة التجارية بالدار البيضاء حيث يوجد دفتر التحملات.
8407/23

المملكة المغربية
وزارة العدل والحريات
محكمة الاستئناف التجارية بمراكش
المحكمة التجارية بمراكش
ملف التبليغ عدد: 2020/8401/1264
ملف القيم عدد:
إعلان قضائي بصدور حكم
يعلن رئيس مصلحة كتابة الضبط لدى المحكمة التجارية بمراكش أنه بتاريخ 2020/12/14 أصـدرت المـحـكـمـة الـتـجـاريـة بـمـراكش حكم عـدد 1928 فـي الملف الـتـجـاري عدد 2020/8210/1298.
بين: البنك الشعبي لمراكش وبني ملال في شخص م.ق الكائن محج عبد الكريم الخطابي مراكش، ينوب عنه ذ حميد كاني المحامي بهيئة مراكش.
من جهة
وبين: شركة اسا اغمير نيكوس سارل في شخص ممثلها القانوني الكائن مقرها الاجتماعي بالطابق الأرضي تجزئة الازدهار رقم 155 عملية القادسية الشطر 3 - مراكش.
- السيد رشيد المغاري الكائن برقم 162 الحي المحمدي سفو حي يوسف بن تاشفين - مراكش.
من جهة أخرى
القاضي ب: بـأداء المدعى عليهما تضامنا فيما بينهما لفائدة المدعي مبلغا قدره 339.780.57 ثلاثمائة وتسعة وثلاثون ألفا وسبعمائة وثمانون درهما وسبعة وخمسون سنتيما مع الفوائد القانونية من تاريخ الطلب إلى غاية الأداء وتحديد مدة الاكـراه البدني في الأدنى في حق المدعى عليه الثاني الكفيل وتحميلهما الصائر ورفض باقي الطلبات.
وقد بلغ هذا الحكم إلى القيم المنصب في حق شركة اسا اغمير نيكوس في شخص ممثلها القانوني والسيد رشيد المغاري. بتاريخ 2020/12/23.
وعلق بلوحة الإعلانات بهذه المحكمة بتاريخ: 2022/9/14.
وطبقا للفصل 441 من قانون المسطرة المدنية، لا تسري آجال الاستئناف أو النقض في تبليغ الأحكام أو القرارات المبلغة إلى القيم إلا بعد تعليقها في لوحة معدة لهذا الغرض بالمحكمة التي أصدرت الحكم أو القرار مدة ثلاثين يوما وإشهارها ويضفي قيام كاتب الضبط بهذه الإجـراءات وشهادته بها على الحكم الصبغة النهائية التي تسمح بتنفيذه.
8459

المملكة المغربية
وزارة العدل
المحكمة التجارية
بالدار البيضاء
مصلحة التنفيذ
ملف التنفيذ رقم: 2021/8512/1411
بيع منقول بالمزاد العلني
إن مأمور التنفيذ الموقع أسفله السيد عبد الله هناني منتدب قضائي.
بناء على طلب الشركة المدنية العقارية الحسنية في ش م ق
الجاعل محل المخابرة معه بمكتب الأستاذ عبد الاله الأمين الفشتالي
فـي مـواجـهـة شـركـة جـيـنـرال شيبينك كونطراكتورس
يعلن انه بناء للفصول 462--463 و 464 من قانون المسطرة المدنية.
وبناء على مقتضيات الفصل 447 من ق م م.
وبناء على محضر التنفيذ المؤرخ في: 30-12-2021
انـه سيتم البيع الـمـزاد العلني بتاريخ 2022/10/14 على الـسـاعـة 11 صباحا للمنقولات الـخـاصـة بملف التنفيذ عدد 2021/8512/1411
وسيتم البيع بالمحل الكائن ب العمارة 46 زنقة الدكتور روكس الطابق السفلي الصخور السوداء الدار البيضاء
كما يؤدى الثمن ناجزا مع زيادة 10٪ لفائدة الخزينة.
وللزيادة في الإيضاح الاتصال بقسم التنفيذ التابع للمحكمة التجارية بالدار البيضاء.
8457

المملكة المغربية
الكتابة العامة
مديرية الشؤون القروية

إعلان عن طلب العروض

يتعلق بتفويت فيلا مشيدة مملوكة للجماعة السلالية قدماء جنود المسلمين بالرباط

تعلن مديرية الشؤون القروية عن تنظيم طلب عروض من أجل تفويت فيلا مشيدة مكونة من سفلي وطابق، مملوكة للجماعة السلالية " قدماء جنود المسلمين " كما هو مبين في الجدول التالي:

إسم الملك	المراجع العقارية	الموقع	مساحة العقار بالمتر المربع	موقع العقار حسب وثائق التعمير
أنوستو	الرسم عدد: R/30029	3، زنقة سكينة، شارع بن سينا حي أكدال الرباط	339 مترا مربعا	منطقة مخصصة للفيلات

يمكن سحب دفتر التحملات المتعلق بهذه العملية من مقر مديرية الشؤون القروية بملحقة وزارة الداخلية بحي الرياض أو تحميله من الموقع الإلكتروني الخاص بمديرية الشؤون القروية: www.terrescollectives.ma.

ولمزيد من المعلومات يمكن الاتصال عبر الهاتف رقم 0537286038 أو 0537286033

ويمكن للمتنافسين إيداع أظرفتهم مقابل وصل لدى مديرية الشؤون القروية ابتداءً من 29 شتنبر 2022 إلى غاية تاريخ 11 أكتوبر 2022 على الساعة الرابعة والنصف بعد الزوال (16h30)، الذي هو آخر أجل لقبول الأظرفة.

وستجتمع لجنة فتح الأظرفة يوم الأربعاء 12 أكتوبر 2022 على الساعة العاشرة صباحا بمقر مديرية الشؤون القروية بملحقة وزارة الداخلية بحي الرياض لفحص وتقييم العروض.

يمكن للراغبين في المشاركة زيارة العقار المعني يومي 04 و06 أكتوبر 2022 من الساعة العاشرة 10 صباحا إلى الساعة السادسة بعد الزوال (18h00) شريطة الإدلاء ببطاقة التعريف الوطنية للحارس المتواجد بعين المكان.

8460

العلم
الخميس 2 من ربيع الاول 1444 الموافق 29 من شتنبر 2022
bentabet22@yahoo.fr

استعدادا لمونديال قطر 2022:

تعادل سلبي حافل بالدروس في ودية المغرب والباراغواي

مكاسب كثيرة منها روح المجموعة وإشكالات وجب الاشتغال عليها أهمها خط الهجوم

تعادل المنتخب الوطني لكرة القدم في مباراة ودية مع منتخب الباراغواي بصفر لمثله، مساء أول أمس الثلاثاء، بملعب بينيتو فيامارين باشبيلية. وكان المنتخب المغربي يأمل في تحقيق فوزه الثاني على أحد منتخبات أميركا الجنوبية بعد أن حقق ذلك الاسبوع الماضي، حيث خسر أمامها ثماني مرات سابقا (3 أمام الارجنتين ومرتين امام البرازيل وواحدة امام كل من الاوروغواي وكولومبيا والبيرو) فيما بات في رصيده تعادلين (الآخر أمام تشيلي). وأجرى الركراكي، تغييرين على التشكيلة التي بدأت ضد تشيلي مشركا في الهجوم ريان ماي بدلا من يوسف النصيري وأمين حارث لاعب الوسط بدلا من سليم أملاح، فيما أبقى على حكيم زياش أساسيا الذي عاد الى المنتخب بعد استبعاده من البوسني خليلوزيتش. وجدد الركراكي ثقته في الدفاع الذي تكون من العميد رومان سايس وأشرف داري وأشرف حكيمي ونصير مزراوي. وفي الوسط، برز الثلاثي زياش، أمرابط وأوناحي الى جانب حارث، بينما شكل مايي وبوفال قطبي الهجوم.

وبدأ أسود الأطلس المباراة بشكل جيد حيث فرضوا إيقاعهم وأهدروا فرصة سانحة في الدقيقة الرابعة عن طريق أوناحي. وتواصل ضغط المنتخب المغربي ليضيع فرصة أخرى بقدم مايي في الدقيقة 10، أنقذها حارس الباراغواي. وبعد الربع ساعة الأولى، استعاد الخصم المبادرة وأزعج الدفاع المغربي خصوصا عبر الظهيرين، ليهدر أول فرصه في الدقيقة ال 25. وعلى بعد 5 دقائق من نهاية الشوط الأول، كاد أمين حارث يفتتح التسجيل بقذفة مرت على يسار المرمى. وفي الشوط الثاني، كان بامكان مايي أن يحرر زملاءه بضربة رأسية في يد الحارس. بعدها بدقيقتين، أنقذ ياسين بونو مرماه من محاولتين متتاليتين للباراغواي، الفريق الذي يوجد في طور إعادة البناء تحت قيادة المدرب الأرجنتيني غييرمو باروس شيلوطو. وأتيحت للمنتخب الوطني الذي وجد فضاءات أكبر للتحرك في الشوط الثاني، فرصة المباراة عبر زياش الذي كان نشيطا. وأعطت تغييرات الركراكي نفسا جديدا للمنتخب بإدخال وليد شديرة ويونس بلهندة وعبد الحميد الصابري والزلزولي. واشتد الضغط على الخصم لكن دون ترجمته الى هدف. وكان المنتخب المغربي قد انتصر على نظيره الشيلي بهدفين لصفر، الجمعة الماضي، ببرشلونة، من توقيع سفيان بوفال من ضربة جزاء في الدقيقة 65 وعبد الحميد الصابيري في الدقيقة 78.

وتندرج المباراتان ضمن استعدادات كأس العالم بقطر. وأوقعت القرعة المنتخب المغربي في المجموعة السادسة في المونديال الذي ينطلق في 20 نوفمبر إلى جانب منتخبات كرواتيا وبلجيكا وكندا، فيما فشلت الباراغواي في حجز بطاقتها عن التصفيات الأميركية الجنوبية.

وليد الركراكي:

ما زلنا غير جاهزين بعد للمونديال ونحتاج مباراة إعدادية أخرى قبل السفر إلى قطر

أبدى الناخب الوطني وليد الركراكي، رضاه على أداء جميع اللاعبين، في المباراة الودية أمام منتخب بارغواي، مشيراً إلى انسجامهم الكبير وحدوث تواصل إيجابي بينهم.

وقال الركراكي في الندوة الصحافية بعد المباراة: «كنا نريد الفوز، في الشوط الأول لم نكن في المستوى، خاصة من الجانب التكتيكي، وأضعنا الكثير من الفرص، لكن في الشوط الثاني كان أداؤنا أحسن».

وأضاف: «تعلمت الكثير من الأشياء من هذه المباراة، قمت بإجراء مجموعة من التغييرات ساعدتنا على تحسن أدائنا في الشوط الثاني من أجل إحراز هدف، هذه النتيجة جيدة، لكي تؤكد لنا أننا مازلنا غير مستعدين للمونديال».

واعتبر الناخب الوطني أن اللاعبين قاموا بعمل جيد طيلة الأسبوع، موضحا «تسلل إلينا العياء وهذا أمر طبيعي قياسا بالمجهود البدني الذي قدمناه في المباراة السابقة أمام الشيلي».

ويرى الركراكي، أن أفكاره التكتيكية وصلت بشكل جيد إلى ذهن اللاعبين، مردفا «نحن نريد أن نلعب الكرة.. لكننا نخاطر أحيانا وهذا ينتج عنه مخلفات تقنية..».

ولفت ربان الأسود إلى رغبته في برمجة مباراة إعدادية أخرى قبل السفر إلى قطر، قائلا «سنرى رزنامة الاتحاد الدولي وما إذا كانت ستتأجل بطولات أوروبا قبل فترة من انطلاق كأس العالم.. مازال أمامنا عمل للقيام به، وسنواصل الاشتغال عبر تقنيات التواصل بالفيديو والسفر للقاء اللاعبين..».

غانم سايس:

استفدنا كثيرا من معسكر إسبانيا

قال غانم سايس، عميد المنتخب المغربي، إن الفريق الوطني حقق استفادة كبيرة من وديتي تشيلي وباراغواي، خلال المعسكر الذي أقيم بإسبانيا استعدادا لنهائيات كأس العالم «قطر 2022».

وأكد سايس في تصريح صحافي بعد مباراة أول أمس: «كانت مواجهة باراغواي قوية وكان علينا أن نقوم أيضا بمجهود دفاعي قوي، رغم أنه كان بإمكاننا أن نسجل من الفرص التي أتيحت لنا».

وأشار إلى أنه كانت هناك مجموعة من الأمور الإيجابية التي ظهرت خلال مواجهتي باراغواي وتشيلي، وقال «استفدنا كثيرا من الوديتين، لم تستقبل شباكنا أي هدف، وقدمنا مستويات جيدة، اشتغلنا واجتهدنا كثيرا في المعسكر وأظهرنا روحا جماعية قوية».

وختم: «علينا أن نحافظ على هذه الروح وأن نتقدم في عملنا لنكون في كامل جاهزيتنا في المونديال».

أشرف داري:

الركراكي نجح في خلق أجواء عائلية داخل الفريق الوطني

اعتبر أشرف داري، مدافع المنتخب المغربي، أن هذا الأخير أدّى عروضا جيدة في مقابلتيْه الوديتيْن أمام تشيلي وباراغواي، لافتاً إلى أن أجواء عائلية وأخوية تسود المجموعة بفضل الرّوح التي بثّها الناخب الوطني، وليد الركراكي.

وأوضح داري، في تصريح صحافي عقب ودية باراغواي: «أدينا مقابلتيْن جميلتيْن وأعطينا كل ما لدينا حتى نكون حاضرين بقوة في كأس العالم، نشعر بأننا في عائلة، وليد الركراكي يخلق أجواء أسرية دوما داخل المجموعة».

وأضاف: «كل هذا يُعطي ثماره، نحن متفائلون بالمستقبل وبقدرتنا على إسعاد الشعب المغربي»، قبل أن يسترسل قائلاً: «أنا ورومان سايس أبلينا البلاء الحسن، إنه يُزوّدني بالتعليمات وأستفيد منه كثيراً، لديه ما يكفي من الخبرة والتجربة».

البطولة الوطنية الاحترافية «انوي» (الدورة الرابعة):

العصبة تعدل موعد مباراة الوداد ونهضة بركان وتنقل مباراة الفتح والماص إلى مراكش

قررت العصبة الوطنية لكرة القدم الاحترافية تعديل برنامج مباريات الدورة الرابعة من البطولة الوطنية الاحترافية «انوي»، بإجراء مباراة نادي الوداد الرياضي والنهضة الرياضية البركانية يوم الأحد القادم (الثامنة والنصف مساء) بالمركب الرياضي محمد الخامس عوض يوم غد الجمعة.

وذكرت العصبة، في بلاغ نشر على الموقع الرسمي للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم أول أمس الثلاثاء، أن هذا التعديل ، الذي يأتي استجابة لطلب السلطات المحلية، يشمل أيضا تغيير الملعب الذي سيحتضن مباراة نادي الفتح الرياضي بنادي المغرب الفاسي، حيث ستدور أطوار هذه المقابلة بالملعب الكبير بمراكش في نفس التوقيت والتاريخ المعلن عنهما سلفاً.

وأضاف المصدر ذاته أنه تم تعيين ملعب البشير بالمحمدية لاحتضان المباراة التي ستجمع الشباب الرياضي السالمي ونادي أولمبيك خريبكة، دون أي تغيير في تاريخ وموعد انطلاقتها.

البرنامج

- الجمعة 30 شتنبر:
الجيش الملكي - الدفاع الحسني الجديدي (الساعة الرابعة زوالا)
شباب المحمدية - الرجاء الرياضي (الساعة الثامنة والنصف مساء)
- السبت 1 أكتوبر:
أولمبيك آسفي - اتحاد طنجة (الساعة السادسة والربع مساء)
الشباب الرياضي السالمي - أولمبيك خريبكة (الساعة الثامنة والنصف مساء)
- الأحد 2 أكتوبر:
الفتح الرياضي - المغرب الفاسي (الساعة الرابعة زوالا)
المغرب التطواني - اتحاد تواركة (الساعة السادسة والربع مساء)
الوداد الرياضي - نهضة بركان (الساعة الثامنة والنصف مساء)
حسنية أكادير - مولودية وجدة (الساعة الثامنة والنصف مساء).

الدوري الدولي لمورسيا لكرة القدم:

المنتخب المغربي لأقل من 20 سنة يفوز على نظيره الشيلي 1-0

فاز المنتخب المغربي لكرة القدم لأقل من 20 سنة على نظيره الشيلي بهدف للاشيء، في المباراة التي جمعتهما، أول أمس الثلاثاء، برسم الجولة الثالثة والأخيرة من الدوري الدولي لمورسيا. وسجل هدف المنتخب المغربي اللاعب رضا الركوعي. ورفع المنتخب المغربي رصيده ،عقب هذه النتيجة، إلى 6 نقاط (فوزين وهزيمة).

21 لاعبة في لائحة المنتخب المغربي النسوي لأقل من 17 سنة للمشاركة في مونديال «الهند 2022»

وجه انطوني ريماسون ، مدرب المنتخب الوطني لكرة القدم النسوية لأقل من17 سنة الدعوة إلى 21 لاعبة للمشاركة في نهائيات كأس العالم التي ستحتضنها الهند في الفترة الممتدة ما بين 11 و30 اكتوبر 2022.

وكانت قرعة نهائيات كأس العالم لكرة القدم النسوية لأقل من17 سنة، قد وضعت المنتخب الوطني في المجموعة الأولى الى جانب منتخبات: الهند ، الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل .

وفيما يلي القائمة النهائية للمنتخب الوطني:

دربالي لويسا - معماري امراح - تيطاح وصال - مرابطي دانيا - بنعسو نادية - سعيد هاجر - الغزواني فاطمة - شريف جنة - بوساطة دانيا - المستور هدى - كرامي هبة - منساوي سامية - بصير امبيري عيش - لينا لعطيطيا - الحمزاوي مينة - الحناشي إيمان - لقصيري كنزة - المداني ضحى - طيبي كاميليا - زهير ياسمين.

وكانت قرعة نهائيات كأس العالم، قد وضعت المنتخب الوطني في المجموعة الأولى، إلى جانب كل من منتخب الهند، الولايات المتحدة والبرازيل.

العلم الثقافي

خاص بتاء التأنيث

المدير: عبد الله البقالي

سنة: 53
سنة التأسيس: 1969/2/7
الخميس 29 شتنبر 2022
الموافق 2 من ربيع الأول 1444

10 ، شارع زنقة المرج حسان الرباط

Bach1969med@gmail.com

مُذكِّرات

لم أكد أضع الكلمة الأولى في افتتاحية هذا العدد ، حتى اسْتعدتُ يدي أشدَّ بياضا من الورقة البيضاء ، لا لشيء إلا لأنَّ خاطراً لسعني وأوحى لي أن أتركهم يأخذون حصَّتهم من كتابة الافتتاحية ،إنَّهم/هن الرائدات والرواد الذين سبقونا إلى هذا الطريق بينما كنا لا نزال في أول الطريق ، رائدات ورواد الإعلام الثقافي الذين زادهم الاشتغال بالأدب وزنا يُقاس بميزان الذهب ، أولئك الذين أفنوا حياتهم في الكتابة ، لا يجب أن يكون الجزاء نظير ما أسْدوه للثقافة المغربية التشطيب والإلغاء ، بل الأجدر أن نسْتحضر بين حين وآخر ذكراهم ونُرسِّخها بقوة الفعل ،ليس فقط بالاقتصار على رفع الأكف بالضراعات والدعاء ،ولكن بإعادة نشر أعمالهم التي قد لا نجد اليوم ، مثيلا لأسلوب كتابتها البليغ وقوتها في إبداء الرأي ، عسى أنْ لا نُقلق راحتهم الأبدية ، ويقبلوا العودة للعيش بيننا للحظات بعد أن ذاقوا نعمة الخلود في دار البقاء !

محمد بشكار

bachkar_mohamed@yahoo.fr

المرأة تحارب العوائد

كتبتها: مليكة الفاسي

م من الغريب أن كثيرا من العوائد تتأصل في الإنسان وتتلبس به حتى تصبح هي جزءا منه أو هو جزء منها، وكم من تقاليد تكون في أول الأمر تافهة ولكنها تصبح في يوم من الأيام شيئا واقعا لا يمكن التخلص منه، ولا الانفلات من قبضته، فيصير عبدا لتلك التقاليد ورقا لتلك العوائد، لا يجد منها مخرجا ولا انفلاتا، فيصبح في أعماق نفسه يرعد ويزمجر لكن لا يقوى على التخلص من قيودها، وأشد البشر تأثرا بالعوائد ومحافظة عليها النساء. إذ تتحكم فيهن وتتقمص في طبعهن حتى تصير مظهرا من مظاهره. هذا على العموم. أما على الخصوص فإن المرأة ببلادنا وهي الشديدة التشبث بالعوائد العتيقة، كانت إلى حد الآن لا تفكر في التخلي ولا في الانسلاخ عن قيد من القيود التي سنته لها عصور الانحطاط، رغم كون بعض الرجال الذين فتح الله بصيرتهم، وهداهم إلى طريق الصواب نظروا في بعض العوائد المتهجنة في بلادنا، ولمسوا موضع النقص فيها، فعمدوا إلى الانسلاخ منها والمتمرد عليها، وأهمها ما هو متبع عندنا في بعض المظاهر، فلا يخفى على أحد منا ما يتكبده المغاربة من مشاق في سبيل حفلاتهم الشخصية كالعرس والإعذار والعقيقة وغيرها. وحتى في شيء كان ينبغي أن يكتفي الإنسان بما ألم به من مصاب ذلك هو ما جرت به العادة من إقامة الجنائز وما يلزمها من مصاريف باهضة. نعم لمسوا أضرارها، فاقتضى نظرهم أن يقاوموا تلك العوائد بما أوتوه من قوة فدرسوا قوانينها درسا متقنا وأخيرا قر عزمهم على ترك البعض وإقرار البعض وإقرار البعض، بل تطاولوا في ذلك حتى سعوا في أن يكون هذا العمل شيئا رسميا بإصدار ظهائر ونحوها، وقد تم لهم ذلك، ولكن هل نفذت تلك التقارير، وهل عمل بها؟.

ذلك أمر موكول إلى النساء، والنساء هن النقطة المقصودة بالذات، أقول: قابلت النساء ذلك المنع بموجة من الخنق والقلق وأمطرت وابلا من اللعنة على مثيري هذه الأفكار وقررت في قرارة نفسهن مقاومة هذا الفضول من الرجال، وهكذا كانت أتعاب الرجال تضيع سدى. وقد يتأثر الرجل من امرأته فينكث عهده ويحقق لها ما تريد.

والآن بعدما أصبحت المرأة تفكر، وتنظر في مصالحها الخاصة وفي مسائل أمتها العامة، أول ما تنبهت اليه هو النظر في العوائد المتفشية الآن بيننا، ودرسها درسا دقيقا من كل جوانبها حتى يعرف موضع النقص فيها، فاجتمعت عدة نساء من كريم أسر فاس ليتداولن في هذا الموضوع، ورحبن بهذه الفكرة السديدة، وقررن أن يعمدن إلى كل عادة من العوائد فيفحصنها فحصا جيدا، ثم يتفقن على ما ينبذنه وما يبقينه منها. وأول ما قمن به هو النظر في طقوس الجنازة المتبعة الآن، وهي أن النساء يتواردن على أهل الميت، فيقضين أربعة أيام، بالأخص الليلة الثالثة «وهذه الليلة لها قواعدها» وتأتي النساء لهذا الحفل بثياب فاخرة خاصة بالمئاتم، وتتعدد أنواع الطعام وأنواع الحلويات والفواكه، وأشد من هذا كله وأنكى ما تكون عليه النساء من انبساط وفرح كأنهن في زفاف عزيز، أو ازدياد مولود. ولا يخفى على العاقل ما يكون عليه قريب الهالك من الحزن والألم، وقد يزيده انبساط الجمع وضحكه حزنا وألما.

وبعدما تحققن من أضرار هذه العادة ماديا ومعنويا قررن فيما بينهن أن يقلعن عن هذه المسألة، وأن يتفقن على ما يأتي: وهو أن يقتصرن على تعزية أهل الفقيد وهن بجلابيبهن، ولا يمكثن أكثر من ساعة عندهم، وأن لا يتناولن مطلقا ولا شيء من الأكل ولا يبتن أي ليلة من تلك الليالي، وأن لا يبعثن بطعام ولا ما يسمى في العرف «بالصواب» وأن ينفذن ذلك بدورهن فيما لا قدر الله حلت بهن مصيبة. بأن لا يحضرن طعاما ولا يستبتن واحدة إلا من كانت قريبة الهالك. أما العشاء الذي يرسله أقارب الميت في الليلة الأولى فقد أقرته نظرا لاشتغال أهل الهالك في ذلك اليوم وعدم تفكيرهم في ما يخصهم.

وهكذا سيعدن إن شاء الله إلى كل عادة من العوائد فيحسنها أو يتركنها حسب درسهن لها. وترجو هذه الجماعة من أخواتها اللواتي لم يقدر لها الاتصال بهن أن يتبعنها وأن ينظرن ما تنظره هي والله الموفق سبحانه وتعالى.

بلاغة الحجاج في الخطاب الديني عند عباس الجراري

الدروس الحسنية نموذجا

الدكتورة إلهام المتمسك

ضمن منشورات النادي الجراري (111)، صدر للدكتورة إلهام المتمسك كتاب بعنوان « بلاغة الحجاج في الخطاب الديني عند عباس الجراري: الدروس الحسنية نموذجا»، وتتمحور هذه الدراسة التحليلية العلمية حول الدروس الحسنية كجانب أو كشكل من أشكال الخطاب الديني، حيث سعت من خلالها إلى جعل هذا النوع من الخطاب متداولا بإخضاعه للدراسة والتحليل، وإلى تقديم إمكانيات معرفية ومنهجية يمكن الإفادة منها أو البناء عليها، خاصة وأننا في حاجة إلى بناء أو ترسيخ منهج أو مناهج تلائم هذا الخطاب الذي ظل - وعلى الرغم من أهميته - بعيدا عن الدراسة والتحليل، وظل بعيدا من الدرس الجامعي والتلقي النقدي.

نقرأ على غلاف الكتاب: «... ولعل دراسة خطاب غير متداول نقديا وأكاديميا -حسب علمي- سيساعد على ملامسة بعض الجوانب المنهجية والموضوعية لخطاب الدروس الحسنية، وسيساعد على اقتراح مناهج أو آليات منهجية جديدة تساهم في إغناء وتطوير وتحليل الخطاب الديني بشكل خاص وتحليل الخطاب بشكل عام، وفي حل المشاكل الإجرائية التي يطرحها تحليل الخطاب، وتساهم في استخلاص بعض مقتضيات الدرس التداولي الحجاجي الحديث.

أما أهم مقتضيات هذا الدرس كما تناولتها إجرائيا الباحثة إلهام المتمسك فيمكن تحديدها كالآتي:

1 -الحجاج بين السياق والتأويل: وهو تصور منهجي.. يهدف إلى تأكيد أهمية دراسة المعنى الحجاجي بين السياق والتأويل.

2 - الحجاج بين المرجعيات والأدلة: وهو إجراء يهدف تأكيد أهمية ودور الإمكانيات المعرفية والثقافية والعلمية في نجاح العملية الحجاجية.

3 - الحجاج بين الإجرائي المنهجي والأسلوبي: وهو إجراء ...يسعى إلى تأكيد أهمية الحجاج من الناحية الإجرائية، وتأكيد أهمية العلاقة التي تربط بين الحجاج كمضمون والحجاج كبنية وكمنهج وكأسلوب.

4 - الحجاج بين الوظيفة والمقصدية:.. وهو اختيار منهجي يسعى إلى تأكيد أهمية وظائف الحجاج التأثيرية أو الإنجازية إلى جانب وظائفه التواصلية.

5 - الحجاج بين الإقناع والبيداغوجيا: وهي منهجية تسعى إلى تأكيد الحجاج البيداغوجية، وأهمية دراسة المكونات البيداغوجية في سياقها الحجاجي.

6 - الحجاج بين الباث والمتلقي: وهو تصور إجرائي يهدف إلى تأكيد أن الحجاج يشمل المنتج والمتلقي معا.. أما فيما يتعلق بالحجاج وأنماط التفاعل،فإن هذا الأمر يحتاج إلى بحث موسع يركز على الحجاج وعلاقته بنظريات التلقي .

يقع هذا المؤلف القيم في 216 صفحة من الحجم المتوسط، وطبع في Edition dar assalam بالرباط، وقد تكفلت الباحثة نفسها بإخراجه الفني، بينما أنجز لوحة الغلاف الفنان صلاح الدين المتمسك.

خيط الجُوهر

سارة أولاد لغزال

كان «خيط الجُوهر» يحتاج فقط لهبة من أنفاس شاعرة زجلية من معدن سارة أولاد لغزال، كي يجاري في التحليق عاليا اليمام الزاجل، إنه العنوان الذي اختارته أضمومتها الشعرية المجنّسة بعبارة (شذرات زجلية)، وقد صدرت أخيرا بحلتها الأنيقة في 80 صفحة من الحجم المتوسط ،عن دار المناهل بالرباط سنة 2022.

تلتئم في شذرات «سارة أولاد لغزال» تيمات مختلفة تنتظم في إيقاع خيطها الرشيق متلازمتان هما المحبة والقصيدة.

وقد صدق شاعر الزجل الكبير أحمد المسيح في تقديمه المضيء الديوان حين كتب: «في خيط الجوهر كتابة تنزل هدوءا، تجعل اللغة والصور لا ضجيج نفسي فيهما يشوش على انخطاف البوح لمكنون تتلاحم فيه القصيدة بالعشق، هدوء لغوي، غير استعراضي وغير معتاد، كأن الشاعرة في مختبر يصاغ فيه المتخيل بصور تفترض «الكائن المحتمل «ولا تبيح للضجيج النفسي أن يحتل النصوص، كتابة لا تميل للتعبير اليومي الضاج والعلني بـ/ في خطابيته المأزومة».

تنتمي الشاعرة الزجالة سارة اولاد لغزال، إلى التجارب الشعرية الجديدة للزجل المغربي. صوت طبع سماته الخاصة على النص الشعري الزجلي، عبر ما تقترحه من كتابة تجسر بين الفصيح والزجل واقتراب من مواضيع اليومي، وصور بأداء يلامس متعة الأداء وإعطاء عمق فرجوي للقراءة.

سارة ولد الغزال شاعرة من مدينة سلا، تشغل منصب مهندسة دولة في مجال الهندسة الصناعية وباحثة في سلك الدكتوراه، قادها عشق الملحون إلى الزجل، لتستمر رحلة الإنتاج فيه إلى غاية سنة 2013 حيث أصدرت ديوانها الأول بعنوان ياقوت.

نلمح إلى أن غلاف هذا الديوان تزدانه لوحة الفنان محمد السالمي.

أحببتك عن غير قصد

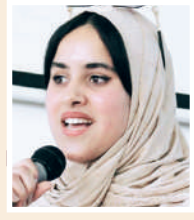

دلال القرافلي

خصلة أدبية حميدة تلك تنهجها دار مكتبة سلمى الثقافية بتطوان، ونقصد بها تشجيع المواهب الشابة بنشر أعمالهم الأدبية وتوزيعها، وقد حظيت الشاعرة الشابة «دلال القرافلي» بقبس من هذا التشجيع حين أصدرت الدار أضمومتها الشعرية الموسومة بـ «أحببتك عن غير قصد»، ويكتنف هذا العمل بين غلافيه ثمان وثلاثين قصيدة مهداة إلى أبيها الراحل، هي التي تمنت لو كان بجانبها ليرى إبداعاتها ويقرأ مقالاتها.

نقرأ في الغلاف الأخير هذه الخاطرة:

«أتدري ما الأكثر وجعا لي!

أن أبتسم وفي قلبي تشتعل نار، بيني وبين ذاتي صراع أدى بي إلى الدمار، وأن أعبث في هاتفي دون سبب وأنا في انتظار، انتظار رسائلك وأنا ممددة على سريري، أنتحب وحيدة في فراشي أراقبك من بعيد وأقرأ ما كان يدور بيننا، وأتأمل صورك القديمة، ابتسامتك الشيطانية بل أنت شيطان بحد ذاته. للأسف لا قدرة لك على تصور الألم الذي أشعر به، لن أرتاح ولا أنساك حتى أقتلك، حتى أنتشل قلبك من جسدك لأنك كذبت عليَّ، وأنت تعلم بأنك الوحيد من أثق به».

يقع الكتاب في 159 صفحة من الحجم المتوسط، وطبع بمطبعة الخليج العربي بتطوان في نسخته الأولى 2022، وقامت بتصميم الغلاف لبنى أقوبعن .

زهرة زيراوي

هذه القصة القصيرة لم تصِل إلى ملحق «العلم الثقافي» في ظرف متنبر أو بريد إلكتروني، ولكنها وصلت عبر بريد الروح من الكاتبة والتشكيلية المغربية زهرة زيراوي، بعثتها من العالم الآخر مع الذكرى السنوية الخامسة لرحيلها رحمها الله، هي التي كانت زاهدة في الأيام حتى سمَّت قصصها «نصف يوم يكفي»، كانت تتحف صفحات الملحق بأجمل كتاباتها ولا تنتظر طويلا كي تراها منشورة، تراها اليوم وهي هناك في الأبد ستنتظر طويلا كي تقرأ هذه القصة الرائعة!

هكذا يشاء المكان

و

والد جان دارك كعادته كل صباح، يحتسي القهوة، وليس كعادته أن يدخن فقط بقايا سيجارة كما اليوم، يرفع عينيه إلى السماء.

تسأله أم جان دارك: كأنك غير هنا، يرد: بلى فقط أريد أن أكتب اليوم رسالة إلى عشتار، عل نار الحرب لا تتركني أكتب لها بعد اليوم، تناوله ما تبقى من ورق فيسُل القلم من جيب سترته ويعكف على أوراقه ....

ها أنت معي

إنني أنظر إلى محياك، نذرع ردهات البيت «ما تبقى من البيت» سوية، لا أستطيع أن أمد يدي إلى ما بقي في حوزتنا من طعام.

تعلمين أننا مسيحيون كاثوليك والدك من جيل شرقي أوسطي وأمك فرنسية الجذور، عشنا في زمن الإنتقال من القيم التقليدية للعائلات الكبرى، إلى العائلة النواة الغربية، دخلت أرقى المدارس، وتعلمت مع الصبيان، لا فرق كان الهدف الذي يرمي إليه التعليم هو أن تكونوا أحرارا، أصرت والدتك يوم مولدك أن تسميك جان دارك وأسميتك أنا عشتار تعودت على الإسمين كما تعودنا نحن.

أحايين كثيرة أناديك «جان دارك»، منذ طفولتك كنت تصرين على أن تكوني غلامية، تلعبين الكرة مع أطفال الحي، كانوا خليطا من نصارى ومسلمين، لم أصدك كانت هذه حداثة لبنان.

لا أخفيك يوم وضعتك أمك جف حليبها فأرضعتك فاطمة جارتنا، الحاجة فاطمة الآن أنا الكاثوليكي.

لم أفهم ذالك يومها، أدخلت سبابتي في فمك لأقيئك حليبها، أصر ثدي أمك على جفوته، وأصبحت أنت أكثر طلبا لحليب فاطمة.

كبرت وكبر معك حبك للخالة فاطمة، أحيانا كنت تنادينها «يامو» وكنا نضحك من هذه البنت المسيحية الكاثوليكية، الشيعية بالرضاعة ثم العلمانية التي تردد في الجامعة الشعارات المعادية للإمبريالية، وترفعون شعارات الثورة الفلسطينية، وتغنون أغاني البيتلز لبول ماك كارتني وجون لنن، لم أنس المقطع الذي كنت ترددينه :

Let it be

كنت دائما ترددين: أريد أن أكون جان دارك، أريد أن أكون عشتار. أنت الآن داخل الأوردة، برفقتي، أما هم الذين يحاولون اغتصابك أتعتقدين أنهم سيفلحون ؟؟

هم واهمون، لن يسمح لهم إخوتك أن يمروا إلى جسدك أبدا.

كوني واثقة بأنهم لن ينالوك.

لقد قلت لك يوما: إن للزمن لغة أخرى، وقراءة أخرى، لقد اخترت أن تكوني في الجبهة مع إخوتك؟؟ لا تمنوا على الوطن ذلك، تذكروا :

غرسوا فأكلنا، ونغرس فيأكلون .

تعلمت قراءة وجهك، إن وجه أمك الذي يغشاه الإصرار هذه الليلة كانت تفشي إلي تفاصيله أكثر وأكبر الإعترافات، ما أكبر الشبه بين تقاطيع وجهك وتقاطيعها، حتى ولو لم تكوني معنا فوجهها نائبا عنك، شيء ما غير مرئي تحت الجلد تمر رسائله عبر إحساس ما، في لحظة ما أسميك «عشتار» أمك تسميك جان دارك، دعوناك للنضال منذ سميناك .

عشتار يا حبيبتي قولي أي شيء، دعيني أسمع اللعنات التي تخصون بها القاتل المتربص، كم أحزنكم صمت العالم إذ يرى القاتل يحمل عدته و يتجه صوبكم .

بأفواه مفتوحة على مصاريعها، وبأيد متشنجة تنادون القوة الخارقة أن تتدخل، لم يكن قلبكم قاحلا أنتم الذين تغدقون الحب.

لم أبك من قبل يا عشتا . لكن لم أكن محصنا.

كان في قلبي شيء ما يحدثني أن زلزالا سيهز صيفنا، سيحدث يوم 07/12/ 2006 حدث كان أكبر هولا وأكثر قسوة .

حدثني قلبي في ذلك الصباح أن الجرس سيدق يعلن أن شيئا ما سيحدث لأننا رفضنا أن نمر على الجسر .

تعرفين معنى أن تكوني مكبلة، ينظر إليك الوحش، ينظر إلى الطراوة الفاتنة بحقد شرس، لقد صبغ وجهه بلون رمادي أغبر وكشر عن أنياب ذئب، ذلك الصباح.

إنني أعرفك يا عشتار مكابرة، وعنيدة وتصرين على ألا تنكسري أبدا.

أعرف أنك ستنتقمين أنت ورفقة السلاح، و ها أنتم اليوم تصرون على أن تشحذوا سلاحكم.

من المسؤول عن هذا الجرح الغائر، ليس اليوم بل تاريخيا ؟؟

آه لو تعلمين كم كنت مشتاقا لأرى البلاد تفتح أبواب الأيام ليمر أولادها بأجسادهم المدماة أمام العالم، ها هم يمرون :

رجال باعوا أنفسهم إلى الله ..... وأطفال رأوا الشمس بازغة في حقولهم واللعب تغدقها عليهم الطائرات، ودبابات الميركافا، سطر عليها أبناؤهم: هدايانا إليكم، فركض أطفالنا إلى هدايا الميركافا ضاحكين .

لم تعرف قلوبهم أنها هدايا الموت .

احتضنوها لتدخل إلى أمعائهم الجائعة، ليشبعوا موتا،،،،، لكنهم شبعوا حياة، هاهم:

شادي، مرعي، فاطمة، علي حسن، يوسف، إبراهيم ..... ما أطول القائمة يا عشتار.

أرخى القلم وصفن مرة أخرى في عشتار التي أبت إلا أن تكون على الخطوط الأولى ببنت جبيل.

كانت البلاد كأنها مسقوفة بنار جهنم، والضاحية تتحول إلى خراب و آثر رجل وامرأتان أن يموتا هاهنا تحت الأرزة التي اعتادوا أن يحكوا تحت ظلالها تاريخ حكاياهم، كانت الصور في الغرفة التي تكوموا فيها تحمل صور العذراء و عيسى و علي، و كان أبناء البلاد جميعا يقولون :

- احذروا القتلـــة

قال المسلمون :

- ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

ردد المسيحيون الإنجيل :

- وقال لهم: الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة، كان كل من الحاجة فاطمة، وأم جان دارك، وأب جان دارك، يتناوبون السيجارة المتبقية، يشربون

ما تبقى في الركوة من القهوة التي أعدتها أم جان دارك بحب الهيل هذا الصباح .

تحاول كل منهما وهي تمسك بيد الأخرى أن تستقيم وهي تمشي. كلاهما تحدث الأخرى وتبسمان كأن الحرب لا تعنيهم، أو اعتادوا عليها فأمست من خيوط اليوم، تماما كما تقول: هذا المساء أو هذا الصباح، تقول اليوم شن العدو حربا .

يتابع أب جان دارك الكتابة:

حبيبتي سأبوح إليك بأسرارهم، بأسرارنا أيضا :

إنهم يضعون كل يوم قرصا ساما في طعامنا وأيدينا تمتد إلى طعام تعرف أنه مسموم لكننا نأكله، بالتدريج جعلوننا نحن القتلة، أنابونا عنهم في قتلنا، نبقر بطن كل صباح، كل ليل، حسبنا أن هذه الشناعة نعيشها دون أن نثأر. كنا نتعفن .

أنا أرى وجهك المنور مشرقا كله، لقد سددتم أنتم أبناء الأرض سهامكم القاتلة يا عشتار لقلبه، جعلتموه منبوذا، لقد أحصينا على الملإ غدره

أحصينا حروبه الست : - -1956 --1967 - 1973 - 1982 - 2000

12 /07/ 2006

ها أبناؤنا الآن يقولون للعالم لقد فقأنا عين الغول، ودفعناه باتجاهكم، جربوه قليلا لو استطعتم .

لقد كانت سلطته قادمة إليه من التكنولوجيا العمياء، أما نحن فكانت آتية إلينا من نسيجنا، من خلايانا، من التاريخ الطويل للصراع .

ثلاثة وثلاثون .. هذا العدد يسكن ذاكرتي، إنه عمر المسيح يا عشتار، هل تذكرين قتله في ذلك السبت الشنيع .

ثلاثة وثلاثون يوما، قد عددتها نهارا، نهارا، وليلا، ليلا. كانت بالنسبة لي عمر المسيح، لقد نفض أبناؤنا غبار أحذيتهم على وجهه،

أنا السبعيني أقول لبلادي إذا لم أسارع فأقوم بهذا الدور فقد أنبت عني أولادي، يوسف، إبراهيم،عشتار، ربما هم المطلوبون تاريخيا للقيام بالدور ..

ليتنظم عقد التاريخ يا عشتار، لتغني للعالم :

لعل الأرز سيزدهر بدماء أبنائه أكثر أكثر .

وستنبت رؤوسنا في خلاء فسيح وساحر

يا الله ما أخف الحياة التي نحياها

وما أثقل الصبر

يا الله هكذا يشاء المكان..

اللوحة بريشة كاتبة هذه القصة الفنانة التشكيلية زهرة زيراوي

رواية نقطة الإنحدار أو حين تسحق المدنية الحديثة أبناءها

د. فاطمة واياو

الرواية كفن للتغيير هي باختصار فن رسالة الفرد بامتياز، هل نحن في عصر التغيير واستشرافه بعدما أصبحت الرواية العربية راهنا تعرف نهضة وألقا مستفزا ومتجددا، وهو أمر يحيلنا على ما عرفته أوروبا القرن التاسع عشر، قرن التغيير والحداثة في المجتمعات الغربية حيث واكبت الروايات والسرديات الكبرى الأفكار والنظريات الحداثية والتي استطاعت أن تعبر بأوروبا من مستنقع التخلف والتمييز والظلم إلى مرفإ الحرية والحداثة والتقدم والعدالة؟

رواية "نقطة الإنحدار" للكاتبة والشاعرة والطبيبة الدكتورة فاتحة مرشيد هي رواية التغيير أو لنقل بشكل أكثر دقة هي رواية الوعي بحياة الفرد المعاصر، وخصوصا حياة المنفي في عصرنا الحالي، هي أيضا رواية الفاجعة والصدمة في عالم مادي معولم نعيشه الآن وفي كل الهنا. ورغم أن الروائية اختارت أن تقارب مأساة اجتماعية وآفة في المجتمع الأمريكي، فإن مأساة الإنسان المعاصر واحدة لا تختلف أو تتجزأ، إنها مأساة اللامبالاة والتناقض الصارخ بين عالمين متباينين في مساحة ضيقة، ذلك أنك وأنت تقف في مواجهة أضخم مراكز المال والأعمال في العالم بمانهاتن Manhattan فأنت في نفس الآن لست بعيدا عن أكبر تجمع للمشردين على وجه الأرض. بهذه الصورة المتناقضة والمفجعة استطاعت الروائية فاتحة مرشيد أن تقف على مأساة الإنسانية في عصرنا المعولم هذا. لماذا إذن الهوموليس في أكبر المدن تمدنا وتطورا في العالم؟

ظاهرة الهوموليسhomless أو البدون مأوى أو المشردون سميهم ما شئت.. هي تسميات وعناوين لظاهرة واحدة ولواقع أصبح عنوان الحياة المدنية المعاصرة، إنها أكبر من ظاهرة وأعمق من حالة اجتماعية إنها مشرحة حاولت من خلالها الكاتبة أن تشرح المجتمع الأمريكي، الذي وصل إلى حافة الإنهيار الإنساني والأخلاقي. " كنت أعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية لها الصدارة في الرفع بالإنسان إلى أعلى ولم أكن أشك في أن لها الصدارة في الرمي به إلى الأسفل كذلك..." ص 51 ، وهل يمكن أن تختلف هذه الصورة عن ما تناقلته وسائل الاعلام منذ أشهر قليلة عن المصور الفوتوغرافي رونيه روبير Rennet Robert، والذي سقط أرضا بوسط باريس في لامبالاة من المارة ليلفظ أنفاسه بقلب عاصمة الانسانية والثورة الأخلاقية والاجتماعية كان ذلك في 18 يناير 2022 . لم يكن من المشردين بالرغم من أن التشرد لا يبرر عدم الإكتراث بالآخرين، والنجدة في حالة الخطر، فقط خانه توازنه بفعل العمر المتقدم، مع ذلك لم يثر اهتمام أحد،الجميع يهرول، أليست هذه الصورة هي مأساة الإنسانية المعاصرة. لم يثر روني روبير Rene Robert اهتمام أحد رغم صقيع الرصيف الذي احتضنه الى أن لفظ أنفاسه الأخيرة ليس بفعل السقطة بل من جراء البرد القارس، تجمدت الدماء في عروقه وتوقف نبضه إلى الأبد. هي صورة واقعية لا تختلف بتاتا عن ما جادت به مخيلة المبدعة فاتحة مرشيد. رغم أن التخييل في رواية "نقطة الإنحدار" كان نابعا من واقع وحقائق معاشة على أرض الواقع، فالرواية كانت أيضا تصويرا ونقلا آمنا لواقع العالم السفلي حيث يجهض الحلم الأمريكي المصبوغ بالاكليشيهات الهوليودية ليغدو مجرد وهم أمريكي وليس حلما أمريكيا.

يتخذ نص الإنحدار أبعادا رمزية متعددة، فقد تمكنت الكاتبة ببراعة من إبراز مغزى هذه الرموز وهذه الأبعاد. فمثلا نقرأ على لسان جوردن كيف أن رمزية الإغتسال تأخذ أبعادا عميقة في الرواية، فالإغتسال هو ما يحفظ للإنسان آدميته، حقيقة قد تغيب عن الكثيرين منا، فكيف يمكن أن نعي ونستوعب إحساس جوردن مثلا حين يجعل من فعل الإغتسال واقيا وسدا منيعا بينه وبين السقوط في الذل والهوان، الذي لا يوازيه سوى رائحة العفن وماعلق بالجسد الإنساني من أدران. الإغتسال هو فعل بسيط ولكنه هو ما يحمي كرامته، فكرامة الهوموليس هي نظافة جسده، فقط، لم تعد هي العمل، والسكن والاستقرار والعائلة بل فقط الاغتسال.

أيضا رمزية الرحيل أو النفي عن الذات وعن الهوية، وهو ما يمثله "الغالي"، فرغم نجاحه في تحقيق حلمه بالهجرة والإندماج في مجتمع المال والأعمال بأكبر بورصة عالمية "وول ستريت" إلا أنه ظل غريبا عن ذاته، فلم يتمكن من الرحيل وهجرة فكره وروحه الماضية، كان معارضا لكل ما يمت لأبيه بصلة، لكنه في لحظة الإنهيار الكبير برز كنسخة طبق الأصل عن والده، إن لم نقل نسخة مشوهة عنه من خلال موقفه من ابنته التي تسبب في ضياعها وبالتالي ضياعه وانحداره الأبدي.

تتأرجح الرواية في مقارنتها بين المجتمع المغربي ولو بشكل غير مباشر والمجتمع الأمريكي، هو مجتمع غارق في فردانيته ولكن مع ذلك يرفض أن يكون أي واحد من الأمريكيين نماما، فهل المجتمع المغربي مجتمع نمام، وهل فعلا النميمة توازي الإهتمام أم أن فردانية المجتمع الأمريكي هي آفته.

نجد في صفحة 54 اسم نقطة الانحدار حيث تستقي الكاتبة التسمية من منطقة في نيوزيلاندا في رمزية عالية عن معنى الإنحدار، قد تبدو هذه الصورة وهمية حيث يحاول البطل جوردن هنا البحث عن الوجه الإيجابي للإنحدار أو التشرد، غير أن الروائية ومن خلال الحوار بين جوردن وحميد الراوي رفعت من شأن الإنحدار ليكون فرصة للتأمل في الحياة والكون والإنسان في علاقته بالتشرد والمنفى والوجود. هكذا حين يفترش المشرد الأرض ويتلحف العراء يغدو فيلسوفا وقد فهم تقلبات الحياة بمدها وجزرها. تغدو الحياة بلا معنى حين يتم ربط كل الخير والعطايا بالمقابل، حين أصبح المقابل ماديا أو معنويا هو ما يحكم العلاقات الانسانية وعلاقات الناس بكل القيم التي تجمعهم..

لكن حين تتحدث الروائية عن منافع التكنولوجيا في حياة المشردين، يبدو الواقع مرة أخرى أكثر سريالية، أجل هذا الواقع للمدنية المعاصرة وللانسان الآني، بتعبير أدق فالآلة أو التكنولوجيا أصبحت أكثر إنسانية ورحمة ممن اخترعها، بفضلها يستطيع المشرد الإحتفاظ بما تبقى له من إنسانيته وكرامته، من خلال تواصله مع آخرين وراء الشاشات يمدون له يد المساعدة في الوقت الذي يتجاوزه مار مقتدر في عجلة من أمره غير آبه بجوعه أو برده أو عريه، إنها قمة التناقضات التي تزخر بها الحياة المعاصرة والتي أحسنت الكاتبة مرة أخرى في نقلها بلغة شفافة شاعرية وصادقة.

ليس لي منفى لأقول لي وطن كما قال محمود درويش :

ولعل أقسى درجات هذا المنفى هو أن تصبح العودة ولو في تابوت حلما محطما، فالغالي لم يحصل حتى على ترف أن يعانق جثمانه أرض الوطن بعدما تسبب الوباء وباء فيروس كورونا في وفاته. إنه المعنى الواضح للإنحدار حين يصبح بديلا عن الحلم الأمريكي الصاعد وأيضا حين يصبح المنفي متأرجحا بين نارين: الصدمة من واقع المهجر وصعوبة العودة أو التراجع، الإستمرار في المعاناة بأض الغربة، هو عنوان عريض لمصير المهاجر المهووس بتحقيق الحلم أو لنقل بالوصول لوهم الحلم الذي سرعان ما ينهار، في بيئة لا تعترف سوى بالمتفوق رأسماليا لا غير، لا وجود للمشاعر والأحاسيس ولا للأفكار والمبادئ ولا حتى للأمن الإجتماعي والصحي على غرار الديمقراطيات الغربية الأخرى. وحده المال والنجاح المادي الضامن لبقائك الوجودي على وجه الأرض، فحين ينهار الحلم تنحدر لقاع وجودي أصبح يفرض نفسه مزاحما ناطحات السحاب وفي نفس الآن لا يثير أي فضول. هو صارخ ولكنه مستتر لأن المارة لا وقت لديهم فهم في عجلة من أمرهم، يحذوهم الخوف إن لم نقل الرعب من الإنحدار بدورهم لهكذا قاع، في غفلة من خلط الأرقام وضياع الصفقات.

هذا هو الواقع الذي صورته ببراعة الروائية

خارطة مقلقة

جليلة الخليع

قلبي
حصة فارغة
حجرة لدرس استثنائي
علقت على جدرانه
رسومات غريبة
اهترأت بفعل الرطوبة

وجهي
عينان شاردتان
تتسكعان أرصفة اللاشيء
ابتسامة متحجرة
تظل بمستوى الرضى
حتى لا تزعج
النهر الهادر
للحياة

رأسي
مزبلة لم تزكم الأنوف
مكتظ برميلها
كلما حاولت يد النباش
فرز محتوياتها
سقط شعري في بؤر السواد

يدي اليمنى
بارة بي
تسعفني عند الأكل
تمسك أوراقي النقدية بشدة
تشد على بطاقة هويتي
كي لا تضيع
تقبض على قلبي
وتمد حرارته عند المصافحة

يدي اليسرى
طائشة
تنفق عمري بتبذير
تضيع فردة قفازتي البنية
في المقعد الخلفي للتاكسي
وتترك يدي اليمنى باردة
تخشى المصافحة

من أعمال الفنانة الألمانية جايا سوبيرج – Jaya Suberg

والشاعرة فاتحة مرشيد، حينما تطلعنا على قصة انحدار الغالي إلى التشرد ليصبح واحدا من آلاف الهوموليس أو البدون مأوى بكبريات المدن الأمريكية حيث تبدو الصورة مزدوجة لحد التناقض الصارخ بين المدنية والتحضر والغنى الفاحش وبين الفقر والإهمال والإحتياج في أبشع صوره. حيث ينكمش الفرد ليصبح لاشيء وغير مرئي، يغيب الفرد الأمريكي حينما يصبح عاطلا وبدون مأوى، وهو نفسه الفرد المقدس حين يحسن اللعب بالأرقام ويتمكن من تأمين العمل والسكن. فهل الحلم الأمريكي هش إلى هذه الدرجة؟ أم أنه بالنهاية مجرد وهم؟

ما يثير الإستغراب هو أن كل القيم الإنسانية والمبادئ الفلسفية التي يمكن أن يؤمن بها المواطن الأمريكي، لن تجدها سوى عند جوردن وأمثاله ممن عانقوا الشارع وأصبح الرصيف سريرهم والسماء غطاءهم. وهنا أ حسنت الروائية الإنصات لأفكار وأحاسيس المشرد، لتطلعنا على المشرد كإنسان وليس فقط جثة متسخة كما يصادفها المارون على عجلة من أنفسهم، المشرد يحسن الكلام بل إنه يحسن التفكير ويصبح إنسانا بماتعنيه هذه الكلمة من معاني الشعور بالآخرين، فجوردن هو من أنقذ حياة الغالي الذي افترش سكة القطار زاهدا في عالم لم يمنحه سوى الوهم، وهو نفسه وجد الدفئ على يد مشرد آخر. معاني التضامن بين الهوموليس تجعل قارئ الرواية يستشعر هذا التناقض بين حياة الهوموليس وحياة الآخرين، وكأن قيم الإنسانية ترحل عن عالم الأناس العاديين لتستقر في الشارع معانقة ما تبقى من إنسانية المشرد، بل ولتزرع من جديد قيم التضامن والتآزر والحب غير المشروط بينه بين رفقاء درب الاحتياج واليأس والإهمال. فهل هي مصادفة أم حقيقة ثابتة عن المشردين عبر العالم حين لم يلتفت لسقوط المصور الفوتوغرافي الفنان روني روبير Rene Robert سوى رجل مشرد، والذي حاول إسعافه غير أن التسع ساعات على رصيف بارد لم تمهله ترف النجاة من موت محقق. هذه المصادفة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك، أن فاتحة مرشيد لم تكتف بالتخييل بل إن نصها هذا جاء نتيجة دراسة معمقة وواقعية للمجتمع الأميريكي الخفي والمنفلت من شاشات هوليود وخطابات السياسيين.

تقنية الغرابة التي يمكن أن نستشفها من النص السردي «نقطة الإنحدار"، تنم عن أن الكاتبة تروم الإشتغال على الأسلوب الشعري في النص الروائي، ولكن أيضا تطويع اللغة السردية لخدمة الواقع الغرائبي. تذهب فاتحة مرشيد في نصها الأخير إلى الصدمة في مداها البعيد، معتمدة لغة شفافة، وعميقة في نفس الآن، تشعرك وكأنك أصبحت جزءا من عالم المشرد والمنفي/ المهاجر، والفقير والمدمن، بعيدا عن أي نوع من التشفي الذي ما فتئ المجتمع يغرسه في أبنائه. هي رواية الرسالة إن صح التعبير، ترسل مرشيد رسالة إنذارية للمجتمع الإنساني ككل بأن لا أحد في مأمن من السقوط أو بتعبير النص الروائي الجميل الإنحدار....

ويظل الأمل نابعا من الحب ..

ورغم كل هذه الآلام والمآسي والإنحدارات، إلا أن الروائية فاتحة مرشيد حافظت على الكثير من الأمل والحياة حين جنبت جوردن السقوط النهائي، لتجعله نموذجا للناجي من براثن التشرد مؤسسا لحياة جديدة التي لم تكن ممكنة إلا في وجود الحب. وهذا التفاؤل لم يكن قائما على أحلام طوباوية ذلك أن نهاية الغالي تثبت أن التشرد آفة ومصير قاس إلا أن التشرد في ظل المنفى هو أقسى حيث يغدو الصعود مستحيلا. هذه النهاية المأساوية للغالي تضعنا أمام سؤال عريض: ماهو الإنحدار الأقسى التشرد أم النفي؟

تقترب إذن الإنسانية بخطى ثابتة نحو الإنحدار، لا يفصلها عن هذه النقطة سوى لحظات من التأمل والتفكير العميق في ذواتنا والعودة لسبر أعماق إنسانيتنا علنا نستشف ما تبقى منها، وهي محاولة لربما ستجنب الإنسانية من السقوط المدوي في نقطة اللاعودة.. نقطة الإنحدار.

إدنبرة في 13 يونيو 2022

تشظي العبور بين ذاكرة الحنين وألم الاجتثاث

مليكة فهيم

في رواية «عائد إلى بياضه» لمحمد الخراز

ب يعد «محمد الخراز» من الكتاب الذين أجلوا مغامرة الكتابة والنشر، إلى حين اقتناعهم بنضج تجربتهم في الكتابة وقدرتها على خلق عوالم تخلق التفاعل والحوار مع مجتمع القراء، وهو نص يمثل إضافة معنوية ذات أهمية بالنسبة للرواية المغربية.

على سبيل التمهيد

يظهر في واقع التحولات التي تعرفها الرواية المغربية المعاصرة، وهي تراهن عبر الكتابة على طرح سؤال الهوية، وهي تتابع بإمعان سيرة الانسان المغربي، تحفر أخاديد آلامه وآماله وخيباته وانتصاراته، وفق سياقات تاريخية: اجتماعية وثقافية، محتفظة بمكونها الجمالي، ملتحمة بمسارها المرتبط بالزمان والفضاء والشخصيات وبتقاليد وهويات وعادات، يظهر على السطح تشكل موضوع الذاكرة باعتباره تيمة مهيمنة.

في هذا السياق، استطاعت الرواية المغربية أن تنسج وجهات نظر مختلفة وفق وعي جمالي، يرى في الماضي نصا منفتحا على التأويل، جاعلة من النص السردي ظاهرة تتجاوز البعد الجمالي إلى كتابة منفتحة على التاريخ والذات والثقافة. وبهذا المعنى، تغدو ظاهرة إنسانية تشتغل وفق ثنائية الإنسان والمجتمع.

من هذا المنظور، نطرح السؤال: هل يشكل التذكر علاجا أي التخلص من عبء الذاكرة وصولا إلى النسيان الذي يقود بدوره إلى الخلاص؟ - حسب بول ريكور- ، أم إنه فعل مقاومة لكيلا ننسى ولكي ننعش ذاكرة المكان/ بياضة آسفي بعطر من عاشوا في دروبها وممراتها وخبروا أحداثها وتفاصيلها وعشقوا ترابها وسماءها؟

من هنا تبرز أهمية رواية «عائد إلى بياضه»1 لمحمد الخراز، والتي تعد باكورة أعماله الروائية، رواية من 256 صفحة من الحجم المتوسط، تجعل من التخييل أداة لكتابة الماضي بآلية استيعادية للزمن، تحتفي بالمكان مدينة آسفي /بياضة.

العنوان: عائد إلى بياضه

يعتبر العنوان رسالة نصية، تخلق وضعية تواصلية بين البات /الكاتب/ المرسل والمتلقي/المرسل إليه. تطمح إلى خلق أفق انتظار لدى القارئ من خلال تشغيل موسوعته الثقافية والجمالية.

استثمر الكاتب العنوان للتعبير عن أحواله النفسية والشعورية. وتأسيسا على ذلك، فالمكان الوجهة هو مكان حميمي وأليف. وعلى النقيض من ذلك المكان الذي يوجد فيه العائد في لحظة انبثاق السرد الروائي هو مكان من أماكن المنفى. ويبقى عالم الرحلة حيز زمكاني يفصل بين رحلتين ويصل بينهما. ولأنه مكان يتطلب عبوره. هذا العبور الذي يستوجب استعدادا نفسيا، وسنرى كيف أمكن للسرد الروائي في رواية «عائد إلى بياضه» نسج الممكنات والأوضاع والشروط التي حكمت عملية الانفصال عن بياضة والمعطيات التي حكمت عملية العودة. وكيفية حدوث العودة والظروف الفعلية التي وفرت إمكانية إشباع حنينه الجارف للعودة إليها.

أحمد بوناجي رجل العبور

الوعي بالزمان والمكان شيئان لا ينفصلان. فالوجود الإنساني لا يرتبط بأحدهما دون الآخر. ويمكن أن نتحدث عن ملمح للتداخل بينهما من خلال: مكون السفر، السفر مكون أساس في النص. وهو تجربة مؤثرة في بناء الشخصية. فالقارئ يتابع عبر السرد رحلة في الزمان وفي المكان أيضا، يسافر بنا السارد إلى فترة من الزمن الماضي، حيث تدفق صور الذاكرة. هناك سفر على مستوى الفضاء، وهناك سفر على مستوى التاريخ.

سنستدعي عنوان رواية سيرج دوبروفسكي «2Un/homme de passage رجل العبور»، لنتحدث عن منطقة رجراجة، سكنتها الشخصية الرئيسية لرواية «عائد إلى بياضه» أحمد بوناجي، وعبرت عن إيتوسه بشكل جلي وهي منطقة البين-بين: حياته عبور بين الموت والحياة، فهو الطفل الذي سينجو من مرض الطاعون بعد أن أذعنت الجدة الطاهرة لإلحاح ابنها عبد الله لتنتقل للعيش معه في بيته ببياضة؛ عبور بين قارتين: إفريقيا وأروبا؛ عبور بين مغربين مغرب الاستعمار ومغرب الاستقلال، عبور بين بلدين: المغرب و فرنسا؛ عبور بين مدينتين: آسفي وكاركسون ؛ عبور بين لغتين: اللغة الأم/ اللغة الفرنسية؛ عبور بين زمنين زمن الالفية الثانية والالفية الثالثة؛ عبور بين عالم الألفة والحميمية الذي يمثله حضن/ بياضة آسفي و عالم المنفى والغربة؛ عبور بين امرأتين لويزة وجوزيت عبور بين أصدقاء أثروا فيه، أحبهم وشكلوا إيتوسه المتفرد. عبور بين قدرين يقول السارد: « أما وجودي هنا فكان بمثابة هروب من قدر إلى قدر، ولو خيرت لما اخترت البعد عن أرضي واحتملت هذا الاجتثاث الممض»3

البنية الحكائية

المشهد الأول من ص 11إلى ص13: ينفتح السرد على مشهد العودة، عودة أحمد بوناجي إلى حي بياضة آسفي، مستمتعا بالبحر وقت الغروب، تلك العادة التي ألفها منذ طفولته البعيدة « ما أجمل مغيب شمس آسفي، وما أبهى أماسيها»4، مسترجعا زمنا ولى من تاريخ المدينة يقول السارد: « لعلها شاخت أم تراها امتثلت بطواعية لأحكام دورة الحواضر الخلدونية ... استحالت إلى شبح مدينة ... شبح قادم من زمن بعيد، زمن يحيى اوتاعفوفت ...»5

المشهد الثاني، من ص14 إلى ص 20: يصف السارد في هذا المشهد، ملامح أحمد الجسدية ويصف علاقته الوطيدة جدا بجدته «الطاهْرة»، التي بعد أن عاشت حياة ترف ونعيم في صباها عانت من تجربة فقد أليمة، قدمت على إثرها للعيش في بيت ابنها عبد الله بعد رجوعه من الحرب العالمية.

المشهد الثالث من ص21 إلى ص**23:** يجسد المشهد رحلة أحمد أبوناجي من مطار تولوز إلى مطار محمد الخامس، حيث استعاد البطل شريط حياته ببياضة قبل رحيله عنها على شكل ومضات تعبر الزمن السائل يقول السارد: « نحن لا نملك إلا قراءات أو تأويلات للماضي، والبشر بطبعه ميال إلى التعلق بكثير من الشغف الذاتي بالماضي، بما لم يعد في متناوله بعد فقدانه للأبد.»6

الومضة الأولى: عالم الرايس صالح من ص25إلى ص91.

أسطرة شخصية الرايس صالح

وهنا يستلم أنا المتكلم زمام الحكي، ليحكي السارد عن شخصية الرايس صالح وهي شخصية مؤثرة في مسار أحداث الرواية، منحها الكاتب مساحة كبيرة وأصبغ عليها الكثير من ملامح الشخصية العجائبية عرفها السارد من خلال إقامته الشبه الدائمة بـــ»دار عشرة» حيث كان أحمد

بوناجي يلتقي بلويزة في موعدهما الأسبوعي: « كنا شديدي الوفاء لموعدنا الأسبوعي، لويزة وأنا، كل يوم سبت في دار عشرة، العشرة المشرين بالملذات الخالصة»7، طويل القامة، له أنياب مذهبة، يحرص دائما على الوفاء لهندام البحارة القدامى، كسوة المحصور التي تعطيه هيئة قرصان يخرج من كتب تاريخ الجهاد البحري في عهد السلطان مولاي إسماعيل «8 شخصية مرحة، خدومة، لها معرفة واسعة بالمدينة أصول وفصول ساكنة آسفي/ بياضة، له قصص غريبة مع البحر والابحار، أخذ مفاتيح الحرفة من بيدرو البرتغالي أيام كان للصيد طقوسه. كانت له ثقافة صوفية وفنية، مقبل على حياة الملذات والكأس. كان لحدث غرق صديقه كشتور أثرا مأساويا على حياته التي انقلبت رأسا على عقب، يقول السارد: « رحل كشتور ورحلت معه كل مهارات صالح وخبراته العالية في الإبحار والصيد وتوارى إقباله النهم على الصيد وطلب الرزق حتى تردد بين بعض أصحاب النفوس الخبيثة أن تلك المعرفة الباهرة بالبحر وأسراره كانت لكشتور».9

أسطرة شخصية بوجمعة

تعتبر تيمة الشقاء معبرة عن مسار بوجمعة الحياتي، هو الذي ختم القرآن حفظا وترتيلا مكنه من ولوج عالم الكبار ومشاركتهم التفاوض في أمور الدنيا والدين رغم صغر سنه. وقد نجا من عملية إبادة بأعجوبة في حادث ما يسمى تاريخيا بعام الرفسة «سينتهي «عام الرفسة» وسيقضي ابطاله وبهلوانيوه، لكن آثاره وذكراه ستبقى بادية على صاحبنا، يحملها على جسده وهويته مدى الحياة: بوجمعة الأعور»10. ذلك أن الاسم كما يقول جاك ديريدا في كتابة «الهوية والاختلاف»: « الاسم أشبه بعلامة الختان إشارة متأتية من الآخرين، وننصاع لها بسلبية كاملة، ولا تفارق الجسد»11، لينضم إلى فريق عمل حاييم بالميناء. حيث أبان عن رجاحة عقل وفطنة مكنته من كسب ثقة البحارة وكسب ثقة سكان حيه بزهده واستقامته ووفائه لموعد الصلاة بالمسجد قبل أن تتصدع حياته من جديد بعد دخوله السجن بتهمة قتله غير المتعمد لزوجته وبذلك كما يقول السارد: « سيعيده القدر سيرته الأولى، كما يعود النهر إلى مجراه»12.

رحلة السلمون من (ص 105 إلى ص 234)

بعد رحلة أحمد بوناجي المضنية صحبة السيدة والسيد كـلارا، وبعد أن تخلص من كابوس الرعب عندما صدر في حقه حكم غيابي بالسجن، عاش أحمد بوناجي حياة الاغتراب بكاراكاسون بفرنسا، صحبة زوجته جوزيت عاشقة التاريخ والتي درست تاريخ الحضارات والأديان وأم أبنائه والمرأة التي أحبها وبنى معها مشاريع في عالم المال والأعمال. بالرغم من ذلك كان الإحساس بالاغتراب يكبر وينمو ويتكاثر يقول السارد: « كان الإحساس بالاجتثاث يكبر في وجداني، كنت أشعر في دواخل نفسي وكأنني نبتة هيفاء اقتلعت من تربتها قبل الأوان ورمي بها إلى الخلاء دون رحمة»13. فكان قرار عودته حاسما. يقول السارد: « أخيرا سيصير الحلم حقيقة، ها أنذا عائد من جديد إلى بياضة، إلى آسفي بعد طول تَوَار، أرجع بعد عقود من الغياب وقد ضاعت مني سنوات الشباب الفائرة وتلاشى أثير العنفوان في الكدح والشقاء بفرنسا».14

فصل : عاد ،والعود غير أحمد

عوض أن يستمتع أحمد بوناجي برجوعه أرض الوطن ومعانقته تراب بياضة وأهلها، أحس بغربتين: غربة يقول عنها السارد: « غربة أولى حين اكرهت على الرحيل والتحلل من كل ما يصلني بجدوري وأهلي، وغربة ثانية جديدة تملكني جرسها منذ اللحظات الأولى لوصولي إلى هذه البقعة التي لم يعد يربطني بها، إلا رجع الماضي وظلال ذاكرة بعيدة»15. ليعيش احمد غربة نفسية قاسية أكثر شدة من غربة المكان، بعد أن ترصد عدة غيابات: إن حضور هاته الغيابات، قوى الغياب الأكبر الذي كان له وقع الصدمة على السارد وهو غياب حياة كانت هنا بتفاصيلها الآسرة بأناس كان حبل المودة بينه وبينهم دافقا هو الذي أحس بأن عمره سرق منه، بعد أفول فورة الشباب وغياب أهل غيبهم الموت، وبعد أن اجتثت مراتع الصبا، وبعد أن أقفل الدائرة، فتح دائرة أخرى ورجع إلى فرنسا.

وهذا ما يخلق الأصالة الأسلوبية للرواية، هي حاجة الرواية إلى متكلمين يحملون إليها خطابها. ذلك أن فهم الحيوات الإنسانية يكون أغنى وأعمق عندما يتم تأويلها اعتمادا على محكيات ترويها الشخصيات حول حيواتها الخاصة. وبذلك تخلق الجماعة حوارا مع تاريخها، -حسب تأويل بول ريكور- وتكون التجربة الجمالية قريبة من الحياة مما يرفع من قدر الهوية الجماعية ويحقق للرواية تجدرا في الحاضر عن طريق اللغة.

تعدد الخطابات المتخللة

تعتبر رواية «عائد إلى بياضه»، آلية نصية وحكائية وتلفظية، هدير نصي يقوم على تلاقح الخطابات وتفاعلها، وقد تم توظيفها في حالات مختلفة: فهناك الزجل والأغاني والشعر، الاحتفاء بفن العيطة من خلال إحدى ألمع رموزها: فاطنة بنت الحسين، احتفاء بالاغنية العصرية العربية وهي في قمة المجد: أم كلثوم .أحتفاء بإديت بياف التي بصمت الأغنية الفرنسية . « حضور القصيدة الملحونية: حضور ثقافة التماثيل والمعمار والطبخ فن الإبحار والتاريخ والفلسفة، الحضور اليهودي بآسفي ، أحلام البحارة البسطاء ، جشع البحارة الكبار. صراع النزعة المحافظة والنزعة العصرية، الربيع العربي ... أوردها بلغة شعرية إيحائية فتوظيف المجازات والانزياحات وتوازن الجمل أعطى لبعض المقاطع ايقاعا شعريا واضحا.

المرجعي والتخييلي

ورغم وجود عدة حقائق، تعلي من قيمة البعد المرجعي في رواية «عائد إلى بياضه»: (زمن الاستعمار/الاعتقال السياسي/ أسماء الأمكنة والفضاءات، سيرة شخصيات عاشت بالفعل ببياضة، يمكن القول بأن السارد يستحضر ذات أحمد بوناجي من خلال التركيز على الذاتي في تلويناته المختلفة: الاعتراف، البوح، الشوق والحنين الاغتراب المحاكمة والإدانة، الشك والأسى. وبالتالي فالسارد يجعل من الوجود الشخصي لبطل الرواية مادة تخييلية استطاع أن ينتج حقيقتها السردية، وبذلك يتحول الحدث من وضعه المفرد الذي يميزه كواقع فعلي ارتبط بفضاء وزمن معينين وبشخصيات بذاتها إلى وضعية التعدد التي تستلزم في كل مرة إفراغ هذه الفضاءات والأزمنة وكذا الشخصيات من دلالتها المفردة لإشباعها بدلالات جديدة تفقدها قوتها المرجعية الحصرية لحساب

القوى التخييلية المرتبطة بفعل الكتابة أولا، ثم بفعل القراءة كفعل متعدد في أزمنة متغيرة وسياقات مختلفة.»16 فعوالم التخييل قادرة على خلق الانسجام بين عوالمه المتنافرة وأن تؤلف في صورة تركيبية عجيبة بين الأشياء والعناصر المتباعدة؛ « الأمر الذي يفسر كيف يمكن أن نجد عملا تاريخيا عظيما وخياليا عظيما في الوقت نفسه.»17

إن «عائد إلى بياضه» نص تخييلي، ينضاف إلى رأسمال التخييل المغربي المعاصر، يستثمر كل عناصر الرومانيسك قصد إعادة ترميم الذاكرة من خلال جعل ذات أحمد بوناجي منطلقا للتعبير وغاية له من خلال الاشتغال على طرح الأسئلة العميقة المرتبطة بالتجربة الانسانية مستلهما التاريخي والسردي وفق وعي قوي باللغة والتخييل؛ تذويت يستوعب الماضي والحاضر المفعم بالقيم الجمالية والايديولوجية، يصبح غزوا للنصوص والأشكال، للأزمنة والأمكنة، للأنا والآخر، للجسد والروح، للفرد والمجتمع، للذاكرة والتاريخ للثقافة المحلية التي حررها من أعطاب الذاكرة والثقافة العربية والغربية، سرد يمتص الذات والتاريخ والجغرافيا والآداب والفلسفة والفنون، يعيد بناء هوية سردية ترتق خيوط حياة البطل من خلال الإجابة على السؤال من يكون أحمد بوناجي؟ كتابة ماضي آسفي /بياضة وحاضرها وفق نظرة حجاجية تحن إلى الماضي وفق أسلوب يقوم على المقارنة والمفارقة وتعدد الخطابات. ألا نقول بأننا « لا نعرف ذواتنا إلا من خلال التخييل»؟ يقول السارد: « نحن لا نملك إلا قراءات أو تأويلات للماضي، والبشر بطبعه ميال إلى التعلق بكثير من الشغف الذاتي بالماضي، بما لم يعد في متناوله بعد فقدانه للأبد، وكثير من الناس يجلب قدرة هائلة على تحمل اليومي والطاقة الضرورية للاستمرار في العيش من خلال نسج تصورات وخيالات عن الماضي، فتصبح الحسرة على الماضي أسلوبا ووسيلة للعيش وحيلة للتخفيف عن حدة قسوة الراهن.»18

على سبيل الختم

وإذا كان السرد يمنحنا التماسك، باعتبار أن « الحياة ما هي إلا بحث عن سرد لأنها تجاهد من أجل اكتشاف صيغة للتغلب على تجربة الرعب والفوضى»19، حيث تغذو كل الأحزان والمآسي قابلة للتحمل إذا وضعناها داخل قصة/ سرد. وتأسيسا على ذلك يصبح « عمل السرد عنصرا جوهريا في عمل الحداد بوصفه قبولا بالخسران»20.

من هذا المنطلق، نظن أن هذا العمل: «عائد إلى بياضه» هو أحسن تعويض لبطل الرواية أحمد بوناجي عن كل الخسارات التي تكبدها. وكما أشارت حنة أرندت **Hanna Arendt** فإن معنى الوجود الإنساني ليس فحسب القدرة على تغيير العالم أو السيطرة عليه، لكنه أيضا، القدرة على أن تكون مذكورا ومدرجا في خطاب سردي، أي أن تكون جديرا بالذكر.» 21وكما أشار هيدجر نفسه فإن مفهوم تكرار الماضي نابع من اقتراح ذواتنا وجوديا بوصفها ذوات تتجه نحو ممكناتها. فأن نكرر قصتنا أو نعيد حكاية تاريخنا يعني أن نستدعي أفق ممكناتنا بطريقة قصدية ومسئولة»22؛ فالفرد لا يعثر على هويته إذا لم يستطع أن يتشكل داخل ما يتخيله ويرويه، ذلك أن السرد يتعينُ بوصفه تلك المحاولة المتجددة دوما لكي نعبر عن معنى وجودنا.»23

هوامش:

1 -محمد خراز، عائد إلى بياضه، دار فضاءات، عمان، ط1، 2022
2 - Serge Doubrovsky, Un homme de passage, Grasset, 2011.
3 -محمد الخراز، عائد إلى بياضه، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2022، ص 138.
4- المرجع نفسه، ص12.
5 -المرجع نفسه، ص 12.
6 - المرجع نفسه، ص 22.
7 - المرجع نفسه، ص 27.
8 - المرجع نفسه، ص 29.
9 - المرجع نفسه، ص 35.
10- المرجع نفسه، ص96.
11 - جاك ديريدا، الهوية والاختلاف، ترجمة: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2000، ص57.
12 - محمد الخراز، عائد إلى بياضه، ص104.
13 - المرجع نفسه، ص 110.
14 - المرجع نفسه، ص107.
15 - المرجع نفسه، ص 237.
16 - سعيد جبار، التخييل وبناء الأنساق الدلالية/ نحو مقاربة تداولية، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص157/156.
17 -بول ريكور، الذاكرة والسرد/ حوارات، ترجمة وتقديم، د. سمير مندي، كنوز المعرفة، 2016، ط1، ص 15.
18 - المرجع نفسه، ص 22.
19 - بول ريكور، الذاكرة والسرد/ حوارات، ترجمة وتقديم: د. سمير مندي، ص 30.
20 - المرجع نفسه، ص 34.
21 -المرجع السابق نفسه، ص59/58.
22 - المرجع نفسه، ص66، الذاكرة والسرد
23- ادريس الخضراوي، سرديات الأمة/ تخييل التاريخ والثقافة والذاكرة في الرواية المغربية المعاصرة، افريقيا النشر، المغرب، ط1، 2017، ص 28.

الباحثة أمينة أوشلح تحيي أثر جدّها الشاعر عبد الرحمان الآيسي الكدورتي

مراد القادري

أودُّ في البداية أنْ أعبّر عن شُكري وتقديري لجمعية أبي رقراق على دعوتها لي للمشاركة في تقديم كتاب الأستاذة أمينة أوشلح، الموسُوم بـ «ديوان عبد الرحمان الأيسي الكُدورتي بين الجدّ والحفيدة»، وأعتبرُ أنّ الجمعية كانت موفقة كثيرًا باقتراحي والأستاذ أحمد عصيد لتقديم هذا المؤلف الهامّ، ذلك لأنّ الأستاذ عصيد سيُضيء الديوان بروح سوس، التي انتمى إليها الشّاعر عبد الرحمان الآيسَي الكدورتي، صاحبُ الديوان وجدُّ الكاتبة. فيما سأضيئه بروح مدينة سلا، التي ازدادت بها الأستاذة أمينة أوشلح، وهو ما من شأنه أنْ يمنحَ لهذه الجلسة هُويتين اكتسبتهُما صاحبةُ الكتاب التي ظل مسارُها الحياتي والاجتماعي والثقافي يتأرجَحُ بين موْطن أجدادها في سُوس وبين مسْقطِ رأسها ومُستقرّ أسرَتها في مدينة سلا.

بَهذه المدينة، تعرّفتُ على الأستاذة أمينة أوشلح أواخر السبعينيات من القرن الماضي عن طريق أختي رشيدة القادري التي كانت تلميذةً لها في ثانوية النهضة، قبل أنْ تصير أستاذةً لها بمدرسة المعلّمين بالرباط وستتعزّز علاقتي بها لاحقا عندما اختلط خطوُنا في أفق سياسي واحد داخل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وتعزّزت أكثر عن طريق رفيق دربها الشاعر الكبير أحمد لمسيح الذي ارتبطتُ به وبتجربته الشعرية ابتداءً من ثمانينيات القرن الماضي، حيث جمعَتنا صداقة ثقافية وإنسانية طويلة، تكلّلت بتخْصيص أطروحتي لنيل شهادة الدكتوراه حول مُنجزه الشعري.

تلك الروابط، التي يختلط فيها الإنساني والثقافي والشّعري هي ما يجعل وجُودي، اليوم في حفل تقديم الكتاب، يكتسبُ شرعية ثابتة، بالنّظر للصّلات الوثيقة التي تربطني بالأستاذة أمينة أوشلح.

من المعلوم أنّ صاحبة الكتاب تكرّسَ اسمُها في حَوْمَات عديدة. فهي فاعلةٌ سياسية من الطراز الرفيع، وهو ما بوّأها مواقع المسؤولية، عن جدارة واستحقاق، في مُنظمة النساء الاتحاديات، وفي مجلس النواب، ومجلس بلدية أكدال الرياض، حيثُ رافعت داخل هذه المواقع على مكانة المرأة المغربية وأحقيتها في المشاركة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، علاوة على مسؤولياتها المدنية كرئيسة لجمعية قدماء تلامذة النهضة وجمعية أبي رقراق.

لكنها اليوم، ومن خلال هذا الإصدار، تكشفُ عن وجه آخر، لطالما توارى إلى الخلف بسبب الانشغالات الكثيرة والمسؤوليات العديدة التي حَالت دون ظهُوره في إبّانه. إنه وجهُ الباحثة، والمحقّقة، والدّارسَة السّاعية إلى اسْتقراء جانبَ من تاريخنا الأدبي والشّعري المغربي.

و لا غرابةَ في ذلك، فالأستاذة أمينة أوشلح، هي خرّيجة شُعبة اللغة العربية وآدابها بفاس، أيّامَ كانت تابعة لجامعة محمد الخامس بالرباط، حيث درسَت بها على يدِ أساتذة أجلّاء كعباس الجيراري، وأحمد اليابوري، ومحمد برادة، وأحمد المجاطي، ومحمد الخمار الكنوني، وهو ما هيّأها لخوض غمار البحث في الأدب المغربي والتعريف بواحد من وجُوهه، الذي ليس سوى جدّها عبد الرحمان الآيسَي الكدورتي، الذي لم يكنْ فقيهًا لبلدة «جْدُورت» فحسب، بل سنكتشف، من خلال الكتاب، أنّ الرجل كان أديبًا وشاعرًا وعالما وقاضيًا بالقَرية المذكورة، علاوة على أنه كان وطنيا صادقا، رفض المساومةَ على وطنيته والخضوع لإغراءات الحاكم الفرنسي، فانبرى في شعره يحث على الجهاد والدفاع عن البلاد.

ومما يعزّزُ انصراف الأستاذة أمينة أوشلح لهذه المهمة «الوطنية» كونُها سليلة وخريجة ثانوية النهضة، التي بناها العمّ المجاهد سيدي أبو بكر القادري لتكون مدرسة مغربية، مُهمّتها الأولى هي غرسُ الوطنية و»التمغربيت» في نفوس الأجيال الناشئة. بناءً عليه، يكونُ البحث في التراث المغربي الراقد بين سطور المخطوطات التاريخية والسّعْي إلى نفض الغُبار على دُررها، التّجسيدُ الأوفى لتلك الروح التي رعتها مدرسة النهضة، والتي تشرّبتها، قبلئذ من ثدي والدتها زينب، البنت الصغرى للشاعر عبد الرحمان الأيسي.

لنا أن نتصوّر الجهْد الكبير الذي بذلته الباحثة في جمْع ديوان جدّها وتحقيقه وترتيبه وفهرسته، وهو ما جعله مُتيسرا للباحثين ومُتاحا للدارسين الذين يُعوّل عليهم في قراءته واستغوار مُنجز الشاعر عبد الرحمان الآيسي الكدروتي في ضوء حركية الشعر المغربي.

يتبدّى هذا الجُهد، من جهة، في جمْع وقراءة وإعادة تركيب عدد من المخطوطات والوثائق المبعثرة والمشتّتة. كما يتبدّى، من جهة أخرى، في القيام بعدد من الرحلات إلى دوار «تجدورت» لزيارة المدارس العتيقة التي درّس بها الشاعر عبد الرحمان الآيسي الكدورتي، كمدرسة «إيمي أكشتيم»، والوقُوف على بعض الكتُب المقرّرة التي كان يُدرّسُها الفقيه لطلبته، وكذا الأماكن التي عاش بها، ولقاء عدد من معارفه وطلبته في منطقة يُعتبر الولوج إليها صعبًا ومتعذرا، وهو ما أتاحَ للباحثة تكوينَ فكرة واضحة عن طبيعة الفضاء الثقافي والتربوي والتعليمي الذي كان يتنفّسُه الشيخ عبد الرحمان الآيسي.

على أنّ الجهد الأكبر والعائق الأوعر الذي نجّحت الباحثة في تخطيه، ليس هو جمعُ ما تبعثر من المخطوطات وترقيعُ ما تآكل منها بفعل الرطوبة والأرضة، ولا صعوبات الوصول إلى المنطقة والالتقاء بمعارف الشيخ أو مُواجهة العقليات التقليدية التي جعلت مثل هذا الإرث يتوزّعُ بين عدد كبير من الورثة، ولكنّ أكبر صعوبة كانت تواجهُها هي التفرّغ للبحث وإنجازه بعيدا عن الانشغالات والمسؤوليات التي طوّحَت بها في مجالات سياسية وثقافية نيابية أو جماعية. وهو ما تفسّره الباحثة بقولها: «مشاغل أخرى واهتمامات ومسؤوليات سياسية واجتماعية حالت مع الأسف بيني وبين متابعة ما بدأته، نضال أواخر الثمانينات والتسعينات. محطة تُحيلني على أخرى، قضايا مجتمعية وحقوقية تسكنني: مطالب على الواجهة النسائية، المطالبة بتغيير تشريعات مجحفة في حق نصف المجتمع (مدونة الأحوال الشخصية، قانون

ألقيت هذه المداخلة في حفل تقديم كتاب الأستاذة أمينة أوشلح «عبد الرحمان الآيسي الكُدورتي بين الجدّ والحفيدة» بمقر جمعية أبي رقراق بسلا مساء يوم 10 أبريل 2022.

الجنسية و....) والتحول من المطالبة إلى الاقتراحات العملية والترافع بشأنها. وتغيير نظام الاقتراع من الأحادي إلى الاقتراع باللائحة والتفكير واقتراح اللائحة الوطنية للنساء ...وما واكب كل ذلك من نقاش مستمر على المستوى الوطني. إضافة إلى المساهمة في تدبير الشأنين المحلي والوطني و..و.. ودونما انتباه، كانت جاذبية ما هو حقوقي وسياسي تدفعُني إلى تأجيل الانخراط المنظم لإنجاز البحث، وربما لأن انتمائي كان وجدانيا وليس احترافيا. وأثناء كل ذلك ظل موضوع البحث يسكنني ولا يفارق ذهني، وشعور بالذنب يلازمني لتأجيلي مسؤولية في هذا الحجم».

يشتمل الكتاب على قسمين وثلاثة فصول، تتكامل فيما بينها لتَمْنَحَ للقارئ السياق الاجتماعي والثقافي والتربوي الذي يسمحُ له بمعرفة حياة الشاعر عبد الرحمان الآيسي الكدورتي وطريقته في التدريس والقضاء والخطابة وقرض الشعر، الذي يظلّ الهاجس المحرّك لعمل الباحثة، وهو ما يفسّر لنا امتداد الديوان الشعري على 137 صفحة، توزّعت مواضيعُه على الأغراض التي درَج شعرُنا العربي القديم على تناوُلها من مدح ورثاء ووصف وغزل، علاوة على قصائدَ بنفحاتٍ دينية ووطنية وإخوانية، وهو ما جعل الشاعر وفيًّا للمناخ الثقافي الذي تنفّسه غالبية الشعراء المغاربة الذين لم يحظوا بفرصة زيارة فاس أو مراكش، وظلّوا مُحاصرين في مجالهم البسيط، يكتبُون قصائد انطلاقًا من خلفية تقليدية، فقهية ودينية.

لا يمكنُ لقارئ الكتاب إلا أنْ يُنوّهَ بحرص الباحثة على التقيّد بالمنهجية المعتمدة مَن طرف كبار المحقّقين في تقديم المخطوطات، أي البدْءُ بالمقدمة، ثم التعريف بالمؤلف صاحب المخطوط، نشأته وأساتذته وشيوخه، تلامذته ومريدوه، فأقوال معاصريه فيه، ومؤلفاته وإنتاجاته، ثم الحياة السياسية في عصره والبيئة العلمية المحيطة به، وأخيرا منزلة المؤلف بين أقرانه.

إنّ التزام الأستاذة أمينة أوشلح بالمنهجية المعمُول بها في مضمَار تحقيق المخطوط، جعَلها تقدّم عملًا جديرًا بالانتباه والقراءة، خاصّة وقد اغْتنتْ هذه المنهجية بتقديم صور للمخطوطات والوثائق الذي اشتغلت عليها الباحثة، وللأماكن التي عاش فيها الشاعر، علاوة على إدْراجها لعدد من الملاحظات حول المَتن الشعري، محطّ التحقّيق والدراسة. وبذلك تكونُ الباحثة قد وفّرت لهذا العمل مقتضياته العلمية ذات الصّلة بعلم المخطوطات، فيما، وفّرت لها صلةُ القرابةِ بجَدّها عبد الرحمان الآيسي الكَدورتي، الشغف اللازم لإنجاز هذا العمل بما يليق بذكرى هذه المعلمة الثقافية والعلمية والشعرية التي جادَت لنا بها جِهةُ سوس العالمة.

أخيرًا، ما يميّزُ مُؤلّف الأستاذة أمينة أوشلح أنه حَظي بإضاءتين أساسيين، أوّلهما لعميد الأدب المَغربي عباس الجراري أطال الله في عمره، والثاني للباحث الحسين آفا رحمة الله عليه، وكلاهما أشادا بالجُهد الذي بذلته الباحثة من أجل تقديم ديوان جدّها وإماطة اللثام عن أحَد شُعراء منطقة سوس، وهو ما يعكسُ حسًّا وطنيًّا وارتباطا طبيعيا بمنطقة الأسلاف والأجداد، ورغبةً أصيلة في اقتفاءِ خطوهم وتتبّعِ أثرهم في الإبداع والحياة.

تمثُّلات

خولة العلوي

من أعمال الفنان الفوتوغرافي المجري بيتر زيلي- Peter Zelei

تحت وطأة السؤال
قريبا من المحال
ذا حجر يناولني وصفة النسيان
وتلك المرايا الساهرات
يرى فيها الظلام صورته الأجمل
قبل أن ينتحر
يشهق الحرف... يثور
ولا ينفجر!

***

على هامش الفكر
تولد قبل الشك قبلة
تحار بأي قلب تدثر!
تراود العقل شهوة الحلم
ويأبى المنطق أن ينتظر

***

فارا من سلطة القدر
كاشفا خدعة الأمل
يراوغني الحظ
يسقط ولا يمتثل!

***

تباعا تأوي إلي الأسئلة
تمضي على عجل كل الأجوبة
ويظل سؤالي في جملة العمر
محض ضمير مُسْتتِر...

شعرية الانزياح

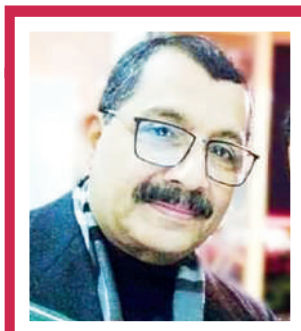

د. عبد الإله كَليل

انطلاقا مما تستلزمه المرحلة الراهنة في الإنتاجات الأدبية من اعتبار المتلقي شريكا فعالا في إنتاج المعنى وتوليد الدلالة، وإدراكا بأن الاستيعاب الذهني التدريجي لما يتضمنه الخطاب الأدبي ويوحي به في الفضاء الزمكاني، هو غاية جمالية في حدِّ ذاتها، ومن خلال دراسة قصائد هذا الديوان فإن قراءتي لها مهما اتسعت رؤيتي تبقى قراءة ذاتية اعتمدت فيها منهج تحليل الخطاب. وقراءتي جعلتني أكتشف أن الشاعرة العلوي من خلال كتابتها وجدت في الشعر متنفسا أتاح لها فرصة التعبير وتفجير الطاقة الكامنة في دواخلها بعد أن كانت قد آثرت الصمت دون البوح بمشاعرها، ولعل تفضيلها الصمت في مرحلة ما، مبعثه هاجس الشك والدهشة اللذان كانا يسيطران على كيانها خوفا من عدم القدرة على تشكيل القصيد، لتنغمس في حوار مع الذات، وليتحول ذلك السكوت في لحظة إلى وسيلة للبوح، بعد فترة قضتها في الكتابة والتأمل، فأتاحا لها إمكانية اكتشاف الذات واستعادة الشعور بالأنا، لتثور بشكل فجائي، وتكسر ذلك الصمت والشك، وتتجاوز الدهشة، فتتملكها الثقة، وتجيش أحاسيسها وتستيقظ تلك الحواس من عبث اللامعنى رغبة في دغدغة شعور المتلقي واستفزازه، سالكة في ذلك سبيلا عبر جغرافيات الحرف ومناهجه، لتجرب القصيدة وتسربلها بسرابيل ذات حمولات ودلالات وأبعاد معرفية مشحونة بأحاسيس مرهفة، متخذة من الكتابة جسرا يعزز هويتها الشعرية كي تخط لنفسها مسارا بين رواد هذه الحركة. إلا أنها في هذه المحاولة اعتمدت الهمس وسيلة للتعبير والتبليغ دون الجهر، فهي تعبر عن أحاسيسها بصوت مهموس ناعم رخْو ينبع من أعماق ذات مرهفة، تكابد وتعاني دون أن تحدث ضجيجا أو فوضى، مقصديتها أن ينفذ همسها وصوتها الخافت إلى كوامن ذات المتلقي؛ لأن همسها أيضا ينبع من جوانيتها، وبما أن الشعر لا يولد إلا بالمعاناة فهو لا ينبع إلا من أقصى جزء في كيان الإنسان الذي هو القلب، موطن المشاعر والأحاسيس المرهفة. ولهذا فقد وسمت الشاعرة ديوانها « مهموسٌ رخْوٌ من أقصى الشعر». وهو عتبة ذات حمولة دلالية، يومئ بشعرية غنية بالانزياحات بكل أنواعها وتجلياتها، ولهذا كان عنوان هذه المداخلة « شعرية الانزياح في بنية قصائد ديوان « مهموسٌ رخْوٌ من أقصى الشعر «.

إن كل عَمل أدبي «الشعر» خاصة يعد تمثيلا وتصويرا يثير فينا بفضل خصائص صياغته إحساسات جمالية، وانفعالات عاطفية، والمراد بخصائص الصياغة الشكل الفني وطريقة الأداء اللغوي، والملاحظ أن طرائق التعبير لدى المبدعين تختلف وتتباين باختلاف درجة معرفتهم بخبايا اللغة، وقدرتهم على صياغة أعمالهم من خلال توظيفهم لمقومات الإبداع؛ ذلك أن اللغة الشعرية هي لغة تجعل القول ينزاح عن الكلام الحقيقي بوساطة مجموعة من الآليات، التي تسهم في خلق صورة شعرية، تجعل الكلام أرقى من التعبير باللغة العادية المألوفة. والانزياح يخدم النص الشعري بصورة أو بأخرى بدرجات متفاوتة، ومن ثمة نعتبره قضية أساس في تشكيل جماليات النص، ويعد عنصرا يميز اللغة الأدبية ويمنحها خصوصيتها وتوهجها وتألقها، فتبْرز في هذا المستوى الجانبَ الإبداعي الفني الذيَ بوساطته تُنتَهَك صيغ الأساليب الجاهزة لقصدية، هي شَحْنُ الخطاب بطاقاتٍ أسلوبيةٍ تُحدِثُ تأثيرا لدى المتلقي.

وسنحاول في هذه الدراسة رصد هذه الظاهرة الأسلوبية في شعر الشاعرة «العلوي»، وإلقاء الضوء عليها، إذ برزت مظاهر الانزياح بشكل جلي في شعرها، بوصفه مدخلا أوليا لهذا الموضوع المتشعب، نظرا لتعدد أشكاله في الديوان، فالانزياح الموظف من لدن الشاعرة ليس تنويعا للمعنى، بل يعكس رؤية المبدعة المختلفة للعالم، إذ يعد «التعبير غير العادي لما هو عادي»1؛ وهو مظهر من مظاهر التوسع في الكلام، باعتباره مهارةً وقدرةً على منح اللغة مجالا أوسع2، والمراد بالتوسع في هذا المجال هو التشخيص الذي يقوم على بث الحياة في الأشياء والجمادات، مما يُخرج اللغة عن دائرة المألوف إلى اللامتوقع. والانزياح في قصائد الشاعرة يعد تقنيةً فنيةً استخدمتها للتعبير عن تجاربها الشعورية، ويتبدى هذا الانزياح في الديوان في الاستعارة وبخاصة التشخيص وتراسل الحواس والتضاد والحذف والتقديم والتأخير. وسنقتصر في رصد هذه الظاهرة الأسلوبية على الانزياح الدلاليِّ والتركيبيِّ مُسْتهلين هذا العَرضَ بالحَديثِ عن عتبَاتِ قصائدِ الديوان.

في بنية قصائد ديوان «مهموس رخوٌ من أقصى الشعر» للشاعرة لالة مليكة العلوي

1- شعرية الانزياح في عتبات قصائد الديوان

صار للعنوان أهمية كبيرة في الشعر الحديث؛ لأنه أصبح يعد جزءا من بنية القصيدة، ولو حاولنا البحث في أردان التاريخ ونبشنا في دهاليزه، لوجدنا كثيرا منها كان على نحو مميز بشكل ملفت للانتباه. ولقد اختلف الأمر في الشعر الحديث وأخذ بُعدا آخر، ذلك أن العناوين كانت رمزا بعيدا عن جو النص ومضمونه، وبعضها مُعبِّرًا عن القصيدة بأسرها. وفي هذا العمل صاغت الشاعرة عناوينها باتجاهات عدة تأخذ صفات متنافرة في صيغة جمل اسمية وأخرى فعلية، نحو: «مهموس رخو من أقصى الشعر»، « القلب النشوان يهدر كشعر»، «شذرات من كتاب الفرح»، «عبرات خريف ساكن»، « فضفضة وأشياء أخرى»، «قافية من سيف وإثمد»، «قاهرتي»، «لمعة في إسار الحواس»، وأخرى فعلية، نحو: «أتدلل بين يدي عباد الشمس» «أعذر كل الأحلام ولا أنجو من خطاياها» «فكر بي».

إن صياغة العناوين بهذه الصيغة الأسلوبية الغاية منها تحقيق مقصدية، تتمثل في تشكيل الإثارة والإغراء، لما تحمله من عناصر ببُعد وتوقيعات إما جسدية أو عاطفية وجدانية، ولعل الجانبَ الوِجداني هو المهيمن والبارز في هذا الديوان.

2- الانزياح الدلالي

إذا كان الانزياح عن المعيار من أهم الظواهر التي تميز اللغة الشعرية عن السردية مع منحها شرف الشعر وخصوصيته، فإن هذا النوع من الانزياح يتسم ببعض السمات المصاحبة له مثل الابتكار والجدة والنضارة والإثارة. وانطلاقا من هذه العناصر، تنبثق الرؤية الجمالية للشاعرة من خلال الصور الاستعارية التي كانت وسيلتَها الدقيقة في نقل تجربتها الشعورية إلى المتلقي، فقد تشكل البناء الاستعاري في قولها:

آذار يخامرني كتحية الربيع:
كيف الثمار اليانعة..
أقض مضاجع مارس عندما يكون الماء رذاذا
يفتل نسمات الخضرة
ويحضن دفء الكائنات الصغيرة3

لقد انزاحت العبارات عن معانيها الحقيقية، فـ «قض المضجع، والاحتضان» هي صفات تخص الإنسان، وتعكس حالته النفسية والجسدية المتأزمة بسبب المرض أو الهم الذي يؤرقه؛ ولكن الشاعرة أرادت أن تمنح الشعر صفات الإنسان فشخصَته؛ لأن هذا الأسلوب الاستعاري أقدر على أن يجسد انفعالاتِها وعواطفَها من اللغة المباشرة، فالشاعرة وهي تصف شهر مارس جعلت منه واقعة أخضعتها للتحويل، جسدتها في صورة؛ أي خلقت منها شيئا مرئيا وملاحظا، والمقصدية الثاوية من هذا التعبير المجازي الذي اعتمدته مبدعة الخطاب الشعري هو جعل المتلقي يُعمل عقله أثناء تلقيه لهذا الخطاب، ويجتهد باعتمادَ الخيال والتخييل والتخيُّل موظفا كل طاقاته وإمكاناته للوصول إلى المعنى الذي تود الشاعرة الإفصاح عنه، والشعر لا يُذكر إلا مقترنا بالخيال؛ لأنه القوة التركيبية السحرية التي تشعُّ نغما ورُوحا، وهو أساسُ الصورة الأدبية، فإليه يرجع التوافق بين الوحدة والتنوع، وهو الذي يخلق العمل الفني، والشاعرة لم تتوقف في رسمها لصُوَرها الفنية باعتماد الانزياح الدلالي في تشخيصها للربيع وأنسنته، بلَ صورته في هيأة شخص عابث وهو ما جاء في قولها:

يا أيها الربيع لا تعبث بي
فقد سرى وميضك الفضي
واهتاد قطوف الحيارى..
وأنا أتدلل بين يدي عباد الشمس
وأستعير قطط القمش
كي تأكلني قبل مغادرة الأرض..4
وتقول أيضا في تشخيصها للجماد وللماء وللمجردات:
... إن لم يكن من بد فلتغضب المزهرية
التي تعالت عن قضم الماء5
الشتاء قميصي
والورد المدسوس بين ملاءات الندى
يستدرجني إلى المحو..
يسابقني ،..6
تنام الصرخة الإنسانية بين فواهات الحروب
تجثو تحت وقع الطين7
أوقظ اليراع على شرف حبك
وأمعن النظر فيه لآخر العمر8

لقد خالفت شعرية النص المألوف في الخطاب الشعري، إذ ليس من العادي أن تشخص الشاعرة النبات والجماد والماء والمجردات في صورة إنسان الذي من صفاته «العبث والغضب والقضم والتسابق والنوم والاستيقاظ»، ولكن الوضع النفسي هو الذي دفع بالشاعرة إلى اعتماد هذه الصياغة الأسلوبية، ومثل هذا الأسلوب غريب ومدهش؛ إلا أن أهميته ورونقه يكمن في إمتاع المتلقي، ذلك أن «أعذب الشعر ما قامت غرابته، وأردأ الشعر ما كان خاليا من الغرابة»9، والشاعرة في رسمها لهذه الصور الاستعارية تنقل أفكارها وعواطفها بأمانة ودقة، باعتبار هذه الصور عبارات خارجية للحالة الداخلية، وجمالية التصوير لدى الشاعرة مرجعها إلى التناسب بينها وبين ما تصوّر في عقلها ومزاجها تصويرا دقيقا خاليا من الجفوة والتعقيد، لكن سرعان ما تتعامل المبدعة مع ذاتها لترسم صورة أخرى للواقع وهي طريقة من طرق التعبير ووجه من أوجه الدلالة، تنحصر أهميتها فيما تحدثه من معنى من المعاني وخصوصية وتأثير، وهي صورة تقوم على أساس حسي، الذي يعد المادة الخام التي تبني بها الشاعرة تجاربها وكل أثر رائع من آثار الفن، فتقول في فكرة أخيرة:

لدي قدرة على الصمت ..
حزمة ورد أنثرها على وجوهكم..
وطنا يعبر ني كنجم متسائل..
لدي قدرة عجيبة على الإصغاء للروح الثاوية
شرقا للتواري خلف فراشتي المزهرة..
أقصد فراشتي الأولى بداية الهمسات
واللوعات.. 10

إن هذه الصور الشعرية هي نتاج لفاعلية الخيال، بوصفه نشاطا خلاقا يمنح الفن فنيته، ويسعى الدفعَ بالمتلقي إلى التأمل وإعادة التأمل في واقعة من خلال رؤية شعرية بشكل يُثري القارئ دائما، وتثير في ذهنه صورا لها صلة بكل الإحساسات.

مما لا شك فيه أن الصورة الناجحة هي التي تأتي من تحويل المعاني المجردة إلى هيئات وأشكال تنتقل بالحواس11، ويتبدى في هذه الأبيات تشكيل مجازي يمنح اللغة الشعرية دلالة جديدة من شأنها أن تضفي جمالا على الصورة.

3- الانزياح التركيبي

أما فيما يتعلق بالانزياح التركيبي فقد مالت الشاعرة في نظمها لقصائدها إلى أشكال القلب في البنية التركيبية باعتماد أسلوب الحذف والتقديم والتأخير، ويشكل كل من الحذف والتقديم والتأخير البلاغيّيْن الانتقال أو التوسيع في الكثافة البلاغية، وهي قاعدة ذات بعد لغوي للوجه البلاغي؛ أي الانتقال من مفهوم «الجهة النحوية» إلى مفهوم «الجهة البلاغية»، ويمثل التقديم والتأخير بالنسبة للرتبة اللغوية، مثلا الرتبة الرياضية، إذ يمكن اعتبار الدراسة اللسانية جزء من الرياضيات12. ويعد الحذف والتقديم والتأخير «تركيبَ عمليات متوالية في الزمن ومتطابقة في الوظيفة، وهو اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة ثم تركيبُه لها تركيبا تقتضي بعضه قوانينَ النحو وتسمحُ ببعضه الآخر سُبُلُ التصرف في الاستعمال.13» وهذه الظاهرة من أكثر الانزياحات توافرا في الشعر، وتعرف بالجوازات الشعرية، و»تعد اليوم انزياحات شعرية»14، ومن نماذج ذلك عتبة الديوان والتي تشكل العنصر الأساس لولوج عالم النص «مهموسٌ رخوٌ من أقصى الشعر»، فقد ورد العنوان مركبا اسميا، حَذف المبتدأ وجملة فعلية عن آخرها ليكون التقدير «هذا مهموس رخو يأتي من أقصى الشرق»، والأصل في الفعل «يأتي» هو «ينبع»، ولفظ «أقصى» يحدد المكان البعيد، وكأن الشعر شخص قطع مسافات طوال ليصل إلينا من مكان بعيد، علما أن الشعر ينبع من داخل الذات المبدعة فيكون التعبير السليم هو «ينبع»؛ لأن الشعر منبعه الإحساس المرهف بسبب المعاناة، وموطن المعاناة القلب كما

سلف الذكر في الاستهلال. و»مهموس» خبر لمبتدإ محذوف سبق تقديره في لفظ اسم إشارة «هذا». والجملة الفعلية « ينبع من أقصى القلب « حذفت للإيجاز، والإيجاز ظاهرة أسلوبية بلاغية تدل على تكثيف المعنى باختزال الألفاظ وإدراك دلالتها من السياق. وهناك نماذج كثير في معظم قصائد الديوان لهذا الحذف، ومن أمثلة ذلك عنوان القصائد التالية: «حلم لاغب ومظلة»، و»شذرات من كتاب الفرح» و»عبرات خريف ساكن» و»فضفضة وأشياء أخرى».

أما التقديم والتأخير فقد ورد منه في ثنايا القصائد نماذج متعددة مثل تقديم الجار والمجرور على الفعل ومثال ذلك قول الشاعرة « في السنديانة تنشد الأماسي»15، «كسحر بارق يأسرني»16، والأصل في التركيب « تُنْشَد الأماسي في السنديانة « و»يأسرني كسحر بارق»، وتقديم الجار والمجرور على الفاعل مثل: «... كي يفرح بي هزاز الشعر «17، والأصل « كي يفرح هزاز الشعر بي»، وكذلك تقديم الجار والمجرور على المبتدأ «لك قلبي وللتفاحة معبر آخر نحو اليباب»18، والأصل في التركيب هو « قلبي لك وللتفاحة معبر آخر نحو اليباب «، وتقديم الفاعل والجار والمجرور على الفعل مثل: « عيناي في الخوف تتبعني « والأصل هو « تتبعني عيناي في الخوف»، وتقديم المفعول به على الفاعل مثل: « لم لا يشهدني رفيق الدرب»19، والأصل أن يتقدم الفاعل رفيق الدرب على الضمير « ياء المتكلم « المتصل بالفعل، وتقديم الجار والمجرور على اسم كان « لم يكن لي أمل كي أحيا»20، والأصل في التركيب هو « لم يكن أمل لي كي أحيا «، وتقديم الجار والمجرور على اسم أنّ « وأنسى أن بها أياديَ تسرح في جحور النمل»21 والأصل في التركيب هو « وأنسى أن أياديَ بها تسرح في جحور النمل».

فالحذف والتقديم والتأخير ظواهر أسلوبية تكسب اللغة مرونة ومطاوعة واتساعا، وثروة هائلة في التركيب، وتوفر لها قدرة واسعة في التعبير، وتمنَحُ لمنتجة الخطاب الشعري القدرة على الحركية والتعبير بكل حرية عن مشاعرها وأحاسيسها، بنقلها لما هو مناط من موقع لآخر؛ لأنه في تحريك العنصر الكلامي تحريك للأثر النفسي22، فضلا عن خلق التنغيم، مما يجعل الأصوات تتقارب أو تتباعد فتخلق جرْسا موسيقيا متناغما، يُكسب العبارات جمالية تُعطي تجليات للنص الشعري من حيَث الترابط الهيكليُّ في البناءِ اللفظيِّ.

نتبين أن الانزياح بجميع أصنافه يجعل المتلقي يستشعر لذةَ ونشوةَ الاكتشاف، ويحقق إبلاغ المقصدية بشكل مختلف، وهذا يؤهله للقيام بدور جمالي ودلالي، وبالخصوص في الخطاب الشعري. ويشكل الانزياح أهمية؛ لأنه يمارس على المتلقي نوعا من السلطة لتأويل الشعر وإعطائه أبعادا دلالية، ومن هذا الموقف تنفلت طاقة اللغة من البعد المعجمي لتشكل انحرافا يعمل على إثارة نوازع المتلقي، وتحفيزه على أن يبدل مجهودا فكريا؛ للكشف عما تعانيه الشاعرة من أحاسيس دفينة تُعبّر عنها بلغة صريحة.

لقد سخّرت الشاعرة كل ما تملك من طاقات فنية في سبيل خلق صورة باعتماد الانزياح الدلالي والتركيبي وغيره من الانزياحات الأخرى مثل الانزياح النحوي والانزياح الإيقاعي، لتنقلها إلينا بكامل صفاتها وخصائصها التخييلية، وبما يتلائم وواقع تجربتها في قصائدها. فهي تُصوِّر الأشياء كما تراها، تلتقط ظلالها وأشكالها؛ لتجعلنا نُحسُّ بها كما تحس بها هي بثباتها وحركيتها وديمومتها وسيرورتها وصيرورتها، وكثيرا ما تعتمد على الفعل بتجلياته في تحريك مفردات صورها الاستعارية، إذ يشكل الفعل الوجه الظاهري لحركة الصورة؛ لأن افتقار الصورة إلى الفعل يسلبها الطاقة على الحركة ويضفي عليها السكون والجمود فتنعدم فيها قابلية التفاعل والصيرورة الشعرية.

الهوامش:

1 - يمني العيد، في القول الشعري، ص.: 20.
2 - ابن الأثير، المثل السائر، ج.2، ص.: 82/78.
3 - لالة مليكة العلوي، مهموس رخو من أقصى الشعر، ص.:11.
4 - مهموس رخو من أقصى الشعر، ص.: 15.
5 - م ن، ص.: 29.
6 - م ن، ص.: 40.
7 - مهموس رخو من أقصى الشعر، ص.: 59.
8 - م ن، ص.: 66.
9-حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ص.: 72/71.
10 -مهموس رخو من أقصى الشعر، ص.: 52.
11- بدوي عبد الرحمن، في الشعر الأوربي المعاصر، ص.: 72.
12- الفهري الفاسي، ملاحظات حول الكتابة اللسانية؟، ص.:9
13 - المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، ص.: 96.
14 -عدنان بن ذريل، النقد والأسلوبية، ص.: 28.
15 - مهموس رخو من أقصى الشعر، ص.: 19.
16 - م ن، ص.: 82.
17 - م ن، ص.: 40.
18 - م ن، ص.: 30.
19 - م ن، ص.: 79.
20 - م ن، ص.: 63.
21 - م ن، ص.: 45.
22 - ليل عبد الإله، الانزياح الأسلوبي في الخطاب القرآني، ص.: 42.

المصادر والمراجع:

ابن الأثير ضياء الدين نصر الله بن محمد بن مكرم أبو الفتح، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، 1977م.

بدوي عبد الرحمن، في الشعر الأوربي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965م.

حازم القرطاجني أبو الحسن، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

عدنان ابن ذريل، النقد والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1989م.

العلوي لالة مليكة، مهموس رخو من أقصى الشعر، دار القلم العربي للنشر والتوزيع، القنيطرة، المغرب، الطبعة الأولى، 2021م.

الفاسي الفهري عبد القادر، اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، منشورات عويدات، بيروت، ودار توبقال، الطبعة الرابعة، الرباط 1986م

?ليل عبد الإله، الانزياح الأسلوبي في الخطاب القرآني، دراسة في بلاغة التقديم والتأخير، نور للنشر، ألمانيا، 2017م.

المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ليبيان تونس، دت.

يمني العيد، في القول الشعري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م.

إلى الأديب محمد البغوري في الذكرى الأولى لرحيله

الزهرة رميج

أخي الغالي محمد البغوري،

ها أنا أخيرا أجلس للكتابة إليك...

وها القلم يستسلم لي بعد أن ظل يهرب مني كلما أمسكت به، ويتحول إلى فرس جموح يتأبى الاستسلام... لعله يدرك أن الكلمات مهما اتسعت معانيها تبقى عاجزة عن استيعاب الآلام التي يتركها الغياب في النفوس، والندوب التي يحفرها الموت في الأعماق... وهل هناك آلام أعظم من ألم الموت؟ وهل هناك كلمات في مستوى التعبير عن حقيقة هذا الألم؟

ها القلم يستسلم أخيرا...

لعله أشفق عليّ هذا اليوم من الحزن الذي اكتنفني وأنا أفتح عينيّ في الصباح لأجد صورتك تتجلى أمامي في كامل شموخها وعنفوانها، وأدرك أن غيابك أوشك على استكمال دورته الأولى دون أن أتمكن من التواصل معك.

أستحضر هذا اليوم آخر مكالمة هاتفية بيننا عندما اتصلتُ بك لأخبرك أن الرسالة التي بعثتها إليّ عن طريق البريد قبل أسبوعين لم تصلني. وبما أنك اتصلت أكثر من مرة للاطمئنان على وصولها، وكنت أنا متلهفة لقراءتها، فقد صببت جام غضبي على خدمة البريد، لكنك هدأت من غضبي، وأخبرتني أنك ستعيد كتابتها وإرسالها.

لم يكن من عادتنا التراسل عبر البريد سواء منه الالكتروني أو العادي. لذلك، كانت تلك الرسالة حالة خاصة تدخل في إطار أحد مشاريعك الإبداعية. فقد أردت أن تخلد مرحلة كورونا اللعين بالتراسل مع الكثير من أصدقائك وصديقاتك في المغرب وخارجه لتبقى تلك الرسائل شاهدة على جائحة غريبة أجبرتنا على العزلة داخل بيوتنا ومدننا. كان مشروع الكتاب يتمثل في رسائل خاصة تبعثها لكل كاتب وكاتبة من أصدقائك وصديقاتك، ورسائل الكتاب الذين يردون على رسائلك. يعني كان مشروعا مختلفا عن مراسلات الكتاب المألوفة التي تكون عادة بين شخصين وممتدة زمنيا.

استحسنت الفكرة الطريفة، وبقيت أنتظر بشوق وصول رسالتك...

ولكن، بدل أن تصلني الرسالة، وصلني خبر إصابتك بكورونا ودخولك غرفة الإنعاش... وكانت الصدمة العنيفة التي هزت الساحة الثقافية، والتي تلتها الكارثة. كارثة فقدانك وأنت في عز شبابك وعطائك... كارثة غيابك قبل أن تنجز كل مشاريعك الإبداعية والنقدية التي كنت تؤجلها إلى ما بعد مناقشتك أطروحة الدكتوراه... وغيابك قبل أن يشتد عود ابنك،

وتوأم روحك حسام الذي أدخلته عالم الثقافة والمثقفين ممهدا له الطريق الذي سرت فيه... حسام الذي بكينا تيتمه المبكر بقدر ما بكينا رحيلك المبكر...

بعد غيابك، بقيت أفكر في مشروع الرسائل، وتبادر إلى ذهني هذا السؤال: « هل هو حدس الفلاسفة؟ هل كنت تكتب رسائل الوداع الأخير؟ هل كنت تريد ترك بصمة دائمة في قلب كل من تعزه من أصدقائك وصديقاتك تقاوم بها النسيان؟ وهل كان الحزن الذي أدخلك في دوامته موت والدك بفيروس كورونا وراء هذا المشروع؟»

وكثيرا ما تساءلت: «ماذا كتبت لي في تلك الرسالة التي لم تصل قط، ولا أعرف أين حطت رحالها؟»

هل ذكّرتني فيها بأول لقاء لنا في معرض الكتاب الدولي بالدار البيضاء سنة 2013، واقتراحك تقديم أعمالي الإبداعية في حفل توقيعها بمدينتك الغالية على قلبك، طنجة العالية بك وبأمثالك من أهلها الكرماء الأوفياء؟ هل حدثتني عن مشروعك المؤجل المتعلق بتناول أعمالي السردية من منظور فلسفي؟ هل ذكرتني بتلك اللحظات الجميلة التي قضيتها في بيتك بين أفراد أسرتك الكريمة وفي رحاب مكتبتك العامرة بنفائس الكتب ونوادرها؟ هل ذكرتني بتلك الجولات الممتعة في رحاب طبيعة مدينة طنجة التي كنت مفتونا بجمالها وفخورا بالانتماء إليها؟ هل طلبت مني كعادتك، إرسال آخر إصداراتي لتضيفها إلى كل كتبي التي شرفتني بتخصيص رف لها في مكتبتك الغنية باللآلئ والجواهر؟ أم هل بحت لي بالألم الغريب الذي عانيت منه بعد وفاة والدك والعزلة القاتلة التي فرضها عليك وباء كورونا أنت الرحالة المحب للسفر واستكشاف الأمكنة الجديدة؟

أم تراك أوصيتني وصيتك الأخيرة؟

هذا السؤال ألح عليّ بعدما زرت أسرتك. نعم، أخي العزيز، زرت أسرتك لأول مرة في غيابك. وكم كان غيابك قاسيا، كأتما على نفسي، بل على أنفسنا جميعا... كان من حين لآخر يعطل لغة الكلام بيننا، ويدخلنا في ذواتنا، ويجعلنا نحتمي بالصمت لنستمع إلى نبض قلبك وأنت ترفرف بأجنحتك النورانية فوقنا... ونستمع إلى أنين الأمكنة والأشياء من حولنا وهي تشكو لوعة هجرك.

ورغم عدم توصلي برسالتك المنتظرة، وجهلي بمحتواها، إلا أني قررت اليوم أن أرد عليك، وأقول لك: «لا تظنّن أخي العزيز، أن الموت غيبك عنا. فأنت حاضر فينا. حاضر في قلوب أحبتك وأصدقائك وصديقاتك. حاضر بإبداعاتك القصصية الجميلة وحواراتك العميقة ومقالاتك الرصينة... حاضر بأخلاقك الرفيعة وبكرمك الحاتمي النادر في زمننا هذا، والذي يشهد به جميع من يعرفك عن قرب.. حاضر بحبك للأدب والأدباء الذين كنت تفتح لهم دوما بيتك الذي أصبح محجا لكل من يزور منهم مدينة طنجة.

لذلك، لم أرد وأنا أتواصل معك بعد هذا الغياب الطويل أن أرثيك، لأن الرثاء يكون للموتى. أما أنت، فإنك حيّ، وستبقى حيّا دائما وأبدا في قلوب كل من عرفك مبدعا جميلا وإنسانا راقيا بما تحمله الكلمة من معنى. وسيظل يوم فاتح أكتوبر راسخا في الذاكرة والوجدان، يذكرنا دائما بالطائر الأخضر الجميل الذي عاد باكرا إلى عليائه.

وليطمئن قلبك على إرثك الثقافي: مكتبتك الغالية وكتبك ومخطوطاتك. فقد تركتها في أيد أمينة تقدرها حق قدرها.

ولتنعم روحك بالسلام الأبدي.

أختك التي لن تنساك أبدا.